بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بعد عدة سنوات على جبال الهندوكوش في أفغانستان انتهت باقامه طويلة على شاطئ آمودريا "جيحون " حيث يرقد تاريخ إسلامي تليد في ارض البخارى و الترمزى تحت أقدام البرابرة الحمر شرعت في كتابة هذه الاوراق على شاطئ البحر الأبيض قرب مضيق جبل طارق حيث عبر المسلمون يحملون راية التوحيد وقبس الحضارة يدكون معاقل الكفر حتى حدود فرنسا . لقد حانت دوره جديده لانبعاث الحق ترفع راياته سواعد فتية آمنوا بربهم لا يرهبهم الباطل المنتفش بأنتان الماده ..وقد اضائت جوانبهم انوار الحق . هذا الانبعاث الإسلامي المشرق وقد اكتمل له -أوكاد- التصور الايمانى الصحيح-مازال ينقصه "التكتيك" الحركي. و عبر تجارب طويلة حبانى الله بحضور بعضها .

و عاشت كثيرين ممن شرك بد مائه في تجارب اخرى . و جاءت الحصيله في تلك الورقات المتواضعة و بها فقرات متناثرة حول قضايا عملية في محاولة للوصول الى تصور لبعض هذه القضايا الجهادية على ضوء تجاربنا الإسلامية في نصف قرن الأخير. ملاحظات أقرب لأن تكون ميدانية. فان كان فيها شئ من الص واب فالفض ل لل ه وحده وان شابها خطأ وقصور- كما هي سنه العمل البشرى- فمرده إلى نفسى الخاطئه - والله من وراء القصد.

عبد الرحمن المقدسي

مراكش-في أول ذي الحجة 1407 ه

1_ معنى الفقه :-

الفقه الإسلامي هو امتزاج بين أحكام الدين الإسلامي و الواقع المتحرك للناس و المجتمعات .

لهذا فان الفقيه يجب أن تتوافر فيه صفتان هامتان

أ_ الدراية الكاملة بأحكام الدين نصا وروحا.

ب_ معرفة حركة الواقع و تفاصيلها المعقدة.

وقد كانت هذه من مزايا الفقهاء العظام في صدارة الإسلام يوم كانت حركة المسلمين على الأرض تتميز بالحيوية والجرأة سواء في الحركة المادية للحياة أو الناحية العقلية والفكرية وكانت فهم المسلمين للإسلام فهما حركيا ذو مبادرة فعلة .

ولكن الحال تغير حتى صر الواقع كما نراه اليوم وهي صورة مناقضة تماما لما كانت عليه أيام الصدارة . ونرى اليوم جمودا في الحركة والفقه معا.

ولما كانت الأحكام الفقهية هي اجتهادات تناسب حله المجتمع والناس في مرحلة زمنية تحتاج إلى فقهاء مستوعبين للمتطلبات الجديدة والتطورات الحادثة في مجتمعاتهم. وربما كان الحكم الفقهي يختلف في مرحله زمنية واحده باختلاف المكان . أحيانا كان الحكم يختلف في نفس الزمان ونفس المكان وذلك باختلاف حاله الشخص الذي يطلب حكما فقهيا . من هنا نفهم أن

الفقــه هــو حــاله دينــاميكيه حيــه وتفاعــل بيــن عنصــرين أساســيين وهمــا :_____

1_ القانون الإلهي وهو قانون أزلى جاء فـي الرسـالة الخاتمـة الـدين الإسـلامي وفي سنه الرسول الذي شرح ووضع النصوص وامثلتها التطبقية للإنسانية حتى قيام الساعة. وهذا القانون الأزلي النهائى ليس جامدا في ذاته وليس طوقا من جديد يجمد حركه البشر وتطور المجتمعات . بـل العكـس هـو الصـحيح لأنـه اطار مرن ينظم حركـه الفـرد والمجتمـع البشـرى سـواء العلاقـة الداخليـة بيـن الأفراد والمجتمعات البشرية أو العلاقـة الأساسـية جـدا فـي حيـاة البشـر وهـي علاقتهم بالله الواحد الخالق . وهي علاقة اذا اهتزت تلفت الحياة الأرضية للبشر وتلفت عاقبتهم في الدار الآخرة.

2_ الحركة الدئبة النشيطة للعنصر البشرى في إعمار الكون واكتشـاف السـنن التي أودعها الله في الأشـياء واسـتخدامها وصـولا إلـي غايـة حـددها اللـه تعـالى ويتحرك صوبها البشر بقوة الغريـزة الـتي اودعهـا اللـه فيهـم ولعـل هـذه الغايـة تصوريها الآية الكريمة " حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن اهلهـا أنهـم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلنها حصيدا كأن لم تغن بـالامس كـذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون" (سورة يونس)

أنها السيطرة الكاملة علـى الأرض واسـتخراج خيراتهـا وتزيينهـا كأنهـا عـروس. وارتقـاء العلـوم البشـرية حـتى يصـل الغـرور بأصـحاب الأرض لأن يظنـوا انهـم قادرون على الأرض متحكمون فيها- أنها قمه السيطرة وقمه الغرور الانسـانى - ولكنها نقطة النهاية أيضا حيث تتدخل القدرة الالهية المطلقة لاعاده الامـور إلـي نصابها و تدمير دار الغرور و الكبر ثم محاسبة الجنس البشرى بأكمله لكن تصـل هو القصة إلي نهايتها التي حددها الله.

إذن الفقه هو إمساك بعنصرين هما :

قانون إلهي أزلي - وحركة إنسانية فائرة

ولعل المسلمون في وضـعهم الراهـن فـي عجـز الإمسـاك بشـكل كـاف بهـذين العنصرين معا ولن تتحقق لهم السيادة بـدون وجـود فقـه إسـلامي معاصـر . ولا نجافى الواقع كثيرا إذا قلنا أننا نعيش عاله علتراث الفقه الإسلامي في عصـوره الذهبية وهو فكر عظيم لمرحلة عظيمة.

ولكن محاولة تطبيق كثير من هذه الاجتهـادات ذاتهـا علىواقعنـا الحـالي هـي محاولة خاطئة تماما ولا يقرها نفس الفقه الذي نطبقه.

2_ما هو العلم الشرعي ؟

يعتقد معظم المسلمين أن العلوم الشرعية هـي تلـك الـتي تتصـل مباشـرة بالقرآن والسنة وما تفرع عنها من علوم .

ثم ينظرون بعد ذلك إلي باقي المعارف والفنون علىأنهـا علـوم دنيويـة . ثـم يترفعون عنها وينزلونها منزلة متدنية ظنا بأن السعي وراء تحصـيلها هـو مضـيعه للوقت وانشغال بأمور الدنيا والمعاش . وهو مالا يليق بمسلم صالح.

هذا الفهم القاصر لمعنى "العلوم الشرعية " نشاهده الآن بين كثير من شباب المسلمين الحركيين .

وهو مفهوم ظهر إلي الوجود منذ مئات من السـنين فـي ظـروف تـاريخه معينـة مرت بالمسلمين .

ولابد أن ظهور هذا المفهوم وانتشاره كان مع بداية أفـول الدولـة الإسـلامية وضعفها التدريجي حتى زالت من ظهر الأرض .

لقد تراخى المسلمون في مجال العلوم التطبيقية حتى تركوها تماما . ولكن اللأوربين بداوا في استلام الدفة من المسـلمين عـبر الجامعـات الإسـلامية فـي

أوروبا خاصة الأندلس . وعندما وصلت العلوم التطبيقية في الغرب مرحلة متقدمة من النمو جوبهت بسطوه الكنيسة وجمودها والتي رفضت الاتجاه العلمي . وكان لابد من تحطيم واحد من الطفين .
أما أن تتحطم حركة الحياة وتطورها المتمثلة بموجه العلوم التطبيقية- المنقولة عن المسلمين أو تتحطم سطوه الكنيسة التي تفرض الجمود على العقل البشرى وحركه الحياة . وتحطمت سطوه الكنيسة على العقل الاوربسى وهكذا نشأ العلم في أوروبا ملحدا . أو بمعنى أصح متجردا من أي معايير أخلاقية وكذلك حركة المجتمعات الأوروبية الداخلية والخارجية. ففي داخل تلك المجتمعات تقلصت القيم المعنوية وانهارت الأخلاقيات تدريجيا حتى وصلت إلي ما نشاهده اليوم . كما تم التقدم في الجانب العلمي والتطبيقي (التكنولوجي) حتى وصل إلي ما نراء أيضا .
أي انهيار تام في ناحية ونمو متعاظم في ناحية أخرى . وهكذا يعيش الجنس البشرى اليوم - والذي تهيمن عليه الحضارة الغربية - حاله من عدم الاتزان بين قدراته المادية الهائلة وانهياره الروحي الكامل .
أن خلو الساحة العلمية للأوروبيين - وانسحاب المسلمين منها أدى إلي نتائج مدمرة لكل الجنس البشرى .
1_ سيطرة الأوروبيين بأفكارهم الإلحادية على القوة المادية في الأرض . فاستخدموها في تحطيم الدولة الإسلامية وتقويضها .فادى ذلك إلي زيادة الأزمة الروحية والأخلاقية للبشرية كلها -بما فيهم المسلمون -
2_ الانطلاق الملحد اللا أخلاقي للعلوم التطبيقية أدى إلي ظهور أسلحة الدمار الشامل التي تهدد الجنس البشرى بالدمار.
أي أن السيطرة الهائلة علىالمادة بدلا من أن تؤدى إلي رفاهية ضخمة للجنس البشرى فانها لم تتحقق ذلك الا بشكل محدود لأقلية صغيرة من المسيطرين بينما عرضت حياة البشرية كلها لدمار محقق معلق فوق الرؤوس.
3_ أصبح الفكرة المادي هو فكر الحضارة المعاصرة أي صرت المادة هي الالة المعبودة وصارت المتعة هي الهدف والغاية . وصارت الرفاهية هي شعار الدول ومثلها الاعلى وأصبح التفكير في الحياة الآخرة ضربا من التخريف في نظر الإنسان المعاصر ("المتحضر!!).
4_ في هذا المناخ المضطرب الغير متوازن اتيحت الفرصة بغير حدود لسيطرة اليهودية علىحياة الشعوب . بتحقيق السيطرة على الاقتصاد العالمي والتغلغل في الأنظمة السياسية للدول العظمى . ثم وضع الأصابع اليهودية علىالمناطق المؤثرة في حياة الشعوب الإسلامية في مجالات الحكم - الاقتصادية- الثقافية - وأحيانا الدين!!
هذا تركيز مبالغ فيه لهذه النقطه الساسة ولكنها تقودنا بسرعة إلي نقطة بالغة الاهمية وهي أن مفهوم المسلمين للعلوم الشرعية كان وما زال مفهوما قاصرا وخطيرا أدي إلي كارثه للمسلمين وللبشرية جمعاء .
أولا :
=== ليس هناك في الحقيقة علوما شرعية وأخري ليست شرعية .
فمن حيث المنبع فان العلوم جميعها شرعية لأن مصدر المعرفة هو الله سبحانه وتعالى :
" وعلم الإنسان مالا يعلم " (سورة البقرة) وهناك بالطبع علوما ضارة ومعارف لا تفيد ولكن الله لم يترك الإنسان بغير هداية في هذا المجال "وهديناه النجدين " (سورة البلد) فإن الرسالات السماوية متضافرة مع الفطرة السوية للإنسان توضع وتبين الصواب والخطأ "حتى لا يكون للناس حجة .. ويكون الدين كله لله

" فالمعرفة الإنسانية قي أي مجال ليست إلا قبسا صغيرا لا يذكر من العلم الإلهي " وما أتيتم من العلم إلا قليلا ..." (طه) فالمعرفة بكل أنواعها هي معرفة شرعية ومشروعة مادامت تتفق مع التعاليم التي أرشدنا الله إليها ولا تتعارض معها .
ثانيا :
=== العلوم التطبيقية هي وسيلة استخدام خيرات الأرض وتسخيرها لمصلحة الإنسان ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بمفهوم الإسلامي لهذه الحقيقة .
وغياب هذا المفهوم حول هذه العلوم إلي أداة للصراع والبغي بين الشعوب , التي أراقت دماء بعضها البعض واستعبد القوى منها الضعفاء وأهدر ليس حقوقهم فقط بل آدميتهم أيضا .
ثالثا :
=== معرفة أسرار الأرض واستخراج خيراتها هو مصدر قوة ينبغي أن بكون وسيلة لتمكين شرع الله في الأرض - لا حربا عليه -
لهذا فالمسلمين يفرض عليهم الاستحواز على هذه المعارف لتسخيرها لخدمة الجنس البشرى حقيقة لا نفاقا - كما تفعل الحضارة الغربية الملحدة .
لأن خمه الجنس البشرى تأتى في اخضاعه لشرع الله وذلك تحقيقا للتوازن في الحياة البشرية الذي فقدته من جراء استبعاد الإسلام من نشاطها العلمي والعملي . مما يعرضها في النهاية للغناء بنفس المعارف والعلوم التي ارتفعت بحياتها المادية إلي قمة الرقى .
رابعا :
=== للإسلام ظهور حتمي وسيطرة نهائية على الأرض وهذا حكم الله الذي لا يرد " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علىلدين كله ولو كره الكافرون " (سورة التوبه) فالصراع الحال محسوم سلفا بالقدرة الإلهية القاهرة لصالح الإسلام . وأدوات هذه القدرة أو التي تتحرك من خلالها وخلفها قدره الله هم الصفوه السليمة التي تقتحم ظلمات الكفر لتحطم دولة الإسلام التي هي ملاذ الإنسانية من الهلاك والخسران في الدارين .
هذه الصفوة لابد أن تأخذ _ إلي جانب الإيمان العميق بسنن الله في الكون والحياة . وحتى يقهروا دولة الظلم التي طغت وسيطرت علىالبشر وخضعوا لها . لابد لهم من امتلاك قواهم الذاتية أولا والخطوه التالية هي تحطيم قوة الكفر وازالة دولته . لتحكم بعد ذلك دولة الإسلامية بشرع الله _ قبله من قبل واعرض عنه من اعرض _ ولكنه لابد أن ينفذ ويسيطر " ولو كره الكافرون " .
وفي كلا المرحلتين مرحلة امتلاك القدرة الذاتية - ثم تحطيم قوة الباطل ودولته _ لابد من التسلح بالعلم أولا العلم بمعناه الشامل _ العلم لأمور الدين والشريعة _ والعلم التطبيقية التي تسيطر على نواميس المادة _ وهذا العلم كله .. ومره أخرى كله .. هو علم شرعي تماما والحصول عليه فريضة أساسية .
3 _ الحرب .. علم شرعي

علىرأس العلوم التي ينبغي على المسلمين تعلمها _ وصولا إلي الإتقان _ يأتي فن القتال أو الحرب.
والأسباب ذلك كثيرة جدا .. ومن أهمها :
1- لحكمة يعلم الله تعالى جاء تأكيد في القران الكريم علىفرضية القتال في سبيل الله والتأكيد والحث عليه وتغليظ النهي عن تركه وجعل ذلك مرادعا؟؟ للنفاق والكفر وهي أدلة كثيرة تحصيها الكتب المتخصصة في هذا المجال .
وهي حالة من التأكيد مستمرة إلي قيام الساعة هذا يعنى أن صرع الحق مع الباطل سيكون قائما دوما والقتال بين انصارهما لن ينقطع .

ولا سبيل لمسلم أن يترك هذه الفريضة _ بغير عـذر شـرعي _ إلا بالارتـداد عـن الدين الإسلامي والعياذ بالله .
2-في معارك القتال يتم حشد كل الطاقات البشرية لدى المتصـارعين . واظهـر قمة التقدم العلمي والفني والطبي .. الخ
أي أن الحرب تظهر قمة المعارف الإنسانية في العصر الذي تدور فيـه . وخـوض المسلمين لساحات المعارك يجهرهم ضمنا على خوض نواحي المعارف الأخرى والاحاطه بها .
ماستيعابها بسرعة بل تطويرها نتيجة للحاجات الملحـة أثنـاء القتـال . وأعظـم الاختراعات الإنسانية ظهرت أثناء الحروب وتحت ضغوطها المحلة. والمسلمون في حاجة ماسة لخوض هذا التحدي والاستفادة منه لتحصيل المعارف . سواء المعارف المتعلقة مباشرة بفنون القتال _أو المعارف والعلوم المتعلقة بالحرب بشكل غير مباشر .
3- القتال هو قمـة بيـن الحـق والباطـل . وفـي مراحـل الصـعود الإسـلامي نحـو الظهور الشامل سـيكون القتـال اشـد ضـرورة . ولابـد مـن اكتسـاب الخـبرة والعلـم فـي هـذا المجـال . ويصـبح علـم القتـال علىقمـة العلـوم الشـرعية المفروضة على المسلمين كافة . وليس فقط قارتين لأن طبيعـة القتـال فـي هذا العصـر أصـبح طبيعـة شـاملة وجيـوش الكفـر الآن لا تفـرق بيـن محـارب ومدني والابادة الشاملة وضرب لمراكز المدنيـة مـن سـمات القتـال الحـديث منذ الحرب العالمية الثانيـة وبمـا أن المسـلمين كافـة سـيكونون مسـتهدفين لهذه المحنة في وقت ما, إذن فالاستعداد والمعرفة واكتساب الخبرة العلمية والنظرية فرض لا يستثنى منه أحد ذكرا كان أم أنثى . قادرا أم غير قادر . كل حسب طاقته وإمكانيته . ولكن لابد أن يحصـل الجميـع علـى نصـيب مـن هـذا العلم .
4- من العسير تصور أن هنـاك مسـلم حقيق ي - غيـر م دعي أو منـافق - لا يج د القتال بل أن قيادة الجيوش للدفاع عن أرواح المسـلمين وأعراضـهم وأمـوالهم تعطى لاكثرهم براعة في فنون القتال - وليس لاكثرهم تعبدا وتقوى .
والاماره العامة على المسلمين - الخلافة - لم تكن فـي صـدر الإسـلام لعـاجز أو جبان بل لمقاتلين أشداء متمرسين خبروا الحرب ومارسوها فـي أعنـف صـورها وأدق لحظاتها . ورسولنا - صلى الله عليه وسلم- كان خبيرا في شـئون الحـرب تخطيطا وتجهيزا وقتالا - وكان أشجع من وقف في صـفوف القتـال فـي عصـره وفي كـل العصـور . وعلـى نهجـه كـان الخلفـاء الراشـدون والأئمـة الكبـار مثـل الشافعي- أفضل فرسان عصره - وابن تيمية البطـل الصـنديد وغيرهـم كـثيرين من مشاهير الأئمة والعلماء .
وليس متصورا الآن أن يقود الحركة الإسلامية نحو النصر أناس لا يتصفون بمثـل هذه الصفات ..
ولا يتصور أن تكون طليعه المسلمين في الصدام مع الباطل ليسوا أبطـال نـزال وخبراء حروب ...
وأن كان الأمر غير ذلك فهذا يعني أنه مازال أمام المسلمين الكـثير لكـي يصـلوا إلي نقطه مناسبة لانطلاقـه عملهـم نحـو سـيادة الأرض وتطهيرهـا مـن الـدنس المخيم عليها.
5- " والـذين جاهـدوا فينـا لنـدينهم سـبلنا" (سـورة العنكبـوت) .. هـذه الآيـة الكريمة تجعلنا نتصور عدم وجود سبيل آخر للمعرفة الحقيقيـة غيـر الجهـاد فـي سبيل الله . أنه الطريق الوحيد للمعرفـة الحقيقـة المعرفـة الشـرعية المتعلقـة بالدين معرفة حقيقية متعمقة في الشعور والقلب والوجدان .

ومعرفة علم العصر وفنونه وتطـوره المـادي . ومعرف ة المسـلم لنفس ه ذاتهـا - قوتها وضعفها - وحاجتها الدائمة لرعاية خالقها وعونه الدائم .
وإذا كانت الحروب من أكبر حوافز المعرفة والتعلم لدى الجنس البشـري عـامه رغم كون هذه الحروب هي للبغي والتعالي والعدوان - فماذا سـيكون الحـال لـو أن هذه الحروب كانت في سبيل الله ولرفعه راية الدين ؟
فكم من فيوضات العلم سوف يفتحها الله على عباده المـؤمنين المقـاتلين فـي سبيله ؟ وتأكيـد الهدايـة واضـح فـي قـوله تعـالى " لنهـدينهم سـبلنا " أنـه تأكيـد وبشارة من الله لعباده المجاهدين في سبيله .
إن خوض الحروب وتعلمها فـي ميـاد ينهـا أمـر شـرعي وفرضـية لا يتخلـى عنهـا مسلم صادق الأيمان كما أنها وسيلة رئيسية للهداية والمعرفة المتصلة بالله .

4- لماذا الإسلام ؟

" إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فابين أن يحملنا وأشفقن منها , وحملها الإنسان , أنه كان ظلوما جهولا " (سورة الأحزاب)
فما هي هذه الأمانة الرهية التي أشفقت منها السموات والأرض ورفضن حملها ؟ .
إذا كان الإسلام هو دينا تعبديا فقط فأين إذن هذه الأمانة الثقيلة التي تشفق منها السماوات والأرض؟ فان العبادة صفة تشترك فيه المخلوقات جميعـا : " يسـبح لله ما في السماوات والأرض "
" الشمس والقمر يسجدان " (الرحمن) إلى غير ذلك من الآيات يشير إلـى أن الأمانة الضخمة الثقيلة إلـى درجـة تخيـف السـماوات والأرض وتتعـدى قـدراتهن على التحمل هذه الأمانة التي تصدى
الإنسان لحملها لكونه " ظلوما جهولا " هذه الأمانة هي التي خصـص اللـه الجنـة التي لا يستطيع بشر تخيل عظمتها - مجرد تخيل فقط - هذا الجزاء العظيم جـاء نتيجة لمسئولية عظمى تصـدى الإنسـان لحملهـا بجهـل وظلـم . ولـم يكـن اللـه سبحانه وتعالى ليدع الإنسان يهلـك نفسـه بهـذا الجهـل والظلـم . ولكنـه تغمـده برحمته وإرشاده وأرسل إليه الرسل والأنبياء والكتب حتى يأخـذ بيـده فـي هـذه المحنة العصيبة ولا يهلك فنها .
لقد جاء الإسلام - خاتم الرسالات - ليوضع بصورة لا غموض فيها ولا لبس طبيعة هذه الأمانة. وأكمل فيه مفهوم الدين . الذي هو تنظيم لعلاقـة الإنسـان مـع ربـه وتنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان .
علاقة الإنسان مع ربه :
ـــــــ هذا هو الجانب التعبدي في الدين يوضع للإنسان الطريقة التي يتعبد بهـا إلى خالقـــــه .
و هذه العبادة مع ذلك ليست عائدة بفائدتها لغير الإنسان نفسه الـ ذي يحتـاج لعبادة ربه كجزء من توازنه النفسي و الروحي . فالله منزه عن الاحتيـاج لشـيء حتى لعبادة خلقه و مع ذلك يعطي الله الجزاء مقابل هذه العبادة . و يـأمر بهـا لا لحاجته إليها بل لشدة حاجة الإنسان نفسه لهذه العبـادة الـتي يـؤدي تركهـا إلـى تدهور و انتكاس إلى أسفل من درك الحيوانية بل يتحول إلى عنصر مدمر للحياة و المخلوقات . كما يلاحظ عمليا في حركة الكافرين في الحياة. و كيف أنها وبال عليهم و على باقي البشر و الكائنات . و تنشر الفساد و الهلاك على الأرض .
علاقة الإنسان بأخيه الإنسان :
و تشـمل قـوانين المعـاملات بيـن البشـر فـي كافـة النـواحي الاجتماعيـة و الاقتصادية . و ترسم حدودًا عامة للمجتمع الإنساني السليم .

و أي تعدى لهذه القوانين لا تكون نتيجته غير الوبال و المعاناة للبشر أنفسهم - و مع هذا نعطي الله الجزاء على تطبيقها كجزء من شريعته للبشر . و رسم الإطار العام للحياة البشرية و علاقاتهم بواسطة القوانين الواردة في الدين الإسلامي تحقق حاكمية الله للبشر و ترفع عن كاهلهم عبوديتهم لأهوائهم و استعباد بعضهم لبعض - و ما يتبع ذلك من فساد الحياة البشرية و ظهور الفساد في البر و البحر و تحول الحياة على الأرض إلى عذاب لا يطاق للجميع ظالمين و مظلومين . و تفش هذا الفساد رغم وجود المنهج يوجب إنزال العقاب الإلهي على الجميع في الدنيا ثم في الآخرة .

و الشق الثاني من الدين و هو تنظيم علاقة الإنسان بالإنسان وفق شرع الله هو الجزء الأساسي من الأمانة التي استخلف الله المسلمين لتحقيقها - و هي الأمانة الثقيلة التي أشفقت منها السماوات و الأرض . لأن المقاومة لهذا الشرع من جانب قوى باطل و الكفر تكون عنيدة و حبارة و ضعف النفس البشرية يغري بالتفلت من الشرع والجري وراء اللذات و حب الشهوات و التظالم و التعالي في الأرض بغير الحق .

و ليس هناك إجبار على طاعة الله و الإستجابة لشرعه بل أعطى الله الحرية للإنسان يكفر إن شاء يؤمن إن شاء (و من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) . " سورة الكهف " . إذن الحرية مطلقة في القبول أو الرفض .. و لكن الحساب عسير .

إن الصعوبة الأساسية التي قابلت الرسول صلى الله عليه و سلم في بداية الدعوة لم تكن في جانب العبادة في حد ذاتها لأن الجانب التعبدي في الإسلام أبسط بكثير من تلك الطريقة التي كان يتعبد بها عرب الجاهلية لأصنامهم . و أبسط من نظيراتها في أي ديانة سابقة على الإسلام .

و ما أيسر أن تسود العبادات الإسلامية في العالم أجمع سابقا و الآن و مستقبلا لأنها تبلى فطرة الإنسان و يكفي أنها من صنع الله لكي تصلح شأن مخلوقاته و تناسب فطرتهم .

و لكن المشكلة العويصة (؟) التي قابلت الإسلام في نشأته و سوف تظل كذلك إلى قيام الساعة هي التصدي لتطبيق شرع الله في المجال الإنساني .. في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان . كيف تتحقق حاكمية الله في المجتمعات البشرية ؟ .. هذا هو التحدي الأعظم .. و الأ/انة الهائلة التي أشفقت منها السماوات و الأرض .. و تصدى لها الإنسان " إنه كان ظلوما جهولاً " و وقع عبئها على المؤمنين الصادقين .. و لكن لم يكن الله - الغفور الودود - ذو العرش المجيد . ليتركهم في ميدان المواجهة منفردين بل ساق البشارة تلو البشارة في قرآنه المجيد و على لسان رسوله الكريم لكى يثبت أقدامهم و يشرح صدورهم في وحشة الصراع مع قوى الباطل " كتب الله لأغلبن أنا و رسلي " (سورة المجادلة)

" و لينصرن الله من نصره إن الله لقوي عزيز " (سورة الحج)

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره الكافرون " (سورة التوبة)

" .. و إ، جندنا لهم الغالبون " (سورة الصافات)

" و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " (سورة آل عمران)

إذن هذا هو التحدي الأعظم الذي رصد لمن يخوضه بإيمان و صدق و مات أو قتل و هو على الطريق أن يربح الجزاء الأعظم في جنة عرضها السماوات و الأرض - فالدين الإسلامي رسالة و أمانة يحملها الإنسان يحققها في الأرض لتمكين شرع الله - ليكون الدين كله لله - و على مقدار جهده و إخلاصه و

صموده في المعركة يلقى الجزاء .. و تختلق قدرات المؤمنين و درجــاتهم .. " و في ذلك فليتنافس المتنافسون " (سورة المطففين)

تراكم الخبرات

تكونت المعرفة الإنسانية عـن طريـق تراكـم الخـبرات فـي فـروع العلـم المختلفة و هو تراكم كي يخضع للتحليل و الاستنتاج . و الخبرة تأتي من التجربــة العملية . و معظم التجارب بطبيعة الحال يكون نصـيبها الفشـل . و مهمـا كـانت درجة الفشل في التجربة فإن استفادة ما تكون قد حدثت على الأقل في تعديل مسار البحث . و مع توالي التجـارب و التصـحيحات الناتجـة مـن دروس الفشـل يحدث النجاح في النهاية و يصل الإنسان إلى اكتشاف أو اختراع معين .

و ما دام الحديث عن الخبرة التي هي نتائج التجربة فإن الاهتمـام بالتجـارب الفاشلة لا يقل أهمية عن الاهتمام بالتجارب الناجحة . لأنه لولا التجارب الفاشلة العديدة ما توصلنا إلى التجربة الأخيرة الناجحة .

بمعنى أن الفشل في حد ذاته خطوة هامة في طريق النجاح - و لكن بشرط - هذا الشرط هو تحليل التجربة الفاشلة بحياد تـام للتوصـل إلـى أسـباب الفشـل لتلافيها عند التجربة التالية أو لتعديل مسار البحث إذا كان المسار غير مناسب .

و غياب هذا الشرط هو الكارثة الحقيقية . فلأسباب شخصية و نتيجة لنظـرة ضـيقة قـد يتصـدى البعـض للـدفاع عـن الخطـأ أو تـبريره خوفـا علـى المسـعة الشخصية أو نهربا من تحمل المسئولية و تكون النتيجة الوقوع في نفس الخطـأ مرة أخرى و ربما بصورة أفدح . و يصـبح الوصـول إلـى الحقيقـة أكـثر مشـقة و تكلفة .

و إذا حاولنا تطبيق هذه المقدمة على العمل الإسلامي المعاصر أو ما يسميه البعض بالصحوة الإسلامية أو الانبعاث الإسلامي الجديد .

نجد أن هـذا العمـل مـا زال يخـوض التجـارب المتتاليـة و يصـاب بالفشـل و النكسات هنا و هناك . و هذا شـيء طـبيعي لا يـدعو إلـى التشـاؤم و لـه أسـباب منطقية كثيرة منها :

قصور الاجتهادات الفقهية عن مجـاراة الظـروف الحديثـة الراهنـة للمجتمـع الإسلامي و الفرد المسلم .

- تخلف أساليب الحركة لدى الجماعات الإسلامية نتيجة لتخلف هذه الحركات عن إدراك العصر الذي تعيش فيه . و ابتكار أساليب جديـدة لمواجهـة التحـديات الراهنة .

- تحول معظم هذه الحركات نحو اتجاهات نظرية مغلوطة الفهم فأحدث ذلك ارتباكا هائلا بين هذه الحركات و تفشت المنازعات بينها - مم سهل عمل أعدائها في اختراقها أو استخدامها لصالحها و لضرب التحرك الإسلامي نفسه .

- معظم هذه الجماعات يبدأ من الصفر في الناحية الحركيـة بـدون الاسـتفادة بالتجارب السابقة للحركات الإسلامية .

و يمكن أن نعدد أسبابا كثيرة للفشل و النكسـات الـتي تعـاني منهـا الحركـة الإسلامية من آن لآخر و معظمها أسباب سوف تتجاوزها هذه الحركة مع الـوقت و اكتساب الخبرة الكافية و لكن العقبة الرئيسـية الـتي تباعـد يـوم النصـر . هـو موقف الدفاع عن الفشل دفاعا عن مصالح ذاتية ضيقة و تعصبا لحزب أو زعيم . أو رغبة في " إخفاء عوراتنا عن الأعداء " - و هو ادعاء يطيـب للكـثيرين التسـتر خلفه لإخفـاء عجزهـم الـذاتي و عجـز تحزبـات معينـة ينتمـون إليهـا أو يخشـون إغضابها .

إن تحليل الحالات التي أصيبت بها حركة إسلامية ما بفشل معين هو خطـوة هامة جدا للاستخراج النتائج و وضع ذلك في اعتبار خطواتنا المستقبلية .

و أي عملية تستر على أخطاء ارتكبت من جانب الإسلاميين هو جريمة في حق الأجيال القادمة التي ترتكب نفس الأخطاء و تصاب بنفس الكوارث طالما أ، الخبرات السابقة لم تصل إليها بل أخفيت عنها و تستر عليها البعض لأسباب أنانية بحتة و تحت دعاوى زائفة .

لابد من تقييم التجارب الإسلامية بحياد و صدق و توضيح الأخطاء و التنبيه عليها حتى لا تتكرر مع الأجيال القادمة أو الحركات الإسلامية في أماكن أخرى .

و يكفي أن نشير إشارة سريعة إلى تجارب إسلامية ضخمة قد حدثت في الثلاثين عاما الأخيرة و جميعها تكررت فيها نفس الأخطاء و أدت إلى كوارث على هذه الحركات و ليس لهذا من سبب غير نزعة المدراة على الأخطاء و التستر عليها و عدم مناقشة العمل الإسلامي بأسلوب صحيح بناء أن الأخطاء التي حدثت في حركة استقلال الجزائر (الثورة الجزائرية) التي كان يطلق على أفرادها المجاهدون الجزائريون - ثم حركة الجهاد في إرتريا - ثم حركة الجهاد في سوريا - جميعها أخطاء رئيسية متشابهة في كل حالة .. و لكن ليس هناك ممن حضر هذه التجارب أو رصدها قدم تقييما صحيحا واضحا لما حدث لكي يضيف معلومات صادقة في خبرات العمل الإسلامي .

و ظل الغموض يحيط بهذه الحركات مكتفين بشعارات براقة تلهب العواطف و لكنها تعمي العيون عن الحقائق - و النتيجة أن تتكرر نفس الأخطاء و تهدر آلاف من أرواح المسلمين و أعراضهم و أراضيهم . ثم أخيرا تفجر الجهاد في أفغانستان و تتكرر نفس الأخطاء السابقة - صحيح أن محاولات لتلافى الخطأ موجودة و القافلة تسير .

و لكن الثمن فادح و الأخطار هائلة .. و السبب أنه ليس هناك تجارب إسلامية حركية كافية فمعظمها يندثر و الحركات الجهادية تبدأ خبرتها كل مرة من الصفر .

إن الخبرة في العمل الجهادي تعادل الدماء . فنقص الخبرة يهدر دماء المسلمين و توافر الخبرة يحقن هذه الدماء و الأعراض و يقرب يوم النصر .

إن من يكتمون خبراتهم عن المسلمين هم شركاء في الجريمة مسئولون عن الدماء التي ستهدر في أجيال المسلمين القادمة و الحالية أنهم يقدمون أثمن مساعدة لأعداء الإسلام و يخونون أماناتهم و دينهم من حيث لا يشعرون و يرضون البشر على حساب الله .

ليس هناك حزب أو جماعة أو شخص غير معرض لارتكاب الأخطاء . و بحث الأخطاء و الإشارة إليها هي حق للمسلمين جميعا لأنها جزء من تجاربهم و من حقهم الوقوف عليها و الاستفادة منها . و جميع الأمم و النظم تستفيد من تجاربها و تناقش أخطائها . فما بال بعض المسلمين جعلوا أنفسهم و جماعاتهم آلهة لا تخطئ ؟؟

هل يمكن استبدال نظم الحكم سلميا ؟:

- لا يعد و هذا الاحتمال كونه احتمالا نظريا فقط . و لم يحدث تاريخيا أن تنازلت قوة حاكمة عن صلاحيتها طواعية بل لابد أن تخوض صراعا داميا حتى النهاية.

- ليس في العالم الآن سوى دولتين مستقلتين فقط على حد تعبير رئيس " دولة إسلامية " و هذا يعني أن باقي الحكومات يتراوح مركزها ما بين شريك صغير إلى موظفين بالأجر لدي حكومة دولة عظمى . و لو وافقت هذه الهياكل المصطنعة على تسليم السلطة للإسلاميين و لو بعد مقاومة بسيطة فإن التدخل الخارجي المباشر في الدول الكبرى أو باستخدام أطراف إقليمية أخرى يكون أمرا حتميا .

فالظهور الإسلامي في بقعة ما لن يتم إلا عبر " معركة طويلة مركبة من معارك كثيرة تنتهي بضربة حاسمة و يجدر بالحركة الإسلامية أن تخطط في مواجهتها للباطل على نفس الأسس التي يخطط بها للحرب . لهذا نوجز طريقة التخطيط للحرب و نقارن بينها و بين التخطيط الإسلامي للوصول إلى السلطة السياسية من حيث :

أ - وضع استراتيجية الحرب (استراتيجية سياسية - استراتيجية عسكرية)

ب - تحديد التكتيكات اللازمة للوصول إلى الهدف الإستراتيجي .

7أين يبدأ الجهاد

يبدأ الجهاد (الجهاد بهدف تغيير نظم الحكم الملحدة المتسلطة بنظام إسلامي شامل) يبدأ هذا العمل أولا: في الأراضي الإسلامية (أو التي كانت إسلامية) ؟ و خاصة في المنطقة العربية .. لماذا ؟

1 - الفهم الإسلامي لدي الطلائع موجود بشكل أفضل في هذه المنطقة بالنسبة لنظيره في البلاد الإسلامية الأخرى - و سيظل العرب قلب الإسلام نظرا لسهولة استيعابهم للغة التي هي أداة فهم القرآن و السنة .

2 - الشعوب الإسلامية بوجه عام لديها استعداد و قناعة بتقبل نظام إسلامي . و يمكن بسهولة دحر الأفكار الإلحادية (غربية أو شرقية) على أرض المسلمين و ربح المعركة الفكرية ضدها .

3 - السابقة التاريخية لوجود نظم إسلامية على هذه الأرض و لو كانت النظم التاريخية ناقصة و تشوبها عيوب - و لكن هذا التراث التاريخي يسهل كثيرا إعادة هذه الشعوب إلى مظلة الحكم الإسلامي الصحيح .

4 - عودة النظام الإسلامي على الأراضي الإسلامية لن تتم بغير تدمير النظم الحالية التي تحكم بلاد المسلمين لصالح النظم العالمية الملحدة (شرقا و غربا) .

فهي أولا : نظم غير شرعية ثانيا : نظم غير إنسانية لأنها تدمر كرامة المسلمين و أعراضهم و حقوقهم و كرامتهم . ثالثا : هي نظم عميلة للحضارة الملحدة تعمل على أحكام سيطرة الحضارة الملحدة على بلاد المسلمين اقتصاديا و سياسيا و عسكريا .

- و تعمل هذه النظم على محاربة الإسلام بكافة الحيل الشيطانية مستخدمين في ذلك أموال المسلمين و أهم وسائلهم في ذلك هي : -

1 - نشر مفاهيم خاطئة عن الإسلام لإبعاده عن المجال العام للحياة الإنسانية و حصره في حدود ضيقة في مجال العبادات .

2 - الاهتمام بالشكليات و إيهام العامة أنها حقائق الإسلام مثل بناء المساجد و الاحتفالات الدينية المبهرجة و التي ليست لها أصل شرعي . و الطباعات الأنيقة للقرآن الكريم التي تكرس الفهم بأن المصاحف أداة للديكور و الزينة أو التبرك في أفضل الأحوال .

3 - شق صفوف الحركات الإسلامية الباحثة عـن التغييـر و إصـلاح العقائـد و الأوضاع السياسية عـن طريـق يـزرع الفتنـة و الشـقاق بينهـا و ابتكـار جماعـات منحرفة يقودها إما عملاء للأنظمة أو شواذ عقليا .

4 - تضخيم الفوارق بين الطوائف الإسلامية و إشعال الصراع الـدامي حـتى يكون الصراع الإسلامي داخلي بين المسلمين بعضـهم البعـض - و ليـس خارجيـا بين المسلمين و حضارة الإلحاد و عملائها المحليين .

5 - بناء كيان ديني تابع للدولة يضم علماء و جامعات إسلامية و نظـم تعليـم إسلامية و جميعها تخدم نظرة هذه الحكومات الكافرة للإسلام .

6 - تسخير وسائل الإعلام و مناهج التعليم و الجامعات و المنظمـات العامـة التابعة للسلطة من أجل تسريب مفاهيم الحضارة الإلحادية في صفوف العامة و تدمير الفهم الإسلامي للحياة حتى يصبح غريبا و مسـتهجنا فـي أعيـن النـاس . و يصبح من السهل حصـار أنصـاره و إبـاحتهم وسـط سـلبية الـرأي العـام و أحيانـا تعاطفه مع هذه الحكومات .

لماذا لا يبدأ الجهاد في بلاد الإلحاد العالمي أولا ؟ :

بالنسبة لدول الكتلة الشرقية لا توجد قاعدة إسلامية مناسبة لبداية الصدام مع النظام القائم هناك .

فجميع قوى المعارضة قـد تمـت تصـفيتها جسـديا مـع بـدايات قيـام النظـام الشيوعي . صحيح أن هذه القوى بـدأت تنمـو مـن جديـد . بمـا فـي ذلـك القـوى الإسلامية خاصة في جنوب الاتحاد السوفيتي و بعض دول أوربا الشرقية .

و لكنها ليست في الوضع المناسب لبداية الصدام الآن و ربمـا احتـاجت إلـى سنوات طويلة حتى تكون مؤهلة لذلك .

و يساعدها تراكم الهزائم التي يعاني منها النظـام الشـيوعي فـي مغـامراته الخارجية العسكرية . خاصة في أفغانسـتان . و فشـله الاقتصـادي المتمثـل فـي عدم إنجازه العهود القاطعـة الـتي وعـد بهـا مـواطنه مقابـل التـأميم حريـاتهم و أمـوالهم و لـم تكـن النتيجـة غيـر مزيـد مـن التـدهور الاقتصـادي لحسـاب الآلـة العسـكرية الجبـارة الـتي التهمـت أمـوال الشـعوب المنكوبـة و الواقعـة تحـت سيطرة هذا النظام . و اندحار هام أصيب به هـذا النظـام و هـو هزيمـة النظريـة الشيوعية في الصميم و إعلان فشلها علنا في الصين - أكبر معقل بشـري - أثـر وفاة " ماوتس تونج " ثم إعلان خجـول عـن هـذا الفشـل و تراجـع تـدريجي عـن النظرية في الاتحـاد السـوفيتي بعـد تـولي جورباتشـوف زمـام الحكـم - و هكـذا تسقط الشيوعية " فكريا " في عقر دارهـا . و معلـوم فـي قـوانين المجتمعـات الإنسانية أن انهيـار الأسـاس الفكـري العقائـدي لأي مجتمـع هـو مقدمـة لانهيـار حتمي للبناء المادي مهما كان جبروته . لهذا فان أفاق الجهاد فـي معقـل الدولـة الشيوعية - - خاصة الاتحاد السوفيتي - كبيرة و تبشر بالخير و لكنها تحتـاج إلـى وقت . و قد أفادت التجربة الأفغانية كثيرا و أثبتت صـلاحية الإسـلام الأبديـة فـي زهق أنفاس النظم العاتية الكافرة .

و تبقى الحاجة في هذه المجتمعات و في المجتمعات الإسلامية جميعها إلـى أساسيات البناء الجهادي التي سنتحدث عنها لاحقا .

إن استعجال الصدام مع النظام الشيوعي داخليا من جانب القوى الإسـلامية سيعرضها الآن إلى تصفية حتمية ستؤخر عملها عدة عقود مـن الزمـان . و هـذه القوى مرحلة بناء و تكوين فكري و مادي و الزمن يعمل لصـالحها بشـكل أكيـد و واضح و قد انتهت إلى غير رجعة فترات الخمود و الموات التي مرت بها الحركـة الإسلامية هناك .

و تأثيرات الحركة الإسلامية المائجة في العالم أجمع خاصة على الحدود الروسية - قد أثرت بعمق في حركة المجتمع الإسلامي هناك و شكلت طلائع قادرة على القيادة .

و بالنسبة لبداية الجهاد في ديار النظام الغربي .

1 - إن هذه الدول تضم ملايين من المسلمين المهاجرين لأجل لقمة العيش أو هربا من الاضطهاد - الاضطهاد الذي يلاقونه في أوطانهم " الإسلامية ! " - من السخرية أن دول المعسكر الغربي أصبحت ملاذا للمسلمين الفارين من " دول الإسلام !! " بحثا عن الرزق و العدالة و حتى بتحقق هذاين المطلبين في ديرا الإسلام لكافة المسلمين فلا يمكن إحراق هذا الملجأ الذي يأوي إليه ملايين من المسلمين في أوربا و أمريكا .

2 - الحرية المتاحة للمسلمين في هذه المجتمعات طبقا للقانون و الدستور القائم هناك أكبر بما لا يمكن مقارنته مع الحرية المتاحة للمسلمين في بلادهم سواء في الاعتقاد أو القول أو العمل . و في ه ذه الحالة لا يوجد مبرر شرعي للصدام و القتال ضد هذه النظم في عقر دارها فحرية التبليغ مكفولة بالقانون . ويمكن أن يتم إبلاغ رسالة الإسلام إلى المواطن العادي بدون أن تبطش السلطات بالقائمين على الدعوة .

و لعلنا نلحظ هذا التناقض القائم في طبيعة هذا النظام - الغربي الملحد - ففي الوقت الذي يتمسك بحريات مواطيني - و يكفل جانب كبير من حريات المقيمين على أرضه . فإنه يشجع الحكومات العميلة في الدول الإسلامية على البطش بمواطنيها و حجر حرية العقيدة و الفكر و العمل الإسلامي و إهدارهم أي مسلم " يفكر " مجرد التفكير في إقامة حكم الله على الأرض .

على هذا فبداية الصراع الحقيقي مع هذه النظم ينبغي أن يكون على أرض المسلمين بهدف تقويض الحكومات و الأنظمة الغير شرعية التي تحكم المسلمين بالنيابة عن ط واغيت الإلحاد الشرفي و الغربي . و المعركة بهذا الشكل هي معركة دفاعية لأنها تدور على أراضينا نحن و ليس على أرض العدو .

و لكن لابد أن تبدأ بهذا الشكل في البداية حتى تصبح حاكمية الله في الأرض أمرا واقعا بجلاء و حزم على جميع أراضي المسلمين .

و بعدها يمكن للمسلمين تحت راية نظامهم الإسلامي أن يتحولوا إلى مواقع الهجوم في عقر دار النظم الكافرة .

و لا داعي للقول بأن المميزات النسبية التي تتمتع بها هذه النظم بالنسبة لها هو قائم في بلاد المسلمين من طغيان و تجبر . لا يؤدي ذلك إلى اعتبار النظم الغربية نظم شرعية .

فكلمة " شرعية " التي نعرفها هي شرع الله الذي جاء به الإسلام ز و هذه النظم قد عبدت الناس للمادة و حرفتهم عن الفطرة و جعلتهم في حرب دائمة مع الخالق .

و رسالة المسلمين تقتضي منهم أن يحرروا جميع الشعوب من سطوة هذه النظم التي تدفع شعوبها إلى الهلاك العاجل و الآجل .

و لا يمكن للمسلمين أن يتنصلوا من هذه الرسالة و ألا أصبحوا غير جديرين بحملها . و التولي عن هذه الرسالة يؤدي إلى حرماننا من شرف تمثيلها و يسحبها الخالق منا لكي يوليها لمن هو أجدر من أجيال المسلمين و شعوبهم .

- " إن تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " (سورة الحديد)

---

8 أي الحروب نتعلم ؟

ما دام الصدام مع النظم الطاغوتية أمرا حتميا لاستعادة الشيوعية و تحقيق حاكمية الله للعباد . فإن تعلم فنون الحرب يصبح أمرا شرعيا من الدرجة الأولى

و ينبغي أن يصبح الهم الأول لكل مسلم - أو على الأقل - الطلائع الإسلامية التي حملت هذه الأمانة الثقيلة على أكتافها . إن تناسب القوى المادية يبدو في غير صالح الإسلاميين . فالحكومات الكافرة تمتلك جيوشا حديثة جيدة التسليح و التدريب و هذه هي الأداة الأولي لاستعباد شعوبها . و تمتلك أجهزة قمع داخلي متمثلة في أجهزة الشرطة و المخابرات المزودة برصيد و خبرات طويلة في تعقب أعداء النظام و تدميرهم .. و هذه هي أداة الطواغيت الثانية في استعباد الشعوب . و يمتلكون وسائل إعلام حديثة و جذابة تسيطر على عقلية الناس و تشكل أفكارهم و تبدل عقائدهم . و هذه هي الأداة الثالثة لاستعباد الشعوب ثلاثة أجهزة قمع رئيسية في أيدي أنظمة الطواغيت : الجيش - أجهزة الأمن - أجهزة الإعلام .

و في المقابل فإن القوى المادية في أيدي طلائع الإسلام لا تطاد تقارن بضئالتها أمام هذا الجبروت المادي فكيف تبدأ المواجهة ؟

المفتاح الرئيسي في المواجهة و الذي يجعلها محسومة سلفا لصالح المسلمين هو الجانب العقائدي .

فالعقائد التي تحرك المعسكرات المتصارعة هي في الواقع السلاح الأول و الحاكم في الصراع . فالجيش الذي يمتلك العقيدة الصحيحة و يؤمن بها إيمانا راسخا يمكنه أن يهزم جيشا أقوى و أضخم بالمقاييس المادية و لكن ليس لديه عقيدة صحيحة . و لا يثق في المثل التي يدافع عنها .

 لقد كان لكم آية في فئتين التقتا .. فئة تقاتل في سبيل الله و أخرى كافرة ..

سورة آل عمران -

..فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا

سورة النساء - 76

فمهما كان الميزان المادي في صالح قوى الكفر فإنهم مهزومون نفسيا و معنويا .. و سوف ينهارون حتما تحت وطأة السيوف المسلمة - إن كيد الشيطان كان ضعيفا - و لن تجدي المادة التي حولتها الحضارة الملحدة من وسيلة للعيش الكريم في الدنيا و نعمه من نعم الخالق و حولوها إلى صنم يعبد من دون الله . و أضلوا البشر إلى وثنية معاصرة حديثة .

إذن فنحن نمتلك السلاح الحاسم في حربنا ضد الباطل حتى قيام الساعة . و هو سلاح العقيدة قرآنا و سنة و علينا إذن أن نأخذ هذا السلاح بحقه . و حق هذا السلاح أن نضرب به الباطل حتى ينهار و نحرر بني الإنسان من ويلاته .

ومن حقه أيضا أن نحسن القتال - كأفضل ما يكون الإتقان و الإحسان لأن القتال في سبيل الله هو رأس العبادات و قمتها و المهيمن عليها جميعا .

كل العبادات من صلاة و صوم و زكاة و حج تخضع لمتطلبات الجهاد و مقتضياته . تتغير في هيئتها و في توقيتها بحيث تفسح المجال واسعا أمام المومن لقتال الكافرين و أداء الفريضة الرائعة المتربعة على عرش العبادات جميعا - فريضة القتال في سبيل الله .

و إحسان الجهاد يأتي باتخاذ أفضل السبل التقنية و المادية و تحقيق أقصى حشد للقوى و استخدامها بأفضل صورة في ميدان المعركة لتحقيق النصر .

و هذا بالتعبيرات الحديثة هو هدف الإستراتيجية الذي حدده خبراء هذا الفن بأنه :
" حشد جميع الوسائل و الطاقات لدى الأمة لتحقيق النصر في صراعه امع الأم الأخرى "
و بعد الحشد لابد من اختيار أفضل طريقة لاستخدام هذه القوى في المعركة ضد العدو . أى أننا نقرر أي أشكال الحرب نختار و نتيجة لاختلال الموازين المادية و تفوق العدو في هذا المجال بشكل يستحيل أن ننافسه فيه حاليا . فليس أمام المسلمين غير التركيز على تعلم و ممارسة " الحروب الجهادية " في هذه المعركة الغير المتكافئة .
" و الحروب الجهادية " ترادف فنيا - مصطلحات عسكرية حديثة مثل " حرب العصابات " - الحروب الصغيرة " - " الحروب الشعبية " - " حروب الحرير " - أو " حرب التحرير الشعبية " .
الاتفاق بين " الحرب الجهادية " و هذه الحرب هو اتفاق في التكتيكات العسكرية و الاختلاف الأساسي بين الحرب الجهادية و هذه الحروب هو الجانب العقائدي . فالحرب الجهادية قائمة على فكرة الجهاد في الإسلام و مرتبطة به ارتباطا لا ينفصم .
أما الحروب الأخرى فيمكن أن ترتبط بأس أهداف وطنية أو اجتماعية أو سياسية .
و بشكل عام فإن فن استخدام القوى الصغيرة في القتال ضد قوى ضخمة متفوقة هو موع من الفنون العسكرية له قواعده و أصوله و طرقه .
و هو أنسب أنواع الفنون القتالية بالنسبة لأوضاعنا الراهنة في مقابلة قوى الكفر المتفوقة ماديا .
في داخل أراضي المسلمين المتحكم بها حاليا حكومات غير شرعية تحكم المسلمين لصالح قوى طاغوتية دولية تستبد بالشعوب الإسلامية و تنتهك حركاتها و أعراضها .
في حالة الصدام مع هذه الحكومات سيجد المسلمون أنفسهم في مواجهة أجهزة القمع الثلاثة التي ستعمل ضدهم بلا رحمة . و ستكون الوسيلة الوحيدة المتاحة أمام المسلمين هو استخدام أساليب " الحرب الجهادية " لتحطيم أدوات القمع الثلاث و إسقاط الحكومات اللاشرعية و إقامة النظام الإسلامي .
و حتى بعد الانتصار الحتمي على الطواغيت و إقامة الجيش الإسلامي النظامي - فسيكون محتما على المسلمين الاحتفاظ بوحدات " الحرب الجهادية " لمواجهة أي غزو من قوى كبرى خارجية . و للعمل ضد نظم الكفر المجاورة في أراضي المسلمين التي لم تتحرر.
إن الحرب الجهادية تجند الطلائع الإسلامية - و تكتسب تعاطف الجماهير المسلمة .. و غير المسلمة إذا أمكن - للقتال ضد أدوات بطش الحكومة الغير شرعية لإقامة سلطة إسلامية تحقق العدل للجميع و تحقق المثل الأعلى للإنسانية جمعاء .
و هذا ما يكسبها تعاطف أوسع قطاع من الناس عند ما تتبين لهم فهذ الحقيقة .
إذن الحرب الجهادية رسالة إسلامية قائمة إلى يوم الساعة تهدف تدمير الباطل و إقامة سلطة الإسلام .

و بالتعبيرات الحديثة يمكن القول بأنها مواجهة عسكرية تهدف إلى غاية سياسية هي إقامة دولة و نظام إسلاميين .

التمازج بين العمل العسكري (القتال في سبيل الله) و الهدف اسياسي (إقامة دولة إسلامية) . هو تلاحم لا يمكن فصله في الحروب الجهادية . و جميع حروب العصابات لابد أن تتحرك على هذين المحورين العسكري و السياسي معا .

فالقتال بدون غاية سياسية هو نوع من الإجرام العادي . و الغاية السياسية بدون قتال هي نفاق لا يؤدي لا لتثبيت الأوضاع القائمة و تقويتها و ليس إلى تغييرها وفقا للمعايير الشرعية .

و نتيجة للعجز في الوسائل المادية فإن الحشد المعنوي و السياسي يشكل عاملا حاسما في الحرب الجهادية .

و هذا الجانب من الحشد ينبغي أن يهدف إلى : -

حشد قوة الطلائع الإسلامية كقوة للصدام المباشر و تشكيل وحدات المقاتلين في المدن و الأرياف و المناطق الجبلية .

إقناع القوى الإسلامية بكافة اتجاهاتها بأن تغيير النظم اللاشرعية القائمة أمر شرعي كما أنه أصبح حتميا بالنسبة للمسلمين بشكل خاص و لغير المسلمين الذين يعيشون معنا على نفس الأرض لأن هذه النظم أهدرت جميع القيم الأخلاقية و صادرت الثروات لفئات ظالمة مغتصبة ثم باعت الأوطان لصالح قوى خارجية كبرى . و في المقابل لابد أ، يقتنع الجميع بأن النظام الإسلامي هو الحل الأوحد لهذه المعضلة . و أنه الحل الذي يحقق الفائدة لجميع البشر حتى و لو لم يكونوا مسلمين . فالهدف النهائي للمسلمين هو تحطيم كافة النظم الكافرة . و ليس إبادة كل من لا يعتنق الإسلام . فالأصل في الإعتقاد هو الحرية التي منحها الله لاإنسان كجزء ملازم للأمانة " ﴿من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر﴾ سورة الكهف

﴿لا إكراه في الدين﴾ سورة البقرة - //

** الحشد السياسي للجهاد يشمل تفتيت القواعد الاجتماعية التي يرتكز إليها النظام اللاشرعي القائم .

وسحب ولاء أفرادا جهزه القمع الثلاث (الجيش - الأمن - الإعلام) فكثير من هؤلاء اقتنع بفساد الاوضاع القائمة ولكنه يجهل البديل فإنه يخشى عواقب المواجهه وتحمل تعاتها . واستمرار الاتصال بهؤلاء للتأثير عليهم بغية تحييدهم على الأقل هو أمر ضروري قبل بداية القتال . وطبيعي أن بعض هم سينضم لصفوف الجهاد بالقوة التي تحت امرته . وآخرون سيكتفون بتقديم المعلومات عن مخططات السلطة لقيادة المجاهدين . والبعض سيستمر في القتال إلى جانب الباطل دفاعا عن مكاسب أنانية جاهلة حتى يهللك في ذلك أو يفر قبل سقوط النظام . وقد شهد الجهاد في أفغانستان حالات مشابهة لذلك .

- سلطات الكفر تسعى إلى تأليب الأقليات الدينية والعرقية ضد المجاهدين والمجهود السياسي للجهاد قبل المعركة وأثنائها لابد أن يعمل على كسب هذه المعركة السياسية من قوة الكفر . فالإسلام ليس قوة إرهاب ضد الاقليات مهما كان نوعها عرقية أو دينية بل أن النظام الإسلامي - وحسب السوابق التاريخية أفضل نظام يحقق العدل والمساواة لجميع الطوائف البشرية - مسلمة كانت أو غير ذلك .

ويجب على قيادة المجاهدين عدن الامزلاق في فسخ الصدام العرقي أو الـديني الذي تسعى إليها السلطات الكافرة لكي تستنذف قوة الإسلاميين .
ويجب إظهار حسن النية قولا وعملا أمام هذه الطوائف . في حالة إسـرار بعـض خربي الزمة من قادة هذه الطوائف على تنفيذ هذه المؤامرة .
ينبغي على المسلمين الإتصال بعقلاء هذه الطوائف ومساعدتهم في الوقوف أمام زعمائهم المتئآمرين ومن اتبعهم مـن الغوغـاء . وإذا اقتضـى الامـر صـداما فينبغي أن يبدأ بين عقلاء هـذه الطوائـف بمسـاعدة المسـلمين ضـد المتـآمرين والغوغاء في هذه الطوائف .
والحل الأمثل أن نتجنب كافة هذه الصدمات وأن ندفع هذه الطوائف نحو الحيـاد في صراعنا مع السلطات الغير شرعية . وينبغي أن يعى زعمـاء هـذه الطوائـف إتباعهم أن انحيازهم إلى جانب السلطات الغير شرعية سـيجعل مـوقفهم صـعبا في المستقبل لأن هذه الحكومات القائمة والتي تدعى القوة مصيرها حتمـا إلـى زوال . وأن الحل الإسلامي آت لا محالة . ومن الحكمة والعقل أن يتجنـب هـؤلاء عداء التيار الإسلامي المقيم معهم على نفس الأرض والذي سوف يمتلك القـوى الحكم في المستقبل .
* التيارات الإسلامية المهادنة لنظم الكفر ينبغي إقناعها بضرورات المواجهة والتغيير . وتجارب الإسلاميين مع هذه النظم فيها من التجارب والعـبر مـا يكفـي للاتدلال بأن هذه النظم أصبحت لا تحتمل إنسانيا وإسلاميا .
في حالة رفض هذه التنظيمات الإسلامية دخول حلبة الصـراع ينبغـي عـدن فتـح جبهة للصراع معها بل يستمر الحوار بدون انقطاع والذي سيحدث أن كـثيرا مـن قواعد هذه التنظيمات من الشنان سوف ينضـن إلـي حركـة المواجهـة والجهـاد وستترك القيادات العاجزة معلقة في الهواء بلا قوة أو تأثير .
* المطالب التي سيرفعها الإسلاميون أثناء حركة الجهاد يجب أن تأخذ طابعا إنسانيا عاما و تبتعد عن مظاهر التشنج والعنصرية .
القوة مع الرحمة هما صفات المجاهدين .
القوة : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " (سورة المتقون) " محمـد رسـول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .." (سورة الفتـح) . أنهـا عزة وقوة إستعلاء على الباطل وبقوة الحق ورحمة بين المسلمين ورحمة علـى الخلائق أجمعين بشرا وغير بشر .
الرحمة : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (سورة الأنبياء) أنها الرحمة الـتي تأسر القلوب وتخضعها لقبول الحق وبها دخل الناس في سبيل الله أفواجا .
دولة الإسلام هي دولة العبودية لله الواحد فقط - ليست دولة حزت أو مذهب .
وليست دولة دينية بالمفهوم الغربي الضيق لمعنى الدولة ومعنى الدين .
أنها واحة السلام والعدالة والأمن للبشر أجمعين وبما تحمله هـذه الكلمـات مـن معان حقيقية .. لاما اكتسبته من معان النفاق في هذه العصر .
إذا نجح التمهيد السياسـي للحـرب الجهاديـة .. وهـو تمهيـد يسـبق بدايـة القتـال بوقت طويل .. ويستمر أثناء الصدام كجزء أساسي من المعركة ..
ويستمر أيضا بعد النصر من أجـل تقـديم النمـوذج والقـدوة للعـالم أجمـع .. بمـا يشهد من تطبيق صحيح ليعاني الإسلام مجسدة فوق الأرض والبشر .
وهو النموزج الإسلامي المفقود . والذي يمثل فقدانه حجابـا كثيفـا بيـن البشـر و بين الإسلام . وتحقيق هذا النموزج هو أكـبر خطـوات الـدعوة إلـى الإسـلام هـذا الـدين التطبيقي دين الدنيا والآخرة . ليس فقط عظات مؤثرة في النفس .. بـل واقع حي فعال ومؤثر يصبغ الحياة البشرية على الأرض .

ليس دعوة رهبان و قساوسة وأحبار .. بل دعوة جمود اللـه فـي الأرض و حملـة الرسالة والأمانة .
وقاهر الباطـل .. وسـباب تتحـرك مـن خلفهـا قـدرة اللـه تتحقـق بخـم مشـيئته القاهرة فوق عبادة . هذا هو الإسلام كما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه .. بالقوة والرحمة دانت لهم الأرض .. وستدين مرة أخرى كما دانت من قبل .. إذا سرنا على نفي الطريق .. إن مرحلة التمهيد السياسـي قبـل الصـدام مع الباطل مسألة غاية الأهمية لنجاح المجاهدين .

*ينبغي حشد أكبر قوي إسلامي ضاربة .
*ينبغي حشد أكبر قوي جماهيرية متعاطفة .
*ينبغي تقليص قاعدة المتحالفين مع النظام الطاغوتي .

أي فشل في تحقيق هذه الاستراتيجية السياسـية سـيؤدى حتمـا إلـى الهزيمـة . ويعني فشل الإسلاميين في طرح قضيتهم وعدم معرفتهم حقائق دنيـاهم وربمـا دينهم .
والنجاح في أداء هذا العمل سيؤدى إلى هزيمة حتميـة للباطـل . وإقامـة الدولـة الإسلامية .

9- الجهاد والحسم العسكري : -

لا يعنى الجهاد في جميع أحواله جسما عسكريا . بمعنى تـدمير كافـة أجهـزة القمع لدى النظام الطاغوتي . خاصة الآلة العسكرية .
بل الأغلب في هذه الحالات هو أن سنهار النظام نتيجة لفشله في تحقيق لاحسة العسكري ضد المجاهدين .
أي أن عدم حدوث الحسم العسكري هو في صالح المجاهـدين ويعنـى نهايـة النظام . وفي الحرب الجهادية تسعى قوات المجاهدين فـي المـدن أو المنـاطق النائية التهرب مـن الحسم العسكري . وعدم حشد قواتها في مواجهـة مباشـرة مع قوات القمع العسكرية والأمنية .

وأسلوبها في العمل هو : -

توجيه الضربات الصـغيرة والخـروب بسـرعة قبـل أن يبـدأ العـدو تـوجيه ضـربة صاعقة .
*مع التوالي الضربات واتساع رقعة نشـاط المجاهـدين علـى شـكل مجموعـات صغيرة متفرقة تعمل وتختفي بين الناس في التجمعات السكنية أو في المناطق النائية سيفقد الحكومة الطاغوتية هيبتها ويظهر ضعفها .
*ستعمل الحكومة الطاغوتيـة جاهـده علـى اسـتعادة هيبتهـا المفقـودة فترسـل قوات الجيش في مناطق واسـعة لملاحقـة المجاهـدين . وقـوات الشـرطة فـي المدن والقرى للبحث عنهم . وسترتكب كثيرا من أعمـال الظلـم ضـد الآمنيـن . وتتضح حقيقة هذه الحكومات المعادة لشعوبها .
*مجهودات القمع ستكلف الحكومات مبالغ طائلة ولفترات زمنية طويلة بما يتعدى ذلك طاقتها وفي النهاية ستتخذ إجراءات مثل : -

- زيادة الضرائب ما يؤثر على المستوى المعيشي .
- ستطلب مزيدا من القروض الدولية ولكنها سـتواجه بعـدم ثقـة البنـوك الدولية في اسـتقرارها فيحجبـون عنهـا القـروض بـل يطـالبون بسـداد القديمة خشية ضياعها في هذا الاضطراب .
- ستطلب مساعدة مالية ومادية وربما عسكرنة من القوى العظمي فـي مواجخة الجهاد الإسلامي كـما حدث في أفغانسـتان - فتظهـر حقيقتهـا واضحة أمام المكابرين والمعاندين . فتتزايد صفوف المجاهـدين بـالآف من الشباب الجدد الذين اتضحت لهم الحقائق .

*صلابة المجاهدين وحسن تنظيمهم واستمرارهم تؤدي إلى نتائج أهمها :

- زيادة عدد المقاتلين والأنصار .
- ثقة الشعب في أنهم القوة القادمة فيبدأ الجميع في إعادة حساباتهم .
- قطاعات كبيرة في قوى القمع تبدأ في سحب دعمها للحكومة وربما ساهمت في عملية التغيير ولكنها قد تحاول أن يكون انقلابا تصحيحيا لحساب كبار ضباطها يتحول تدريجيا إلى نظام طاغوتي جديد . لهذا لا ينبغي قبول مثل هذه الحلول . ولا يقبل من هذه الأجهزة غير التسليم لقيادة المجاهدين الذين يعيدون بشكيل الأجهزة وفقا للنظام الإسلامي .
- القوى الدولية ستبدأ بمساعدة النظام الطاغوتي بكل السبل . وفي حالة استمرار الجهاد ستحاول القوى الدولية التفاهم مع المجاهدين وعقد صفقة سياسية معهم على حساب النظام المتهاوي . بهدف الحفاظ على مصالحهم المحلية والإقليمية .

إن أثر النفسي والسياسي للحرب الجهادية يفوق الأثر العسكري . بل أن العمل العسكري يهدف أساسا إلى أحداث تأثير نفسي وسياسي يخدم قضية الجهاد .

فالعمليات العسكرية صغيرة ومحدود صحيح أنها توقع خسائر بقوى القمع ولكنها خسائر يمكن تحملها من جانب النظام نتيجة لوفرة المعدات والرجال . ولكن الأثر النفسي والسياسي نتيجة عجز النظام وفشله في مواجهة المجاهدين هو العامل الذي يسقك النظام في النهاية . وينقل التأييد والمساندة الداخلية إلى جانب المجاهدين ويصبح الشعب تدريجيا تحت قيادهم حتى سقوط الحكومة القمعية .

*الانتصارات العسكرية الصغيرة ترفع معنويات المجاهدين وتزيد الثقة فيهم . وعجز الحكومة عن الحسم وفشل سياستها القمعية يؤدي إلى انهيار معنويات أجهزة القمع وعزل الحكومة محليا وعالميا . حتى نهايتها الحتمية .

10- النية الأساسية للجهاد : ومتى يبدأ ؟ :

ثلاثة عناصر أساسية لابد من استكمالها قبل الشروع في الجهاد وهي : -

1- القيـــــادة .
2- التنظيـــــم .
3- الاستقلال الاقتصادي .

وأي بداية للجهاد ومقارعة للباطل في ميادين القتال قبل استكمال هذه العناصر الثلاثة يعنى الفشل للحركة الجهادية .

1- القيـــــادة : -

شروطها كثيرة ومعلومة في الفقه الإسلامي مع التأكيد على أن معرفة الأحوال السياسية شرط ضروري توافره في هذه القيادة . نتيجة للتلازم القائم بين القتال وأهدافه السياسية .

ومعرفة السياسة المحلية في القطر وأسرار لعبتها . بالإضافة إلى السياسة العالمية ومساراتها أمر ضروري توافره . وينبغي تكوين جهاز سياسي متخصص لمساعدة القيادة في هذا المجال .

*والتأكيد على معرفة الأمور العسكرية شرط ضروري توافره في القيادة - القائد وهيئة أركانه ومجلس الشورى - كل هؤلاء لابد أن يكونوا على مستوى جيد من الالمام بالأمور العسكرية بوجه عام - ومعرفة قوية بفنون حرب العصابات بوجه خاص .

*مبادئ الشورى وممارستها بفاعلية - اشتراك القواعد في اختيار القيادة بالانتخاب - السرية - التخطيط العلمي - نظام لمحاسبة القيادة ومناقشتها .

جميعها صفات لا يمكن الاسغناء عنها للقيادة و مناقشتها .
و نجاح الحرب الجهادية يتوقف إلى حد كبير على صلاحية قيادتها لممارسة هذا العمل . القيادة الغير صالحة معدومة الكفاءة تؤدي إلى كارثة للعمل الإسلامي و يتحول الجهاد إلى مجزرة للمسلمين و تثبيت اكبر للطواغيت .
القيادة الجهادية ينبغي اعطائها الصلاحيات الكاملة و الطاعة التامة و ينبغي أيضا مناقشتها الحساب بنفس الدرجة في حالة الإنحراف أو الفشل .

التنظيـــــــــم : -

لا يمكن النجاح في الجهاد بغيـر تنظيـم يتميـع افـراده بقـدر عظيـم مـن الإيمـان بضرورة الجهاد وفريضته . و حتميه انتصاره و ظهور الدولة الإسلامية - التي هـي فريضة و جزء مـن هذا الدين .
كما يتمتع افراده بوعي سياسي واضح يمكنهم من فهم المسيرة الجهاديـة و توجيهها و الدعاية لفكرتها في صفوف الناس و السير بهـا إلـى غيتهـا القصـوى و هي اقامة الدولة الإسلامية و هو فدف سياسي بالتعبير الحديث .
*المجاهد هو مقاتل و داعية .. يقاتل الطواغيت .. و يدعوا عامة النـاس إلـى الإسلام و الانعتاق من ظلـم الطـواغيت .. وارسـاء نظـام الإسـلام العـادل علـى الأرض .
*اعضاء التنظيم الجهادي لا يؤمنون بالالتقاء في منتصف الطريق مـع النظـام الطاغوتي . و إذا بدأ الجهاد الفعلي فهـي الحـرب الـتي لا تقـف حـتى نهايـة أحـد الفريقين . وظهور الكفر خاصـة بعـد القتـال لـن يكـون غيـر استئصـال و تنكيـل بالمسلمين .. إذن لا بديل إلا الانتصار و مواصلة الجهاد حتى غايته القصوى .
*التنظيم الجهادي تنظيم سـرى تمامـا . و هنـد سـنه البنائيـة خاصـة لا تسـيح بسقوط التنظيم في قبضة السلطة في حالة و قوع عدة افراد في الأسر .
*مظهر المجاهدين لا يثسـر ربيـة كلاب حراسـة النظـام وزبـانيته و لا يمكـن تمييزهم من باقي الناس العاديين من حيص المظهـر . و سـلوكهم معتـدل بغيـر إسراف يثير الريبة . و علاقاتهم العمة جيده بمن حولهم .
*- افراد التنظيم ملمين بمبادئ حرب العصابات و دراسة نظرياتها جزء مـن منهجهم التعليمي
وممارستها عمليا واجب و أمنية حتى قبل بداية الجهاد في أراضيهم .
*المجاهد انسان مكتمل العقل حر الارادة يناقش و يفهم و يشارك . و ليـش كمية سلبية يتم توجيهها عن بعد بواسطة قيادة مستبدة .
و هو فرد خلاق جاهز لتولى مسئوليات القيادة في أي وفب و التدرج في مراتبها إلى أعلى درجة . لهذا لا يواجه تنظيم المجاهدين أزمة قيادة بفقد زعيم أو حـتى مجموعة قيادية .

مخاطر البداية المتعجلة : -

ان بدء الجهاد قبل بناء العناصر الأساسية الثلاثة هو فشل مؤكد للحركة الجهادية - و إذا بدأ الجهاد قبل استكمال التنظيم فـان اسـتمرار الجهـاد يبقـى مشوشـا و تكثر فيه الخلافات و التدخلات الأجنبية و الصراع بين الاخوة و تعدد التنظيمـات - كما حدث في الجهاد في أفغانستان و إذا بـدأ الجهـاد بـدون قيـادة موحـدة قويـة تعددت القيادات و تصارعت و تخلـت جهـات أجنبيـة لاصـطناع زعامـات ضـعيفة تساوم و تناور لأجل مصالحها الخاصة و مصالح قوي خارجيـة - غيـر إسـلامية - و إذا بدأ الجهاد قبل استكمال الاستقلال الاقتصادي فإن العمـل يتوقـف ..... أو يقع تحت نفوذ خارجي .

- الاستقلال الاقتصادي : -

التنظيم الجهادي مستقل اقتصاديا .. يستطيع أن ينفق على نشاطاته بتمويله الذاتي . و لا يوسع نشاط عمله أكثر من قدراته المالية حتى لا يقع تحت طائلة الحاجة .
و عند بداية القتال ضد الطاغوت يعتمد أثناء القتال في الحصول على السلاح و الطعام و الأدوات على الغنائم المكتسبة من معارك ة مع قوى القمع و على تبرعات الأعضاء و المتعاطفين الذين يزداد عددهم كلما زاد صموده و انتصاراته و عجز السلطات عن سحقه .
من أخطر المزالق على التنظيم الجهادي هو قبول المساعدات المالية من الخارد خاصة الجهات غير الإسلامية . حتى ولو كانت على عداوة بنظام الطاغوت الذي تواجهه مباشرة . و حتى لو كانت هذه المساعدات غير مشروطة في البداية فإنها تؤدي إلى التوسع في النفقات بطريقة تجعل من الصعب الاستغناء عنها فيما بعد و بالتالي السعي إلى طلبها بعد أن كانت تأتي بلا طلب وعندها تأتي مزالق الضغوط و الانحراف .
ثم تستولى جهات كافرة على ثمرات الجهاد و تباع دماء المجاهدين و تضحياتهم لمن دفع الثمن في الخارج من طواغيت خارجية .
و لعل الأمثلة الحية في واقع المسلمين المعاصر يغنى عن مزيد من التفصيل في هذا الجانب .
هذه هي الركائز الثلاث التي تشكل البنية الأساسية لحركة الجهاد .
<u>متي يبدأ الجهاد ؟ -</u>
بعد استكمال البنية الأساسية للجهاد يكون التنظيم الجهادي مستعدا لبداية الصدام . و تحديد اللحظة المناسبة هو عمل سياسي عبقري يعتمد على القيادة وكفاءتها .
و هو قرار خطير لا يمكن الترجع عنه قبل وصول الجهاد نهايته القصوى أو الفناء دونها .
أنه نقطة اللا عودة مع الطاغوت . و إعلان الجهاد لا ينتهي إلا بنهاية أحد الطرفين .
ولحظة التوقيت لحظة سياسية في المقام الأول : -
_ لابد أن يكون القناعة بفشل النظام و الحاجة إلى استبداله قد أصبحت شعورا شعبيا عاما .
بحيث يقبل الشعب بفكرة المقاومة ضد النظام . ولابد أن يدفع التنظيم الجهاد هذه الفكرة في صفوف الشعب و توضيح عجز النظام و تجاوزاته و إرهابه و فساده . و حقيقة بنائه الطاغوتي .
_ لابد من تحديد واجبات المجموعات الجهادية داخل المدن و خارجها لتوجيه الضربات في الاقاليم و داخل المدن . حتى لا تصبح الحركة محصورة في المناطق النائية بعيدا عن التجمعات السكانية الكبيرة فيسهل عزلها و إخفاء عجز النظام عن أعين الناس .
قد يتمكن النظام من استئصال المقاومة في المناطق النائية بدون أن يشعر بها سكان المدن أو يقدمون لها الدعم الكافي سياسيا و ماديا .
_ لابد من خلق ترابط خارجي مع التنظيمات الإسلامية في الدول المحيطة و على نطاق العالم في محاولة لتكوين جبهة إسلامية متناصرة في حالات الجهاد الفعلي .
و فتح قنوات مع الرأي العالم العالمي حتى يظهر للعالم عدم استقرار النظام و ضعفه مم يؤدي إلى إضعافه في مجال الاقتصاد العالمي و عزله عن السياسة العالمية كنظام مستبد مرفوض من مواطنيه .

_ مراعاة الظروف السياسية الداخلية و العالمية و ملائمتها لتفجير حركة الجهاد . إن قياس كل هذه العوامل و تقريرها - و دفاعها إلى النضج و الوصول إلى درجة مناسبة لانطلاق الجهاد يتوقف أساسا على وجود القيادة الجهادية السليمة . و مساندة تنظيم جهادي فعال و منضبط . و ملائمة الوضع الدولي لانطلاق الحركة الجهادية يعني شيئا آخر غير وجود موافقة دولية على بدء الجهاد . بل يعنى أن قوى الكفر العالمية ليست في وضع مناسب لتدخل مباشر ضد حركة الجهاد أو تقديم مساندة كبيرة و فعالة للنظام الطاغوتي .
أو أن القوى الطاغوتية المتصارعة عالميا في وضع يحيد بعضه البعض بشكل يتيح فرصة للمجاهدين لكي ينفردوا بنظام حكومتهم الطاغوتية .
القيادة الجهادية تقرر هذا التوقيت المصيري و نجاحها في ذلك يوفر كثيرا من التضحيات و يختصر الوقت اللازم للنصر .

العصيان المدني :

أثبتت تجارب الشعوب أن حالات العصيان المدني يمكن تؤدي إلى إسقاط الحكومات المستبدة .
و في حالة و جود تنظيم قوى له فروعه المتشعبة في الحياة المدنية و العسكرية فانه يمكن ان يتقدم لاستلام السلطة . (انظر الانتفاضة الإسلامية الفصل الثالث)
و هذا الحل يطرح نفسه إلى جانب خيار آخر في مثل هذه الحروب و المواجهات العنيفة ضد النظم الفاسدة .

الخيار الأول : - و هو حرب عصابات تؤدى إلى انهيار النظام . قبل تدمير ادواته القمعية .

_____ أو حرب عصابات طويلة المدى تؤدى إلى حسم عسكري في جانب الثوار .
كما حدث في الصين . حيث هزم جيش الحكومة و تحطم . (انظر الحرب الجهادية الفصل الثاني) . و ليس هناك طريقة أو أسلوب معين يصلح في كل مناسبة لمثل هذه الحالات . و عبقرية القيادة تتجلى في ابتكار أسلوب المواجهة المناسبة للحالة التي تواجهها . و القاعدة الرئيسية هي أن القوة هي أساس التغيير حتى و لم تستخدم بشكل كامل و ربما أدى إرهابه و ارغامه على التسليم قبل استخدام القوة ضده . و هو احتمال ضعيف خاصة في بداية الظهور الإسلام .
و لكن بعد قيام الدولة الإسلامية و تعاظم قوتها و هيبتها فإن الرعب الواقع في قلوب أعدائها يدفعهم - أحيانا - و ليس دائما إلى التسليم أو إضعاف مقاومتهم إلى أقصى حد .
" و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " (سورة الأنفال)
أن امتلاك القوة في حد ذاته سلاح نفسي يرهب العدو و يضعف مقاومته إلى حد التسليم أحيانا بدون قتال .

---

11 الإرهـــــــاب :

هو إخافة الخصم بدرجة تفقده القدرة على التفكير السليم و التصرف المتزن
" نصرت بالرعب مسيرة شهر " حديث شريف .
و تقام حاليا من جانب أجهزة الكفر في العالم و الدولة اليهودية . حملة هائلة ضد الإرهاب .
وقد تعاونت اليهودية و نظم الإلحاد العالمية على إعطاء اللغة مدلولات مليئة لانفاق و المفاهيم المغلوطة .

وفي قاموس هؤلاء أن الإرهاب هو كل عمل يقوم به مظلوم ليدافع عـن حقيقـة ضد عدوانهم أو رد بطش عملائهم ,
و قد تحولت الحكومات اللاشرعية إلى اكبر مصدر للإرهاب ضـد مـواطنين - خاصة الإسلاميين - وانطلقت على ذلك اسم الأمن - وأجهزة القمح و التعـذيب و ملاحقة الدعاة أسموها أجهزة الأمن - فماذا تكون أجهزة الإرهاب إذن ؟ .
لقـد أعطـوا اسـم الإرهـاب لكـل مـواطن يـدافع عـن شـرفه و عرضـه و دينـه . وسلطوا عليه أجهزة القمع الثلاثية (جيش - أمن - إعلام) .
إن الحكومات الطواغيت ليست إلا إدارة لتوجيه الإرهاب المنظم ضـد رعاياهـا و الاعتداء على حقوقهم الفطرية . و الإسلاميون بوجه خاص عرضة لهـذا الإرهـاب طبقا لخطط منهجية .
ومن حقهم الرد بالمثل على هذا الظلم الفاضح .
و لا شك أن التمـادي فـي تحيـل هـذا التجـاوز يشـجع البغـاة علـى التمـادي فـي البطش مادام الاعتداء يمر بدون عقاب .
و على قيادات انطلائع المسـلمة و حـتى قبـل بدايـة الجهـاد المسـلح . أن تحـدد شكل و مدى رد الفعل ضد هذا الإرهاب بما يضمن زاجرا للزبانية عن التمادي .
لا يعنى ذلك الإسراع في إعلان الجهـاد المسـح قبـل نضـوج شـروطه و أدواتـه . فهذا خطأ فادح ان ننساق وراء الاسـتفزاز و تكـون تصـرفات الإسـلاميين مجـرد ردود أفعال . بل ينبغي أن تكون عملا منهجيا منظما .
و لكن هتك الأعراض و التصفيات الجسدية للإسلاميين ينبغـي ألا تمـر بـدون عقـــــاب .
قد يؤدي ذلك إلى ردود فعل عنيفة من جـانب السـلطة و هـو تـرى أحـد زبانيتهـا مجند لا انتقاما و قصاصا عادلا لما فعله في عدوان و قبل و صد عن سبيل اللــه . و تزيد سلطات الكفـر حملتهـا علـى الإسـلاميين . فـان أدت تلـك الحملات إلـى توقـف القصـاص الإسـلامي فـان ذلـك يشـجع تلـك السـلطات علـى التمـادي و الإرهاب . و لكن إذا عوقب كبار الزبانية بشكل منظم برهـن ذلـك علـى ان تلـك السياسة الباغية لن تمر بدون حساب و شكل ذلـك رادعـا لتمـادي الزبانيـة فـي غيهم .
لابد من القصاص لإيقاف استباحة دماء المسـلمين و أعراضـهم و إرهـاب هـؤلاء الزبانية و الطغاة عن التمادي حتى تحين ساعة الحساب الشاملة .
<u>ضرورة القصـــاص : -</u>
" ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقـون " (سـورة البقـرة) الآية 179 . إن القصـاص الـذي يهلـك أفـرادا قلائـل مـن الطغـاة و كلاب القمـع سوف يحفظ دماء العشرات من الشباب الإسلامي إذا تم تطبيقه بشـكل ثـابت . و التهاون فيه جريمة و هلاك . و إذا حاول النظـام زيـادة الإرهـاب نتيجـة لوقـوع القصاص . فلا ينبغي التنازل عن هذا الحق بل تجب ممارسته ولو بطريقة فدائية يضحى فيهـا البعـض بحيـاته . لأن ذلـك حفظـا لأرواح العشـرات مـن الشـباب و أعراض المئات من النساء المسلمات .
القصاص حياة لنا - و إرهاب لهم .. و هو حق شرعي و قانون إلهـي عـادل .. وتركـه جنايـة و هلاك .. و دليـل تهـاون و تخـاذل . والآيـة السـابقة ربطـت بيـن القصاص و التقوى . و في نفس السورة (الآية 194) . (الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص فمن اعتـدى عليكـم فاعتـدوا عليـه بمثـل مـا اعتـدى عليكم و اتقوا الله إن الله مع المتقين) .
و مرة أخرى يرتبط القصاص بالتقوى و أيضا بمعيه الله تعالى و مساندته .

و في حاله اندلاع الجهاد تكون عمليات اغتيال قيادات النظام السياسية و العسكرية عملا مطلوبا لأنه يربك النظام الطاغوتي . و يعجل بنهايته . و ذلك يحفظ دماء المسلمين و يقلل ضحاياهم و يختزل الخراب الذي يوقعه النظام الطاغوتي في الحرث و النسل من أجل أن يحافظ على بقائه من الزوال .

12 القوة المطلقة و الضعف القاتل :

" قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال إقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله ... و الله لا يهدي القوم الفاسقين " (سورة التوبة)

" و قاتلوا في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ... " الآية

" إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليهم حقا في التوراة و الإنجيل و القرآن " .

هذه صفقة الله مع عباده المؤمنين يبيعون أرواحهم و متاع دنياهم كله لله سبحانه و تعالى , ثم يقاتلوم الطاغوت حتى يلاقوا الله اما شهداء أو بالموت .. المقابل : رضاء الله ثم الجنة .

ان تنازل المؤمن عن هذه الأشياء كلها التي تبدو ثمينه غالية ليس في الحقيقة تجريدا من متاع أو قوة . أنه تنازل عن نقاط ضعف تغرى الإنسان بالقعود و الرضى بالجنية في دينه و فساد دنياه و عرضه .

ان هذا التنازل يجعل المسلم غير متمسك بأي مادة أو غرض دنيوي . و رجل بهذا الشكل كيف يمكن التغلب عليه ؟.. ليس لديه ما يخسره لأنه قد باع سلفا كل ما يملك لله .. و أصبح هو لا يملك شيئا .. فأي شئ يخسره ؟ .

إنه فقط يربح .. ليس لديه إلا الربح دائما و على طول الخط .. حتى فقد حياته و هو ما يبدو افدح الخسائر هو في الواقع اعلى الجوائز و اثمنها لدى المؤمن - أن يقتل - أو يموت في سبيل الله . فالآخرة هي دار البقاء و الحياة الحقيقية .. و الجزاء فيها هو الجزاء الحقيقي الذي ليس له حدود . و إذا أصيب المؤمن بما هو أدنى من الموت كإصابة في بدن او مال أو ولد .. فهو لم يصاب في شئ يملكه .. بل الإصابة في شئ قد تم بيعه لله و اصبح ملكا له _ و هذا هو الواقع الفعلي حتى ولو لم يقبل به الجاهلون _

بهذه الصفة و هذا البيع تحرر المؤمن من كل مصادر الضعف .. ووصل نفسه بقوة الله المطلقة و أصبح أداة ربانية لتحقيق المشيئة في الكون إنه سلاح لا يقهر و لا يهزم .. انتصر في المعارك أم استشهد فيها ..

انه جندي لا يخسر و إن بدا ظاهريا انه يفقد بعض المعارك .. و لكن صراعه الازلى مع الباطل قد حسمت نتيجته النهائية لصالحه .. انه صراع ممتد في الزمان و المكان ولا تحسمه معارك متفرقة هنا و هناك .. لقد تعهد الله بنصرة هذا الدين على الأرض " ليظهره على الدين كله و لو كره الكافرون " و تعهد بنصرة المجاهدين في الآخرة و فوزهم بأعلى درجات الجنة " أن لا خوف عليهم و لا هم يحزنون "

و في المقابل ما هي صورة الكافرين في هذا الصراع ؟

إنهم لا يؤمنون بإله جزاء أو بعث بعد الموت .. إنها دنياهم كل ما يمتلكون حياة و شهوات و أموال و باقي قصتهم في الآخرة معروفة و مشروح في القرآن .

ولكن كيف نخطط لصراعنا معهم بناء على هذا المفهوم . إن إعتقاد هؤلاء الكفار و تمسكهم بالدنيا و متاعها قد أضعفهم إلى أقصى حد ووسع دائرة اصطيادهم و إهلاكهم و هزيمتهم بواسطة جنود الله . لكثرة تمسكهم بالدنيا و

حرصهم على حيازة ثرواتها يصبح عسيرا عليهم الدفاع عما يمتلكونه أو يغتصبونه من الآخرين .
فممتلكاتهم واسعة ويمكن ضربها و تدميرها و لا يمكن لهم توفير الجلد و العتاد لحماية هذا المدى المترامي في أطراف الأرض لثروات نهبوها و استحوذوها بغير حق . و حرمانهم تدريجيا من هذه الثروات سهل بواسة تدميرها في مراحل الصراع ضدهم .
و هذا يؤدى إلى سرعة انهيارهم و تدنى مستوى رفاهيتهم المادية التي تنحموا فيها . فالحرب الاقتصادية و ضرب الأهداف الاقتصادية صلاح هام يزلزل اركان دولتهم .
و ما دامت دنياهم في هي ما يمتلكون و ليس لهم حياة أخرى بعد هذه - على حد زعمهم - إذن فتهديد هذه الحياة يعنى تدمير كامل لوجودهم كله في تصورهم - إن قتل عدد من هؤلاء يثير الفزع والهلع في نفوس الباقين و يخلع أفئدتهم .. و قد وضع رعبهم من الحرب بعد ان احترقت شعوبهم في حربيين عالميتين اشعلوها و احترقوا بنيرانها . و في النهاية أضربت بلك الشعوب عن الحرب و أصبحت مستعدة للتخلى عن كل شي في سبيل الخلود إلى الرفاهية و نعيم العيش و لكنهم مستعدون لقبل الغير و الاسبيلاء على ثرواتهم خاصة إذا كان هذا الغير عاجزا عن الرد أو محدود المقاومة .
إن اعتقادنا بما في القرآن يزودنا بقوة مطلقة في الصراع مع الباطل .. قوة لا تقهر لأنها موصولة بقدرة الله و قوته .
وكفر الطواغيت يضعفهم إلى درجة الانهيار رغم بهرجات المادة و قعقعات السلاح المدمر و لكنه لا يغنى عنهم شيئا وقت صراعنا معهم لأنهم خواء من الداخل مفرغين من القوة الحقيقية قوة الروح و العقيدة .
إنهم يعبدون الحياة و المال
و هذان الهدفان هما أهداف لنا لكي ندمرهم في الصراع : أرواح الكافرين و أموالهم .
ة للمصالح الاقتصادية لدول الإلحاد العالمي نقطة ضعف كبيرة يمكن استغلالها . فتلك الدرل تعادي التيار الإسلامي و تناصر الحكومات الكافرة لضربة في الوقت الذي تمتلك فيه مصالح اقتصادية كبيرة على أراضي المسلمين . و يمكن إجبار تلك الدول على التزام موقف الحياد في الصراع الدائر بين الإسلاميين و الحكومات الكافرة المتحكمة في رقابهم . و هذا الحياد يجبرون عليه بتهديد مصالحهم الاقتصادية على أراضي المسلمين و التلويح بتدميرها .
وفي حالة إقدام تلك الدول على إرسال عناصر من الخبراء لمساندة الحكومات الكافرة فأن اغتيال تلك العناصر يمثل رادعا هاما لتلك الدول يرغمها على التزام الحياد .
وكلما قويت شوكة الحركة الجهادية التزمت قوى الإلحاد العالمي جانب الحذر من معاداتها صراحة . و من الملاحظ أن الخسائر الاقتصادية و التكلفه العالية للحرب كانت من الأسباب الهامة التي دفعت الروس للتفكير جديا للانسحاب من أفغانستان . لأن العبة الاقتصادي للحرب صر ملموسا من الفرد العادي هناك و يؤثر على مستوى معيشته .
وكذلك خسائر الأمريكيين في فيتنام كانت عالية ممن الناحية الاقتصادية بينما خسائرهم البشرية لم تكن كبيرة .
و انسحاب الإنجليز من قبرص جاء نتيجة ان خسائرهم الاقتصادية الناجمة من التصدى للمقاومة كان أعلى من الفوائد التي يجنونها من تلك الجزيرة .

وبالمثل كان انسحاب الفرنسيين من المغرب و الجزائر . إن العامل الاقتصـادي عامل حاسم بالنسبة لنظام الإلحاد العالمي .
و كذلك حساسيتهم من الخسائر البشرية ولو كانت قليلة . و هـذا مـا حـدث مـن ردود فعل شـعبية عنيفـة فـي امريكـا ضـد خسـائر جيشـهم القليلـة فـي فيتنـام والخسائر الهزيلة لهم في لبنان .
أمـا عـن اليهـود فـان فزعهـم مـن هـذين العمليـن مضـاعف أضـعافا كـثيرة و حساسيتهم مفرطة إلى حد الهلع من الخسائر البشرية و الاقتصادية .
" ولتجدنهم احرص الناس على حيـاة و مـن الـذين أشـركوا " (سـورة البقـرة) صدق الله العظيم . لهـذا فالعمليـات الاستشـهادية مـن انجـح الوسـائل لضـرب الجبروت اليهودي المعاصر على أرض المسلمين .

---

13 الانقـــــلاب :
هل يمكن أن يحقق الانقلاب العسكري أهداف الإسلاميين في إقامة نظام إسلام ؟..
و بمعنى آخر هل يمكن أن يحل الانقلاب العسكري محل الجهاد المسلح الطويـل المدى ؟ .
بانحسار الاستعمار عن معظم دول العلم الفقيرة بعد الحرب العالمية الثانية حل شكل جديد من أشكل الاحتلال العسكري . الشكل الجديد للاستعمار و الذي يطلق عليه (الإمبريالية) هي سيطرة اقتصادية و سياسية على الدول المتخلفة بواسطة حكومات عميلة متعاونة مع الدول المتقدمة المسماة بالعظمى .
أداة الحكم في الدول المتخلفة أصبحت أيدى وطنيـة مـن أبنـاء البلاد تقـوم بـبيع بلادها للدول الإمبريالية و حكمها لصالح تلك القوى في مقابل نسبة مـن المنـافع المادية .
و هذه الطبقـات الطفيليـة المتحكمـة تسـتخدم قـوي القم ع الثلاث ف ي إخضـاع مواطنيها (قوة الجيش - قوة الشرطة - قوى الإعلام) و أقوى هذه العوامل هـو الجيش نظرا لضخامته و قوة نيرانه و تنظيمه المحكم .
و نتيجة للفترة الاستعمارية الطويلة التي مرت بتلـك البلاد فـان مقومـات القـوة لدى الناس تكون في حالة ضعف ز تفكك تام .
القوة المعنوية المتمثلة في العقيدة - خاصة فـي الـدول الإسـلامية - تكـون فـي أضعف حالاتها نتيجة إتلاف التعليم الـديني - و المؤسسـات الإسـلامية - و تـأميم الأوقاف - و محاربة العلماء نشر الجهل و البدع إلى آخر هذا المسلسل .
و كافة المؤسسات الأخرى التي يمكن أن تعبر عن رأي سكان هـذه البلاد تكـون في حالة شلل و تحت سيطرة تامة من الحكومات الجديدة - الوطنية -
وبهذا يبقى الجيش هو سيد الموقف الداخلي و اكـبر أداة للقمـع و احكـام قبضـة الاستعمار الجديد على سكان البلاد .
لهذا ظهرت لعبة الانقلابات العسكرية في دول العالم المتخلـف كوسـيلة وحيـدة لأحداث التغيير ظاهريا . و الانقلاب وسيلة ورئيسـية لامتصـاص النقمـه الشـعبية فـي تلـك الـدول أو إجهـاض أي محاولـة حقيقيـة للتغييـر . فالطبقـات الطفيليـة الحاكمة بالتعاون مع جنرالات الجيش يبادرون إلـى احـدث انقلاب عسـكري إذا وصلت الحكومة إلى طريق مسدود . و يظهر جنرال جديد على قمة الحكم يبذل الوعود بلا حساب و بهذا يكسب للنظام عـدة سـنوات إضـافية مـن العمـر حـتى يتضح كذبة و عجزه فيجرى تغييره بنفسه الأسلوب .
انقلابات الضبــاط الصغــار :
فئة الضباط الصغار تكـون أكـثر رغبـة فـي إحـداث التغييـرات الاجتماعيـة و الاقتصادية في البلاد

لأن هذه الفئة تكون أكثر قربا من الطبقات الشعبية . لهذا فهم يطرحون في البداية شعارات و برامج طموحة .
ولكن بعد تثبيت أقدامهم في السلطة يظهر تعطشهم الشديد للتحكم و الاستبداد . و يبدأ سعيهم نحو الاستحواذ على الثروات و مصادرة الحريات العامة و ينتهي بهم المطاف إلى سلوك نفس مسلك جنرالات الجيش الكبار في تعاونهم في الطبقات الطفيلية و خدمة قوى الإلحاد العالمي
(انقلاب مصر عام 1952 - انقلاب ليبيا 1969 - السودان 1962) .

الانقـــلابات الحـزبية :

في الدول المتخلفة لجأت بعض الأحزاب التي تفتقر إلى الشعبية و الوزن السياسي إلى القيام بانقلاب عسكري بواسطة فروعها في الجيش .
و سبب لجؤ تلك الأحزاب لأسلوب الانقلابات هو عدم قدرتها إلى قيادة شعبها في صدام مكشوف مع الحكومة القائمة نتيجة لافتقار تلك الأحزاب إلى ثقة الناس . و ربما كانت مكروهه اكثر من الحكومات المستبدة القائمة .
و في حال نجاح هذه الانقلابات فأنها تقدم بديلا أسوأ من أنظمة الحكم السابقة . فغالبا ما تحركها أحقاد عرقية و طائفة فتلجأ إلى الانتقام و التصفيات الجماعية لجميع الخصم السياسين (انقلاب البعث في سوريا والعراق) .
و من هذا يتضح أنه في جميع الأحوال فان نظام الحكم الذي يأتي به الانقلاب يقدم تغييرا جوهريا في طابع النظام - بل مجرد امتداد - وربما أسوأ من الحكم السابق .
و لا يتمكن الانقلاب من البقاء بغير الإفراط في استخدام العنف في تصفية الخصوم و مصادرة الحريات العامة . و معظم الانقلابات تفشل قبل القيان بها أو بعد فترة قليلة من شروعها لأنها تعتمد على المؤاموة و تحقيق مفاجأة لأجهزه أمن الحكم القائم . و لا تعتمد على سند شعبي قائم على مبدأ و لا تحقق مصالح جوهرية للناس .
و في المقابل من حركة جهادية تم الأعداد لها بشكل جيد و بدأت في توقيت مناسب يكون من المستحيل إيقافها أو هزيمتها حتى لو تم ضدها تدخل أجنبي .
لأن القوى المؤيدة لها تتميز بعناصر معنوية فعالة و إيمان مطلق . وقوى بشرية منتشرة في أرجاء البلاد و بين صفوف المواطنين و تعمل بأساليب قتال مدروسة و تتصدى للعمل السياسي بفعالية .

أهمـية المرحـلة الجـهادية :

و من أهم مزايا المرحلة الجهادية هو تربية الكوادر الإسلامية و تمحيصها .. بحيث تصبح بعد نجاح المواجهة و استلام زمام السلطة متمتعة بمميزات الصلابة و الاخلاص و الخبرة .
أن العملية الجهادية عملية تمحيص ليس لها مثيل و العناصر التي تنجح في اجتيازها تكون هي أصلح العناصر لتولى مسؤلية الحكم لتحقيق شرع الله على الأرض - فهذه الفئة لن يكون الحكم لها مغنما دنيويا بل رسالة أرضية لها مقابل في الجزاء الاخوي .
إن الفئة التي إنصب عليها بطش الكفر و جبروته و كانت موضع الاستضعاف هي المستحقة لتكون في مكان الصدارة و القيادة للبشرية جمعاء .
" و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين " (سورة القصص) هذا هو القانون الالهي لأئمة البشرية الذين استضعفوا الباطل و حاول فتنتهم عن دينهم ولكنهم صمدوا بإيمان و عزيمة حتى إقتلعوا أولياء الشيطان " فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا " (سورة النساء) " بل نقذف الحق على الباطل فيدمغه " (سورة

الأنبياء) " ولو شاء الله لانتصر منهم و لكن ليبلو بعضكم ببعض " (سورة محمد) .

ليس هناك أذن وسيلة سهلة مريحة لازاحة سلطان الكفر - بل هـو القاتـل و النزال - ليست مسألة حفنة من الضباط الصغار يصلون مبكرا إلى مبنى الأذاعة ليعلنوا قيام الدولة الإسلامية .

بل الجهاد العنيد الذي يصقل و يربى و يعلم و يأتي عـبرة ملائكـة اللـه و تأييـده و نصرته تعد أن تتقطع اسباب المادة و يفرغ العباد طاقة الجهد .

" يوم يقول الرسول الذين آمنوا معـه مـتى نصـر اللـه ألا إن نصـر اللـه قريـب " (سورة البقرة)

إنه تمحيص و اختبار لإختيار هؤلاء الجديرين بحمل رسالة الله على الأرض .. و هؤلاء الذين سيشغلون المراتب العلـى فـي الفـردوس الأعلـى فـي الجنـة . و لا وسيلة لهذا التخصيص غير المسيرة الشاقة و المباركة للجهاد .

*** يلاحظ أن الجيش يتعرض لعمليـة تطهيـر واسـعة فـي أعقـاب الانقلاب - أو تغير نظام الحكم و في حالة الاعتماد علـى الجيـش كقـوة أساسـية للـدفاع عـن النظـام الجديـد بعـد الانقلاب فـانه نتيجـة لعمليـة التطهيـر يكـون أضـعف مـن السيطرة على الوضع الداخلي و الدفاع عن الحدود .

بهذا تزيد فرصة النجاح انقلاب مضاد مدعوم خارجية .

_ هذا لا ينفى أهمية الفرع للتنظيم الجهـادي داخـل القـوات المسـلحة - و جهـاز الشرطة أيضا بل وجود بعض عناصر متعاونة من داخل جهاز الأمـن - مـع الحـذر الشديد في ذلـك . و مـع هـذا تبقـى التشـكيلات المدنيـة للتنظيـم الجهـادى هـي صاحبة الدور الأساسي في الصدام مع النظام اللاشرعى وإسقاطه ثم السيطرة على الوضع الداخلي والدفاع عن الحدود - حيث تكون قوة الجيش غير كافية بعد تطهيره من العناصر الفاسدة - كما ان التشكيلات المدنية هي الوحيـدة القـادرة على قيادة الناس نحو الحياة الإسلامي و النظام الإسلامي الشـامل عـن طريـق الاختلاط المباشر و القدرة الحسنة مع التوجيه الجيد .

حــرب المـدن :

+ في شهر مارس عام 1979 اسـتطاع المجاهـدون الافغـان مـع بعـض قطاعات الجيـش المتعاطفـة معهـم السـيطرة علـى مدينـة هـرات . فأرسـل الحكومة الشيوعية إمدادات عسكرية ضخمة نحو المدينة و اسـتعانت بـالطيران السوفيتي الذي أقلع من داخل الأراضي الروسي لكي يقصـف المدينـة . ونتيجـة للحملة البرية و الجوية أستشهد عدة آلاف من سكان المدينة و اعاد الشـيوعيين الاستيلاء عليها .

+ في صراعهم المسلح ضد حكم البعث في سوريا اسـتطاع الإسـلاميون السيطرة على مدينة حماه و تحصنوا فيها فقصفها الجيـش البعـثي بالصـواريخ و المدفعية ثم استباح المدينة و نكل بمن فيها .

+ و في أسيوط في أعقاب اغتيال السادات استطاع الإسلاميون السيطرة على المدينة بعد ان تغلبوا على قوات الأمن بهـا . و لكـن الجيـش أرسـل قـوات المظلات لكي تعيد السيطرة على المدينة و تلقى القبض على الإسلاميين .

و هذه الأحداث الثلاث تدل على عدم اسـتيعاب الإسـلاميين لمبـادئ الحـرب الجهادية أو حروب العصابات .

فالمبدأ الأساسي لهذه الحرب في مرحلتها الأولى هو مبـدأ " إضـرب و اهـرب " أو هي كنا وصفها أحد خبرائها تشبه حرب البرغوث مع الكلب . فالبرغوث صـغير الحجم ضعيف و لكنه يقفز و يختبئ و يحاول بانيابة و أظافره اصـطياد الـبرغوث .. و لكن بلا جدوى .. و يستمر الوضع هكذا حتى يسقط الكلب من الاعيـاء ومـن

الخطأ القادح ان يلجأ المجاهدون إلى حشد قواهم للدفاع عن موقع معين . سواء مدينة أو موقعا حساسا لأن ذلك يتيح للعدو فرصة سانحة لا بادة قوات المجاهدين التي تفتقر إلى التسليح المناسب و الأعداد الكافية .
و حرب البرغوث هي طابع المجابهة في مرحلتها الأولى سواء في المدن أو المناطق النائية و عمليات المدن لها أهمية خاصة في الحرب الجهادية لأنها مناطق التأثير على الرأي العام المحلى و الدولي بعكس المناطق النائية التي يمكن التكتم على ما يحدث فيها و يمكن للنظام ان يذيع بيانات كاذبة عن انتصارات موهومة حيث يواجه الضربات .
و في الحرب الأفغانية مثلا تكتسب عمليات المجاهدين في كابل أهمية كبيرة لوصول نبأ هذه الضربات إلى أرجاء العالم عبر البعثات الدبلوماسية في العاصمة . رغم ان النظام الشيوعي يواجه هزائم اكبر في الجبال و الأرياف قد لا يصل أنباء معظمها إلى العالم . و لكن هذا لا يلغى أهميتها في أضعاف و تصفية النظام .

<u>الأهداف العسكرية في المدن :</u>

1_ اغتيال كبار أركان النظام و المحركين له . و كبار الزبانية و الجلادين و الجواسيس .

2_ تدمير المصالح الاقتصادية للدول العظمى المساندة للنظام بشكل مكشوف و اغتيال خبرائها
من عسكريين و رجال مخابرات .

3_ ضرب الأهداف الاقتصادية التي يشكل ضربها عرقلة لعمل النظام و إضعافه على ألا يشكل ذلك رد فعل سلبي على المستوى الشعبي .

<u>الأهداف السياسية في المدن :</u>

1_ القيام بمظاهرات معادية للنظام القائم و مؤيدة لقيام النظام الإسلامي .

2_ ترويج دعابات المجاهدين في أوساط الشعب لنقل أخبار الجهاد و فضح مخططات الحكومة
الكافرة و كشف ضعفها و خيانتها .

3_ تجنيد مجاهدين جدد و متعاطفين في أوساط المجتمع و في الجيش و الشرطة و الجامعات و
من العلماء و العمال و الفلاحين .. الخ ...

4_ جمع المعلومات عن تحركات السلطة الكافرة و خططها و حملاتها القمعية و عملائها و
إبلاغ ذلك لقيادة المجاهدين .

5_ إرهاب الحكومة الكافرة و جعل حياتها مستحيل بدون فرض حراسات مشددة على أعضائها
و المتعاونين معها و على منشآتها فتندفع إلى ممارسة القسوة ضد الجمهور و تفقد تعاطفه معها .

<u>15 السرية :</u>

- المجموعات الضاربة للمجاهدين داخل المدن تعمل في ظروف بالغة الخطورة نتيجة لتركيز قوات الأمن و الجواسيس الحكوميين في التجمعات السكانية الكبيرة . ويلزم ان تكون هذه المجموعات من أفراد لا يمكن تمييزهم عن الأفراد العاديين و يمارسون مهنا عادية منوعة .
و سلاحهم الرئيسي الذي يحتمون به هو السرية فليس لديهم مجال كاف للمناورة مثل مجموعات

المناطق النائية التي تمتلك مناطق بعيدة نسبيا عن سلطان الحكومة يمكنهم اللجؤ إليها و
المراوغة فيها .

- ومبدأ السرية يجب المحافظة علية قبل وقت طويل من بداية العمليات الجهادية . فالتنظيم الذي يخطط للمواجهة الجهادية ضد السلطة الكافرة ينبغي أن يتنازل أفراده عن التزامهم بالمظهر الإسلام في الهيئة و اللباس . لأن السلطات القائمة تضع أصاب هذه الهيئة في قوائم المشبوهين . و ذلك يشكل خطورة علنهم في بداية المواجهة .
- كذلك فأن النشاط العالم للدعوة على شكل ندوات ورحلات و مؤتمرات ينبغي تجنبه بالنسبة الأفراد مجموعات القتال . على أن يمارسة أفراد الدعوة و العمل السياسي (و هم تشكيلات منفصلة عن تشكيلات القتال و لكن القيادة العامة واحدة) و بالمثل فان توسيع دائرة التعارف مع الشباب الإسلامي / بدون دواع عملية لذلك / يعتبر عملا غير مستحب لأنه قد يؤدي إلى تسرب معلومات عن المقاتلين و تنظيمهم .
- كما أن نظرة الإسلاميين إلى المساجد في وضعها الراهن يحتاج إلى مراجعة . فالمسجد في الأصل هو مؤسسة رئيسية في الدولة الإسلامية . بل هو القلب النابض للمجتمع المسلم في مجالات الدين و الحياة . و تحت ظل الحكومات الكافرة فان استيلاء الدولة على المساجد قد حولها إلى مؤسسات حكومية للتجسس و الرصد .

و غالبا ما يكون موظفي المسجد (الإمام _ المؤذن _ الخادم _ الخطيب) عملاء للحكومة
للتجسس على المصلين خاصة الشباب بل و التجسس على بعضهم البعض .
و تجارب الإسلاميين الأخيرة تثبت هذه الحقيقة المؤسفة بأن المساجد أصبحت أسيرة
و قد حولها الكفار و المنافقين إلى مساجد إرصاد و ضرار . لهذا ينبغي على مجموعات القتال
و التنظيم الجهادي عامة تجنب المساجد و الجلوس فيها أو الانتظام في تأدية الصلاة بها خاصة
صلاة الفجر .

- التجمعات الإسلامية - الجماعات - تتجه نحو الشللية و التجمهر و التفاخر فيما بينها بكثرة العدد يصاحب ذلك عدم وجود مهام تشغل العضو . لذلك تبتلى هذه الجماعات بداء التنازع فيما بينها و يتفش بينها الغيبة و النميمة و المهاترات .
- كما أن ضعف الأمراء و عدم وجود شيئ لديهم ليقدموه للإتباع يدفعهم أحيانا نحو تشجيع هذه النزاعات الداخلية بين الجماعات و اعتبار ذلك " برنامج عمل ! " .

هذه الفوضى التنظيمية تسهل للسلطة الكافرة اختراق الجماعات الإسلامية و العبث بها .

- القائد العام للتنظيم الجهادي وهيئة أركانه العسكرية و السياسية جميعهم شخصيات غير معروفة و ليس جماهيرية و ذلك لحمايتهم من الاعتقال أو الاغتيال .
- القائد العام و أركانه يمكنهم الحركة في مختلف مسارح العمليات في المدن و الأرياف من وقت لآخر لتنظيم العمل . و ذلك بدون إثارة شبهات السلطات .

- توجد في صفوف الاحتياط هيئة قيادة (قائد عام و أركان قيادة) لكي تمارس مسئولية القيادة مباشرة في حالة كشف القيادة الأصلية . و ذلك حتى لا يصاب التنظيم بالشلل إذا فقدت القيادة بواسطة السلطة أو بأي حادث عرضي .

=== يتم إنشاء الجماعات الإسلامية تحت شعارات براقة ومن اجل تحقيق غايات عالية . و لكن بدون وضع برامج لتحديد هذه الغايات .
و من المفروض ان تكون البداية هي تحديد الهدف المراد الوصول إليه يتبع ذلك وضع مخطط للوصول إلى هذا الهدف على مراحل . ثم يتم تشكيل التنظيم الذي يحقق تلك المراحل و يختار له الأشخاص الملائمون لأداء المهام المقترحة .
و عند وضع التنظيم في مجال العمل توزع المهام المحددة على المجموعات و الأفراد ثم يحاسبون على أدائها و تقيم مجهوداتهم من اجل تحسين الأداء أو إدخال التعديلات على برامج العمل .
=== و ازدياد عدد التنظيم عن حد معين يحمل مخاطر منها :_

- صعوبة السيطرة على الأفراد من ناحية : الصلاحية , الانضباط و منع تسرب عملاء السلطة .
- صعوبة المحافظة على سرية التنظيم .
- انخفاض فعالية المجموعات و ازدياد المشاكل الداخلية .
- زيادة نفقات التنظيم على الموارد المتاحة .

---

16 الجهاد : (السياسية و الحرب)

- الخبرة القيادية هي التي تحدد العدد الضروري لأفراد التنظيم المقاتل بما يتناسب مع متطلبات : الفعالية - السرية - الإمكانات المالية .

لابد من التأكيد مرة آخرى .. بل و مرات كثيرة على أهمية دور القيادة في رسم الاستراتيجية السياسية و العسكرية للحركة ضمن إطار واحد حيث أن السياسة و العسكرية وجهان لعمله واحدة و في تعريف الخبراء لعلم الحرب " الحرب هي السياسة المسلحة " أو " الحرب هي السياسة باستخدام أدوات عنيفة " إلى آخر هذه التعريفات التي تدل على أن استخدام الحرب يتم عندما تقف السياسة أمام طريق مسدود و يستحيل أن تحقق أهدافها بدون قهر إدارة الخصم . عند إذن يتم اللجؤ إلى الحرب بهدف قهر إرادة الخصم - و ليس أبادته - لكي يسلم لنا بشرعية أهدافنا .
و في حالة المسلمين فان حقهم في إجراء التغيير الشرعي لأنظمة الحكم الغير لسلامية على أراضيهم تتم بمواجهة شرسة من قوى الكفر و الطغيان بحيث لم تعد تجدي أساليب الدعوة بالحكمة و الموعظة الحسنة بل أصبح الأنظمة تزداد شراسة كلما و لغت في دماء الإسلاميين و أعراضهم .
أصبح الآن من الواجب استخدام العنف ضد هذه الحكومات بهدف قهرها و إرغامها على قبول إعادة الشرعية إلى نظم الحكم في ديار المسلمين و تحقيق حاكمية الله فيها .
و بغير ذلك يستحيل إقناع الشعوب الأخرى غير الإسلامية بتطبيق نظام فشلنا نحن في تطبيقه على أراضينا . إذن هي ضرورتان لا ضرورة واحدة :
أول : تحقيق حاكمية الله في جزء من الأرض كانت سابقا مقرا لهذه الحاكمية .
ثانيا : تقديم المثل للإنسانية على التطبيق العملي و إقامة الحجة عليها .

أولا : الاستراتيجية السياسية :

الاستراتيجية السياسية التي ترسمها قيادة التنظيم الجهادي و هيئة الأركان و الشورى تحتوي على تحديد الأهداف الرئيسية للمجهود السياسي و سبل تحقيقها من أمثلة ذلك :

1- نشر الدعوة الإسلامية . لاعتناق الإسلام من متابعة الأصلية في جوانب العبادات و المعاملات .
2- تهيئة الرأي العام لقبول الإسلام في الحياة العامة فكرا و تطبيقا و قانونا .

✷- توسيع الأرضية الإسلامية في المجتمع بشتى طبقاته حتى في صفوف الطبقات المسيطرة .

✷- الإعلان صراحة عن الضمانات الاجتماعية و الاقتصادية التي يكفلها الإسلام لجميع البشر بلا تمييز و انه النظام الوحيد الذي يضمن عدم البغي بين الناس و عدم طغيان فئة على أخرى أو قوى على ضعيف أو غني على فقير و ليس لفئة من ميزه مادية على أخرى بل معيار التمايز الوحيد في هذا النظام هو تقوى الله إن أكرمكم عند الله أتقاكم و إفهام الناس أن شعارات مثل العدالة - المساواة - الحرية - الإخاء هي جزئيات في النظام الإسلامي بل أنه يتخطاها لما هو أشمل و أعظم و يعطيها معناها الحقيقي و ليست نفاقا و خديعة كما فعلت النظم الوضعية .

✷- تهدئه خواطر الأقليات الدينية بان النظام الإسلامي هو أفضل من يحقق لها الاستقرار و الأمن و العدالة . و أن معاداة التيار الإسلامي قد يعرض مصالح هذه الاقليات لإخطار جسيمة و إقناع هذه الاقليات بالتزام الحياد في الصراع بين الإسلاميين و السلطة الكافرة .

✷- أفها الدول العظمى ذلك المصالح في المنطقة برفع حمايتها للنظام القائم و إقناعها نظريا أو عمليا عند الضرورة بأن التيار الإسلامي قادر على تدمير مصالحها في المنطقة الإسلامية كلها إذا بادرت بالحرب ضده أو أيدت السلطة اللاشرعية بفعل مكشوف و مباشر . كما أن النظام الإسلامي يقر و يحترم التعامل المتكافئ و العادل مع كل دول العالم لاختلاف نظمها .

■ المسألة اليهودية ينبغي أن تكون على رأس برنامج الحركة الجهادية الإسلامية - خاصة في المنطقة العربية باعتبار اليهود رأس الرمح إلى صدر هذه الحركة . وعلى هذه الحركة أن تستنهض همم المسلمين لقتال اليهود و ضرب نفوذهم الذي تشعب داخل بلاد المسلمين جميعها بدرجات مختلفة - و لم يقتصر على احتلال أرض فلسطين .

لهذا فان العمل السياسي و العسكري ض د اليهود يجب أن يحتل أو لوية في برنامج الإسلاميين و يصلح أن يكون راية يلتف حولها اكبر قطاع من المسلمين و المتعاطفين مع التيار الإسلامي .

كما أنه وسيلة هامة لعزل النظم الكافرة التي تتعاطف و تتآمر مع اليهود و ساهمت في التمكين لهم في ديار المسلمين .

✷- العمل على اجتذاب الشباب المنتمين إلى التيارات السياسية الأخرى و إقناعهم بالعمل مع الإسلام و ليس ضده .

_ القيادة العامة للجهاد تلاحظ مدى التقدم في البرامج السياسية السابقة وعند وصول الموقف السياسي إلى درجة كافية من النضج يكون الموقف جاهزا لبداية العمليات العسكرية لإسقاط النظام.

<u>ثانيا : الاستراتيجية العسكرية :</u>

على القائد العام وهيئة الأركان و الشورى وضع ملامح الاستراتيجية العسكرية الموجهة لهدم النظام اللاشرعي و تحطيم إرادة العناد و الكبر لدى قوى الكفر و النفاق المتسلطة على رقاب المسلمين .
و أهم النقاط التي ينبغي تحديدها في هذا المجال :

1- إقرار مبدأ استخدام القوة لإسقاط النظام اللاشرعي .
2- الأخذ بمبدأ الحروب الصغيرة - أو حروب العصابات .
3- تحديد الأهداف التي ستوجه إليها الضربات العسكرية و الأثر السياسي الناتج عن ذلك و على سبيل المثال فقد تقرر القيادة عدم توجيه ضربات للقوات المسلحة - إلا في حالات الضرورة القصوى للدفاع عن الناس - عملا على تحييد الجيش في الصراع و العمل على اكتسابه في صفوف الحركة الإسلامية . فقد تكون هذه الضربات على شكل عمليات اغتيال لجنرالات الجيش الخونة المتواطئين مع العدو الخارجي - دول عظمى أو يهود - و قد مارست حركات إسلامية تحييد الجيش بنجاح في سوابق تاريخية .

وقد تقرر القيادة توجيه الضربات إلى العدو الخارجي إذا كانت سيطرته و تواجده داخل البلد بارزا - مثل جنود القواعد الأجنبية في البلاد - أو الإسرائيليين المتواجدين بأشكال مختلفة و فد تقرر القيادة توجيه الضربات لزبانية النظام وجهاز القهر و التعذيب . و هي ضربات تلاقي ترحيب الرأي العام لعدالتها الواضحة .

4- إقرار العمليات في المناطق النائية و أهدافها المادية و السياسية .
5- إقرار العمل الجهادي في المدن بحيث نهدف إلى أن نفقد النظام سيطرته عليها تدريجيا و إرغامه على استدعاء الجيش لحفظ النظام فيها .

فنفقد السمعه السياسية كما يفقد ولاء الجيش الذي يكره ان يكون أداة قمع ضد مواطنيه .

6- إقرار سياسة إسلامي للعنصر النسائي في الجهاد (سياسة و قتالا) لأن هذا العنصر مستهدف من قبل العدو و يجب إعداده لأغراض الدفاع عن النفس و الهجوم أيضا .

- وتباشر القيادة تحديد الخطوات العملية اللازمة لوضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ و تجهيز الأدوات اللازمة لذلك . بمعنى آخر انتهاج التكتيكات الملائمة لتنفيذ استراتيجية المواجهة .

و تبدأ بأعداد العناصر و تكوين الخلايا و الأشراف على تدريبها و توزيعها . و توجدها في الأماكن المناسبة , و تنظيم شبكة الاتصال داخل التنظيم و جهاز خاص للإشراف على أمن التنظيم لحمايته من الاختراق إلى آخر سلسلة الخطوات التنفيذية .

---

17 صحة الأساليب :

هناك قاعدة هامة تقول : " علينا دفع العدو إلى انتهاج الأساليب الخاطئة و أن ننتهج نحن الأساليب الصحيحة و نبذل جهدنا في الحصول على أفضل النتائج " .
و هي قاعدة تستخدمها الأطراف المتصارعة دائما . وقد استخدمتها الأنظمة الكافرة ضد الحركات الإسلامية و بقى أن تستخدمها تلك الحركات في صراعها مع الكفر .

ومن أمثلة استخدامها من قبل السلطات :

_ تشجيع الانقسام و الفرقة في الصفوف الإسلامية و جعل صراع الحركات الإسلامية ضد بعضها البعض يطغي على صراعها ضد الكفر والأعداء الحقيقيين .

_ استدراج الحركة الإسلاميين في صراع ضد الأقليات الغير مسلمة داخل البلد و تبقى السلطة بعيدا تشجع الصراع من الباطن بينما تتظاهر بكونها حكما فيه .

_ استدراج الإسلاميين لمحاربة الظل بدل الأصل .. بمعنى مقاومة مظاهر الانحراف في المجتمع بدون التوجه إلى أصل جميع الانحرافات و هي لا شرعية السلطة . فالحكومات الكافرة هي التي تخطط و تقوى مظاهر الانحراف بكافة مظاهره . وعلاج الداء يكون في إزالة هذه السلطات و إعادة المعنى الشرعي الإسلامي للحكم .

_ فتح أبواب الثروة الرفاهية و الشهرة أمام بعض القيادات الإسلامية حتى تنسخ عن حقيقة صراعها مع الباطل - و إعطاء بعض المزايا لتنظيمات إسلامية حتى تظهر بأنها متواطئة مع النظام فتزداد شقة الخلافات .

و الأمثلة على تلك الأساليب لا تكاد تحصى .. و بقي على الإسلاميين إلى استدراج السلطات الكافرة إلى أساليب عمل خاطئة تعجل بنهايتها الخطوة الأولى نحو ذلك :

أ_ تكوين تنظيم جهادي إسلامي يعمل على المستويين السياسي و العسكري وبشكل سري تماما لهذا لا يمكن الفضاء عليه بضربة واحدة و لا بعدة ضربات بهذا تجبر السلطة على شن حرب مكشوفة طويلة على التيار الإسلامي وتتكشف فيها حقيقتها الكافرة و عجزها عن إخضاع المسلمين . و تلجأ إلى استخدام أقسى درجات البطش فلا تنجح كما كانت في كل مرة تنجح في القضاء على النشاط الإسلامي بمجرد حملة اعتقالات واحدة .

و بالتدريج يبدأ النظام في الضعف و التساقط حتى يتم إزالته نهائيا .

ب_ إجبار النظام على ممارسة القمع مدة طويلة للحفاظ على بقائه يفقده الأرضية السياسية في الداخل و الخارج و يضعف اقتصاده و يفقده ولاء الجيش و الشعب و مساندة الدول الخارجية و يفقده الاتزان و التعقل و تصبح كل حركة يبذلها لكي يحافظ على بقائه تؤدى إلى إضعافه و تعجيل نهايته .

---

18 الاستقلال :

من أخطر القضايا التي تواجه الحركة الجهادية هي قضية الاستقلال . . بمعنى عدم السماح لقوة أخرى الهيمنة على الجهاد و توجيهه أو الاستفادة من ثمراته النهائية و حرمان المسلمين منها . و هناك أربعة محاور أساسية للاستقلال ينبغي المحافظة عليها قبل العملية الجهادية و أثنائها و عند الانتصار على الباطل و الوصول إلى قمة السيادة و السيطرة .

هذه المحاور الأربعة هي :

1- الاستقلال الفكري .
2- الاستقلال الاقتصادي .
3- الاستقلال السياسي .
4- الاستقلال العسكري .

أولا : الاستقلال الفكري :

المنهج الإسلامي له طابعة الخاص المميز فهو منهج الخالق الذي يلبي احتياجات الخلق حتى قيام الساعة . . ومع ذلك فهو ليس بالمنهج الضيق الجامد - بل فيه من السعة و اليسر ما يسمح بالحركة الحرة للبشر و نمو قدراتهم و تطور نظمهم الاجتماعية و السياسية .

الشيء الأساسي الذي يحافظ عليه المنهج الإسلامي هو التوحيد - أي إفراد الله بالعبادة و إفراد الله بالحاكمية - و ليس هناك سلطة أرضية مهما كانت مخولة بتغيير قانون إلهي أو إلغائه بل تنحصر صلاحيات البشر في إيجاد السبل

المناسبة لهم لتطبيق التشريع الإلهي على اكمل وجه . و من المنزلقات في هذا المجال هو محاولة تملق نزوات الخلق على حساب القانون الإلهـي . أو محاولـة نفـاق الأنظمـة الأرضـية السـائدة و محـاولته تطويـع الشـرع الإسـلامي بطريقـة تعسفية الهدف منها استرضاء هذه النظم .

وكلما توجه المسلمون نحو تطبيق الإسلام في واقعهم العملي تزايدت حملات الباطـل ضـد الإسـلام كـدين و نظـام و تشـريع " يريـدون أن يطفئـوا نـور اللـه بأفواههم " (الآية)

و في حالات الضعف أو الهزيمة التي يمر بها المسلمون تظهر بينهم حـالات مـن التراجع أو الهزيمة الفكرية و تمجيد مناهج الظالمين و محاولة التعلق بهـا باسـم الإسلام .

و تمسك الإسلاميين بمنهجهم و فكرهم الإسلامي هـو المفتـاح الحقيقـي للنصـر مهما شهدت أرضيه الصراع من انتكاسات مؤقتة للإسلاميين و فـي الرهـن فـان كل النظم الأرضية قد هزمت فكريا و أعلنت إفلاسها . و هذه هي البداية الفعليـة لزوال تلك النظم رغم جبروتها المادي . فوقتنا الحالي هو أنسب الأوقات لظهور النظام الإسلامي من جديد و انتشاره و سيطرته على الأرض و قهر نظم الباطل التي استعبدت البشر .

فالمعيار الأول للقوة هو قوة العقيدة و في هذا المجال ليس هنـاك منـافس للإسلام و ليس هناك منافس للإسلاميين في وقت فرغت فيه أرواح البشـر مـن كل قيم و عبدوا المادة و هي النفس من دون الله .

ثـانيا : الاســتقلال الاقتصادي :

سلاح الاقتصاد هو السلاح الأول الذي يستخدمه اليهود و تستخدمه نظم الإلحاد العالمية في السيطرة على شعوب العالم - خاصة الشعوب الإسلامية .

و قد نشبت في العلم - ثورات كثيرة حاولت فيهـا الشـعوب اسـتعادة جـزء مـن حريتها المفقودة و لكنها فشلت فـي الوصـول إلـى أهـدافها نتيجـة لعجزهـا عـن الحفاظ على استقلالها الاقتصادي . و على الحركة الإسـلامية الـتي تسـعى إلـى إعادة الشرعية إل ى نظـم الحكـم فـي بلادهـا باسـتخدام قـوة الجهـاد أن تحش د أقصى قـدراتها الاقتصـادية لهـذه الحـرب ثـم تخطـط للصـدام وفقـا للإمكانيـات الاقتصادية المتوفرة تحت أيديها فقط .

و يجب التنبيه علـى أن المعونـات الغيـر مشـروطة الـتي قـد تجـئ مـن الخـارج سرعان ما تتحول إلى معونات مشروطة ثم تدخل سافر فـي شـئون الجهـاد ثـم السيطرة عليه .

و قـد شـهد الجهـاد فـي أفغانسـتان حالـة مماثلـة حيـث تـدفقت معونـات غيـر مشروطة قادمة من دول غير إسلامية و أخرى إسلامية بأدى ذلك مع الوقت إلى عواقب و خيمة منها :

1- وقوع الفرقة و التناحر بين زعماء الأحزاب التي تقـود الجهـاد / حس ب زعمها / بهدف الاستحواذ على اكبر قدر من المعونات .
2- انتقال قيـادات الجهـاد مـن أرض المعـارك إلـى باكسـتان حيـث تـوزع الأموال الهائلة .
3- تم اختراق المنظمات الجهادية سـواء فـي باكسـتان أو الـداخل بعملاء الجهات التي توزع المعونات .
4- تدنى الحافز الديني في القتال و انخفاض المعنويات .
5- استبعاد المجاهدين من ساحة العمل السياسي و ترك مصـير قضـيتهم في أيدي الممولين لكي يتفاوضوا في مصير قضية الجهاد .

6- تدخلت بعض جهات الممولين في سير العمليات العسكرية بما يتفق مع مصالحها و ليس مع متطلبات الجهاد .
7- فقد المجاهدون كل إمكانيات العمل السياسي الخارجي - حتى في أوساط المهاجرين الأفغان - و تدخلت قوى خارجية في رسم سياستهم العسكرية و توجيه سياسة العمليات إلى حد كبير . على الأقل عن طريق التحكم في نوعية و كمية الذخائر و العتاد الذي يسربونه إلى المجاهدين .
و أحيانا آخري في اختيار الأهداف الرئيسية التي تتفق مع سياسات تلك الدول و ليس
بناء على تخطيط المجاهدين و مصالحهم العسكرية و السياسية .

- و في فلسطين انقسمت حركات المقومة الفلسطينية إلى اجنحة كل جناح يمثل دولة ممولة واصبح كل فرع للمقاومة يعتنق أفكار و مبادئ الدولة التي تموله بل تحول إلى ميليشيا تقابل لصالح هذه الدولة .
حتى التيار الذي بدأ إسلاميا - منظمة فتح - تحل إلى الاتجاه العلماني تحت ضغوط الممولين العرب و نفاقا مع الرأي العام في الدول الكافرة و أنظمتها .
- و حركة الجهاد في ارتيريا بدأت إسلامية خالصة و عندما اتجهت صوب الدول العربية للحصول على معونات تحولت إلى البعثية و الشيوعية - و هي التيارات التي تسيطر على العمل العسكري حاليا - و تيار آخر موال للدول النفطية العربية متفرغ للحصول على المعونات بدون عمل عسكري .
- حركة الجهاد في الجزائر بدأت بشعارات إسلامية ثم تحولت قياداتها إلى العلمانية بمساعدة الدول العربية التي قدمت لها الأسلحة و تسهيلات الحركة والعمل .

و نشير إلى أن الاستقلال الاقتصادي هو مفتاح رئيسي للاستقلال السياسي و العسكري .
و فقد انه يعنى فقدان الاستقلال في هذه الأفرع الثلاث . و هذا ما حدث في حالات الجهاد في فلسطين - الجزائر - ارتريا - سوريا - أفغانستان .
فالمجاهدون في سوريا فقدوا استقلالهم الاقتصادي و اعتمدوا تماما على الأردن و العراق و هما الدولتان اللتان استفادتا من حركة الجهاد في صراعهما نع نظام البعث في دمشق . كذلك كان التوجيه العسكري للعمليات في داخل سوريا يتم في معظمه من جانب تلك الأنظمة .

- و نشير هنا إلى أهمية الاستقلال السياسي و العسكري للحركة الجهادية حتى بالنسبة لقوى الإسلامية خارج أرض الجهاد أن تملى سياسات معينة على قيادة المجاهدين . و هذا أيضا موقف يجب تجنبه فالنصائح يمكن قبولها إذا كانت مناسبة أما التخطيط على أي صعيد فهو من مسئولية قيادة الجهاد نفسها .

و قد حدث في حركة الجهاد في أفغانستان أن حاولت قوى إسلامية حليفة لحركة الجهاد أن تملى على المجاهدين سياسات معينة في مجالات مختلفة و قد قبل المجاهدين ذلك و كانت النتائج مؤسفة و أدت إلى أخطاء جسيمة .
فقد كانت القوى الإسلامية الحليفة لحركة الجهاد عديمة الخبرة بالأمور الجهادية عامة و بالوضع الأفغاني توجه خاص . كما أن قطاعات من تلك القوى الإسلامية تم توجيه حركته و الاستفادة منها على الساحة الأفغانية بواسطة بعض النظم الحاكمة المعادية للجهاد وللنظام الإسلامي و من خلال حركة هؤلاء الإسلاميين استطاعت تلك الجهات اختراق صفوف المجاهدين و العبث بهم .

ثـالثا : الاسـتقلال السـيـاسـي : -

** وضع استراتيجية العمل السياسي هو مسئولية قيادة الجهاد فقط - و العامل الرئيسي الذي تضعه هذه القيادة , نصب أعينها أن تكون الاستراتيجية السياسية موافقة للأصول الإسلامية أولا .
و مناسبة عمليا لتحقيق الغاية النهائية للجهاد ثانيا .
مع مراعاة الظروف العامة داخليا و خارجيا ثالثا .

** أهـداف الاسـتراتيجية السياسـية للمجاهـدين ثابتـة أمـا أسـاليب تطبيقهـا - التكتيك فهو يختلف طبقا للظروف .

** وقد تضطر ظروف المواجهـة بعـض قيـادات الجهـات الانتقـال إلـى قواعـد خارجية أو دول مجاورة و في هذا الوضع تكـون عرضـه للابـتزاز و الضـغوط مـن جانب الدول المضيفة بهدف التأثير على توجهاتها الفكرية و أهدافها السياسـية - أي تحويلها من حركة جهادية تنشـد إقامـة نظـام إسـلامي إلـى حركـة وطنيـة أو علمانية . و بدلا من ان تكون الاستراتيجية السياسية للجهـاد تنشـد تحقيـق قيـام الدولة الإسلامية تتحول الحركة الجهادية إلى خدمـة الأهـداف السياسـية للـدول المضيفة و الحاجة الاقتصادية و الحاجة إلى منطلقات و تسهيلات للعمل قد تدفع القيادة الجهادية إلى الرضوخ تدريجيا لتلك الضغوط حتى تتحول في النهايـة إلـى أداة طيعة في يد النظام .

---

19 مبـدأ : (الحشـد - و التشـتيـت)

يبذل المجاهدون قصارى جهدهم من اجل تحقيق أعلى درجات الحشد للقوى الإسلامية الرامية إلى إقامة النظام الإسلامي . نوعية و أهداف هذا الحشد تتضح في الآية الكريمة " و اعد لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين مـن دونهـم لا تعلمـونهم اللـه يعلمهـم " (سـورة آل عمران) .

ومن ضمن ما ترشدنا إليه الآية ما يلي :-

1- أن حشد جميع أنواع القوى أمر مطلوب للمواجهة مع الكافرين .
2- " رباط الخيل " و هو القوى الهجومية في المواجهه يشير إلى أهميـة الطـابع الهجومي في مفهوم العسكرية الإسلامية و الاهتمام بوسـائلها . فالخيـل فـي الجيش هي قوى الصدمة و الاختراق و المحاصرة و التطويق و المطـاردة . و جميعها عناصر الهجوم بهدف تدمير قوات الخصم .
3- الهدف المعنوي للحشد يأتي في مقدمة الأهداف . فإرهـاب العـدو و تحطيـم إرادته القتالية هو أفضل الوسائل لكسـب المعـارك . بـالأثر النفسـي لحشـد القوى الإسلامية أشد تأثير في العدو من الضربات الساحقة التي توجهها هذه القوات المحتشدة .
4- حشد القوى الإسلامية يزلزل صفوف المنافقين و الجواسيس و الخـائنين . " و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " .

وينبغي أن يرافق عملية حشـد القـوى الإسـلامية محـاولات دائبـة و مسـتمرة لإفساد مجهودات العدو في حشد قوات و ذلك بدق أسافين في صـفوف القـوى المتحالفة معه من جهة و اختراق العـدو بهـدف إضـعافها و فـي عمليـة تـوازي و ترافق عملية حشد القوى على الجانب الإسلامي .

إن إعلان الحرب الجهادية في بقعة ما .. يعنى معركة على نطاقات ثلاث

أ_ النطاق المحلي ب_ النطاق الإقليمي ج_ النطاق العالمي

و نسـتعرض بإيجـاز إمكانيـة تطـبيق مبـدأ " الحشـد و التشـتيت " علـى هـذه المستويات الثلاث .

أولا : المطاق المحلي : و هو المنطقة أو القطر التي حدثت فيه المواجهة . و القوى الأساسية المعادية لقيام نظام إسلامي في النطاق المحلي هي :

1- الطبقة الحاكمة و التي خلفت الاستعمار . و تعمل بمباركة قوى الإلحاد العالمي و هي إما مؤسسة عسكرية تحكم بشكل مباشر أو غير مباشر أو أسرة ملكية أو أقليات طائفية ذات غطاء حزبي .
2- المؤسسة العسكرية المتمثلة في كبار الضباط و أعوانهم . و هذه المؤسسة هي الدعامة الرئيسية لجميع الحكومات في البلاد الإسلامية .
3- مؤسسات الأمن (شرطة - مخابرات - أمن دولة - أمن عام . . الخ) و هي أدوات القمع المباشر التي يستخدمها الحكام لقهر الشعوب الإسلامية .
4- المؤسسات الإعلامية (إذاعة - تلفزيون - صحف - مسارح و سينما ..) و هي مؤسسات لتكريس الانحراف الفكري و مقاومة التوجه الإسلامي لدى الشعوب .
5- المجموعات الاقتصادية المتحكمة . و هي فئة الأثرياء التي تحتكر الثروات مستفيدة من وضع التبعية الاقتصادية للدول العظمى و تعمل على تكريسه .
6- القيادات الفكرية و السياسية التي تتولى تغريب المجتمع و سلخة عن أصوله الإسلامية .
7- المؤسسة الدينية التابعة للدولة . و تشمل علماء السوء الذين باعوا دينهم بدنياهم يؤولون النصوص لخدمة الطواغيت .
8- الأقليات الدينية و العرقية التي ربطت مصالحها مع قوى الإلحاد العالمي مستفيدة من الوضع المنهار الذي تعيشه بلاد المسلمين .

هذه الفئات الثمانية هي القادرة عادة على بذل مجهود فعال في مقاومة التحول الإسلامي المنشود . و ينبغي أن يسعى المجاهدون على منع هذه الفئات من العمل كفريق واحد متجانس متراص و العمل بشتى الطرق على إفساد التحالف بينها و توسيع رقعة خلافاتها الداخلية . و معظم هذه الفئات قابلة الاختراق بمعنى تجنيد متعاونين مخلصين مع الحركة الإسلامية .

هذا المجهود لتشتيت صفوف الخصم و تحالفاته يسبق إعلان الجهاد . و هو مجهود سياسي يعتمد على الدعوة و الإقناع . و استخدام و سائل الترغيب و الترهيب و عندما تبدأ العمليات العسكرية يراعي فيها خدمة هذا الهدف بعناية . فمثلا من الأفضل العمل على تحييد الجيش و عدم توجيه الضربات للوحدات العسكرية بل يوجه جزء كبير من العمل السياسي لكسب تعاطف الجنود و الضباط الصغار مع الحركة الإسلامية . بينما توجه الضربات لزبانية التعزيب الجواسيس يحظى بتأييد و تعاطف الشعب و حتى القوات المسلحة نفسها . بينما فئات المترفين التي تجاهر بعداء الحركة الإسلامية قد يكون مجرد تهديدها كافيا لدفعها إلى الانكماش بعيدا عن المعركة بدون استخدام العنف ضدها .

و بالنسبة للأقليات الدينية فتحتاج إلى عناية فائقة للتعامل معها حتى لا تنجرف الحركة الجهادية إلى تيار ثانوي يستهلك قواها . و من المتطرفين من زعماء هذه الأقليات و أتباعهم من الأفضل أن يتم ذلك بإحدى الطرق التالية :-

1- تشجيع العناصر المعتدلة من الطائفة على التصدي للعناصر المتطرفة التي تعمل ضد التيار الإسلامي . لكونها تعرض بذلك مصير الأقلية كله لأخطار جسيمة . فعلم المعتدلين كبح المتطرفين من أبناء طائفتهم و لو باستخدام العنف .
2- إذا تولى الإسلاميين توجيه الضربات بأنفسهم نتيجة لبعذر الاحتمال الأول فان الضربة الأهم ينبغي أن توجه إلى قيادات التيار المتطرف من أفراد هذه الأقليات و تصفيتهم بالاغتيال .

3- توجيه ضربة عسكرية إلى المتعاطفين مع التيار المتشدد داخل هذه الطوائف - و الضربة تكون بتركيز قوة شديدة للغاية على نقطة ضعيفة بحيث يكون التأثير مذهلا و مخيفا لافراد الطائفة المتشدد في الطائفة (كثيرا ما يكون ضرب الهدف الاقتصادي اكثر تأثيرا على معنويات هذه الطوائف من ضرب الأهداف البشرية . و هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه و السلم مع يهود المدينة عند حصارهم و كان إتلاف نخيلهم دافعا لهم على التسليم) .

و يظل من الأفضل دائما محاولة تحييد هذه الطوائف و كسب المعركة منهم سلميا بدون اللجؤ إلى القوة . و تحيل الاستفزازات من جانب المتشددين منهم مادامت لا تشكل خطورة كبيرة على مسيرة حركة الجهاد .

و لخدمة مبدأ تشتيت صفوف العدو ينبغي دراسة التأثير النفسي لكل عملية عسكرية للمجاهدين بعناية فائقة . فبعض العمليات قد تكون ناجحة من الناحية العسكرية بينما يكون تأثيرها السياسي مضاد لحركة الجهاد و يساعد الطواغيت على اكتساب الرأي العام .

فمثلا ضرب هدف اقتصادي تتعلق به مصالح أعداد كبيرة من الناس مثل مصنع أو جسر قد يؤدي إلى نفور الرأي العام من المجاهدين و تعاونهم مع السلطات الطاغوتية . كذلك اغتيال أحد علماء السوء أو شخصية أدبية أو فنية منحرفة قد يؤدي إلى نفس النتيجة . بينما يؤدي اغتيال شخصية مستبدة في السلطة أو شخصية إسرائيلية زائرة أو هدف اقتصادي يمثل هيمنة أجنهيه فاضحة إلى تعاطف كبير في أوساط الرأي العام .. و هكذا

* أما تطبيق مبدأ تجميع القوى الإسلامية على النطاق المحلي فهو اكثر وضوحا .. فقبل بداية العمليات الجهادية تكون الجموع الإسلامية قد تمايزت إلى اربع فئات رئيسية :

أ_ فئة الشباب المستعد للتضحية بالنفس و المال في سبيل قيام الدولة الإسلامية . و هي أقل الفئات عددا .. و أكثرها فائدة .. و منها تتألف صفوف المجاهدين و قواتها الضارية .

ب_ فئة المتعاطفين مع قيام الدولة الإسلامية و لديهم استعداد لبذل العون على درجات مختلفة بدون التعرض لمخاطر كبيرة .

ج_ فئة لا تبالي بالقضية كلها - أو مترددة في اتخاذ موقف ما - و هي فئة محايدة .

د- فئة يدفعها الجهل و المصلحة الدنيوية في معاداة قيام النظام الإسلامي .

و العمل السياسي للمجاهدين و نشاط الدعوة يعمل على زيادة الفئة الأولى و تحسينها كما و نوعا و تحويل مواقف الفئات الباقية المعادي إلى محايد , و المحايد إلى متعاطف و المتعاطف إلى مجاهد .

<u>ثانيا : النطاق الإقليمي :</u>

في المنطقة العربية يوجد تحالف إقليمي ترعاه الولايات المتحدة لمقاومة الحركة الإسلامية و تشارك إسرائيل بدور بارز في هذا التحالف كما تشارك فيه أجهزة الأمن في معظم الدول العربية - المحور التابع لأمريكا .

أما المحور التابع لروسيا فينتهج الإسلاميين سياسة الاستئصال . و القوى العظمى الملحدة تدرك تماما خطورة انبعاث الإسلام من جديد في المنطقة العربية لكون العرب بحكم اللغة و التراث الاجتماعي و التاريخي هم اقدر فئات المسلمين على التفاعل الصحيح مع هذا الدين كما أن تأثيرهم في هذا المجال على باقي الأمة المسلمة يكون كبيرا و نجاح الإسلاميين في الوصول إلى السلطة و إقامة نظام إسلامي في أي بقعة عربية سيؤدى إلى الانهيار السريع

لباقي الأنظمة الكافرة في المنطقة و إعادة توحيد العرب من جديد تحت راية الإسلام .
و يتبع ذلك تلقائيا انسياح الإسلام في أرجاء الأرض خاصة تلك المناطق التي كانت تتشكل يوما ما جزءا من دولة الإسلام .
و في كل دولة عربية على حدة هناك برنامج خاص لمقاومة الحركة الإسلاميين و هناك برنامج عام ترعاه أمريكا و إسرائيل . واهم بنوده تبادل المعلومات و الخبرات و متابعة المسلمين الحركيين أو " المشبوهين " و إجراء الدراسات على الحركات الإسلامية و اتجاهاتها . و التعاون على تحطيم العناصر النشيطة في العمل الإسلامي إما بالاعتقال و السجن أو بفتح أبواب الثروة و الوظائف الكبيرة أمامهم في بلاد أخرى غنية بعيدا عن قواعدهم .
<u>بمقاومة هذا الحلف و أضعافه:</u> على المجاهدين فضح هذا التحالف و كشفه أمام الحركة الإسلامية و الرأي العام الإسلامي في الدول العربية و الإسلامية .
_ إقامة تحالف للحركة الإسلامية فيتلك الدول ذو برامج مشتركة خاصة في الناحية الجهادية .
_ الاستفادة من الثغرات الموجود بين الأنظمة العربية - حيث إنها أنظمة متنافرة لا يكاد يجمعها رابط و يشتعل بينها التنافس الظاهر و الخفي - و يدفعها ذلك إلى الكيد لبعضها البعض و المجال كبير للاستفادة من تلك الثغرة .
و فيما يختص بالتنسيق بين الحركات الإسلامية في البلاد العربية فان هذا الامر له أهمية كبيرة من جوانب كثيرة بل أن هذا التنسيق لابد أن يمتد ليشمل تنسيقا على المستوى العالمي بين الحركات الإسلامية لتنسيق حاكمية الله على الأرض .
فالجبهة المعادية لقيام النظام الإسلامي هي جبهة عالمية لهذا فان المعركة المحلية للإسلاميين في أي بقعة تواجه فعالة على النطاقات الثلاثة المحلية - الإقليمية - العالمية .
و قد أثبتت التجربة الجهادية في أفغانستان الأهمية الفائقة لوجود جبهة إسلامية عالمية لدعم و مناصرة حركة الجهاد على أسس منظمة . و عدم وجود مثل هذه الجبهة لمناصرة الجهاد في أفغانستان أوقع الحركة الجهادية هناك تحت تأثير كبير و ضغوط متزايدة من جانب جهات و دول غير إسلامية و قد أدى ذلك في النهاية إلى عواقب و خيمة .
<u>ثالثا : النطاق العالمي :</u>
أن نظم الإلحاد العالمي مجمعة على كراهيتها لانتعاث الإسلام من جيد و لكن الكراهية شئ و العمل الموحد ضد الإسلام شئ آخر .
بل أن هذه النظم لديها من التناقضات الداخلية ما بمنعها من العمل المشترك المثير في أي شئ باستثناء الضرورات الاقتصادية الملحة .
لهذا فمن الخطأ اعتبارها كتلة واحدة متراصة في مواجهة الحركة الإسلامية . و في حالة بدء الحركة الجهادية في دولة خاضعة لنفوذ أحد المعسكرين سيفكر المعسكر الآخر في الاستفادة منها و تحويلها إلى مصلحته و سيبدى استعدادا لمد يد العون لها . و لكنه سيعمل في الوقت نفسه على سحب البساط من تحت إقدام الحركة الإسلامية و حرف مسارها لما يتفق و مصالحة و توجهاته العقائدية .
و مع هذا تبقى الثغره القائمة بين المعسكرين الشرقي و الغربي قائمة و يمكن للحركة الجهادية الاستفادة منها .
كما أن في داخل كل معسكر ثغرات عديدة يمكن الاستفادة منها و نذكر منها على سبيل المثال -

1_ المعسكر الغربي:-

وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية و يضم دول أوروبا الغربية و اليابان و تسيطر أمريكا على هذا المعسكر بحكم جبروتها الاقتصادي و العسكري بعد أن تحطمت أوروبا و اليابان في الحرب العالمية الثانية . و سيطرت أمريكا على مناطق النفوذ الأوروبية التي كانت تغطي أرجاء واسعة من العالم . و أصبحت أوروبا نفسها خاضعة للهيمنة الأمريكية اقتصاديا و عسكريا . و كذلك اليابان التي كانت تمتلك إمبراطوريتها الآسيوية الخاصة .

ولا تخفى الدول الأوربية اغتباطها للمشاكل التي تواجها أمريكا في السيطرة على مستعمراها الجديدة . و جميع حركات المعارضة لأنظمة العالم الثالث تتخذ مقارا لها في أوروبا - و أكثرها يتلقى الدعم بصور مختلفة من تلك الحكومات . و تطمع أوروبا في استعادة نفوذها القديم أو جزء منه عن طريق تلك المساعدات في حال وصول المعارضة إلى الحكم . و الشعب الألماني يشعر بالضغينة تجاه أمريكا لأنها كانت السبب في تحطيمه في الحرب العالمية الثانية و حرمانه من ثمار انتصاراته الكبيرة في بداية الحرب . و التيار المعادي لأمريكا و المتجه نحو العنف يتنامي في ألمانيا و هو يوجه نفس العواطف لليهود و من هذا الجانب قدمت منظمات ألمانية مساعدات كثيرة للمقاومة الفلسطنية .

و حالة شبيهة لذلك موجودة في اليابان . ولكن حالة الرواج الاقتصادي في كلا البلدين يمنعان هذا الظاهرة من التفاقم بين الشباب و لكنها ستنفجر حتما إذا توفرت لها الظروف الملائمة .

و شعوب أوروبا تسوى بينها أيضا روح الكراهية للسيطرة الأمريكية على بلادهم . و يرون في أنفسهم و بلادهم الممثلين الأعراق للحضارة الغربية . و الدول الأوربية الفقيرة سبيا تعبر عن هذه المشاكل بطريقة أوضح و أعنف كما محدث في إيطاليا مثلا .

** الاقليات الإسلامية في أوروبا و أمريكا تشكل هي الأخرى مجموعات للضغط على هذه المجتمعات لصالح الحركة الإسلامية .

ففي أوروبا يوجد عدة ملايين من العمال القادمين من دول إسلامية - خاصة من شمال أفريقيا و تركيا - و هم يشكلون مخزيا بشريا للقوة العمالية الرخيصة التي لا يمكن لأوروبا الاستغناء عنها _ *_ _* و الجالية الإسلامية في أمريكا لا يستهان بها إلى جانب انتشار الإسلام بين الأمريكيين أنفسهم خاصة ذوي الأصول الأفريقية .

** رغم أن المعسكر الغربي يجمعه نظام اقتصادي واحد هو النظام الرأسمالي و تربطه اتفاقات اقتصادية عديدة بين بلدانه إلا أن الأطماع الوطنية و المصالح الضيقة كثيرا ما تطغى على علاقات هذه الدول سعيا نحو تحقيق أقصى فائدة مادية .

و ينعكس ذلك على تصرفاتها السياسية . و كثيرا ما يتقدم حافز الربح على ما سواء من حوافز حتى الدوافع العقائدية .

ب_ المعسكر الشرقي :

ويسيطر الإلحاد السوفيتي على هذا المعسكر الذي يضم دول أوروبا الشرقية في الأساس و يدور في فلكه بعض الفتات المتناثر خارج الكتلة الشرقية مثل كوبا و اثيوبيا و اليمن الجنوبي و غيرها و يدين هذا المعسكر بالعقيدة الشيوعية . و لا يسمح بوجود السياسي و الأمني للدولة .

و المعارضة لايتم قمعها في داخل هذا المعسكر بل يجري استئصالها من الاساس و جبهة هذا المعسكر مليئة بالثغرات هي الأخرى ومنها على سبيل المثال :-

** النظرية الشيوعية وهي الرباط الفكري لشعوب هذه الكتلة قد منيت بنكسات خطيرة أفقدتها قواعدها الأساسية حتى داخل الاتحاد السوفيتي نفسه - أول دولة شيوعية في العالم - أما العين فقد أعلنت تراجعها عن الخط الشيوعي بعد وفاة ماوتسي تونج مؤسس الشيوعية فيها .
** بعد التيار الإسلامي في الأرض السوفيتية ينشط و نتصاعد نتيجة لانهيار النظرية الشيوعية من ناحية و بتأثيرات حركة الجهاد في أفغانستان .
و في أعقاب سقوط حكم شاه إيران تحت شعارات الثورة الإسلامية هناك .
وللتيار الإسلامي دور هام مرشح للقيام به في تدمير الإمبراطورية الروسية نتيجة للكثافة السكانية الكبيرة للمسلين في جنوب روسيا و فشل الجيش الأحمر في قمع جهاد المسلمين الأفغان و التأثير المعنوي لهذا الجهاد على مسلمي وسط آسيا .
** تعاني تلك الاقتصادي من ضعف اقتصادي واضح نتيجة لفشل السياسة الشرعية في المجال الاقتصادي و أيضا نتيجة لاستنزاف الجيش للموارد العامة لتقوية الآلة العسكرية و برامج سباق التسلح مع الغرب . و المشكلة الاقتصادية تؤدي إلى تفسخ اجتماعي و تنامي المعارضة السرية على أسس ينية و عرقية .
** شعوب أوروبا الشرقية تشعر بكراهية عميقة للسوفيت و النظام الشيوعي فهي لم تدخل في زمرة هذا النظام إلا بالاحتلال العسكري المباشر بعد هزيمة ألمانيا النازية و تقدم الجيش الأحمر صوب عاصمتها برلين .
** انتشار الفساد و الرشوة و سوء الإدارة أمراض تعصف بدول هذا المعسكر .
** الجيش الروسي هو الأداة الرئيسية لحفظ هذه الإمبراطورية من الانهيار و فرض النظام الشيوعي على شعوبها - كما أتضع ذلك من قمع ثورات المجر 1956 و تشيكوسلوفاكيا 1968 ثم غزو أفغانستان لحماية النظام الشيوعي فيها عام 1979 .
و يلاحظ ان هذه الإمبراطورية متصلة جغرافيا مم يسهل تحرك القوات البرية للجيش الأحمر . لهذا فان مهمة الشعوب الواقعة تحت الاحتلال المباشر للجيش الأحمر تبدو عسيرة جدا في التخلص من النظام الشيوعي أما الدول البعيدة جغرافيا و التي تدور في الفلك السوفيتي مثل كما - إثيوبيا - اليمن الجنوبي .. الخ فان فرصها افضل للفكاك من السيطرة الشيوعية .
****
و أخيرا فان دراسة الثغرات الموجودة في صفوف الأعداء و الاستفادة منها لصالح الحركة الجهادية هو أمر ضروري لتقوية حركتنا و حشد أقصى قوة في الجانب الإسلامي .. و تشتيت قوى الخصم و أضعافها .
*** و من المهم دائما منع أعداء الإسلام من العمل كجبهة واحدة متراصة . و تخريب تحافاتهم بشتى الطرق . وفي نفس الوقت نبذل أقصى الجهود في إقامة جبهة إسلامية واسعة و ممتدة من المستوى المحلى فالإقليمي فالدولي .
<u>و نشير إلى ما يؤيد ذلك في السيرة النبوية :</u>
أ- في غزوة الخندق حيث كان السبب المباشر في إفشال الحملة على المدينة هو تفريق صفوف تحالف المشركين مع اليهود وزرع الشكوك فيما بينهم .. و أدى ذلك بالإضافة على عوامل أخرى مثل صمود المسلمين في وجه الحصار ثم الريح التي هبت على معسكر المشركين إلى إفشال الحملة كلها ومن ثم استفراد المسلمين بيهود و طردهم منها .
ب- استطاع المسلمين خلال الفترة التي تلت صلح الحديبية من عزل قريش سياسيا عبر التوسع في نشاطات الدعوة و التحالفات مع القبائل و أسفر ذلك عن حشد كبير في القوة الإسلامية ماديا و معنويا حتى حانت ساعة الصدام مع

قريش نفسها معزولة إلى درجة إنها لم تفكر في المقاومة المسحة نتيجة ان ميزان القوة قد مال بشدة إلى جانب المسلمين .
ج- و في حروب المسلمين ضد دولتي الروس و الفرس رغم أن كلا الإمبراطورتين كانتا تعمل ضد الإسلام و تسعى جاهدة إلى إبادته فلم يتاح لهم أبدا العمل في جبهة مشتركة نتيجة للعدوات المتأصلة بينهما . و أتاح ذلك للمسلمين الاستفراد بجيوش الفرس ثم الروم و القضاء عليها .

20 الأهداف الخمسة للعدو :

للعمل الجهادي ركائز رئيسية تمكنت من الاستمرار و النجاح و هي :

1_ الأساس العقائدي 2_ القيادات
3_ الهيكل التنظيمي 4_ الركائز الاقتصادية
5_ المعنويات

و يوجه العدو و الطاغوتي ضرباته مستهدفا تلك الركائز الخمس .

- الأساس العقائدي للجهاد يمثل الهدف المعنوي الأول و الرئيسي الذي تعمل ضده الأنظمة الطاغوتية " و تحت أمرتها العملاء المحليين " و القوى الشيطانية العالمية التي تعمل على نزع الجهاد خارج الإسلام لكي يضمنوا السيادة على الأرض إلى الأبد وعودة عودة حاكمية الله على البشر و مكائدهم في هذا المجال اكثر من ان تحصى في هذا المكان . و مازالت جهودهم مستمرة لضرب الأساس العقائدي و الفكري للجهاد و اقتلاعا من الجذور . و ليس غريبا أن يستخدموا في هذا المخطط عددا من علماء السوء و المثفقين و التيارات اليسارية و العلمانية القومية .. الخ .
- القيادات تمثل الهدف المادي الأول الذي تسعى الأنظمة الطاغوتية إلى إبادته . وأنجح السبل لمقاومة الحرب الجهادية هي حرمانها من القيادات بالاغتيال في الأساس - أو الإفساد إذا أمكن - و العقول المفكرة في الحركة الجهادية تأتي في مقدمة أهداف الطواغيت تليها القيادات ذات الفعالية التنفيذية .
- الهيكل التنظيمي هو الكيان الرئيسي و القوة الضاربة للجهاد و كشف خيوطه يعتبر نجاحا عظيما للطواغيت . و سعيهم دائم لتصفيته بالقتل و الاعتقال .
- الركائز الاقتصادية هي الوقود المحرك لنشاطات الجهاد و متطلباته . و تجفيف موارد المجاهدين هدف هام ووسيلة فعالة للقضاء على حركتهم . لهذا يسعى الطواغيت إلى كشف هذا الموارد و مصادرتها .
- الروح المعنوية للمجاهدين هدف هام يسعى الطواغيت للنيل منه و تحطيمه . ووسيلتهم إلى ذلك استخدام أقصى درجات العنف في الملاحقة و التعذيب و انتهاك الأعراض و استخدام أساليب الحرب النفسية . ضرب " الأهداف المدنية " الغير محاربة مثل النساء و الأطفال و تعذيبهم و الاعتداء عليهم إلى آخر تلك الأساليب الخسيسة . و بوجه عام عان أكثر المعارك يتم كسبها أو خسارتها على الجبهة المعنوية قبل ساحات المعارك . و الطرف الذي يربح في المجال المعنوي يكون النصر حليفة في نهاية المطاف .

ومن واجب الحركة الجهادية حماية هذه الركائز الخمس الأساسية و الدفاع عنها متبعين في ذلك ثلاث وسائل مختلفة للدفاع بالشكل التالي :

أولا : الدفاع عن الأساس العقائدي و يتم بأسلوب هجومي بحت أي أن الحرب على الجبهة العقائدية تكون هجومية دائما من جانب المجاهدين و لا يلتزمون فيها مطلقا موقفا دفاعيا .

وتبدأ المعركة على هذه الجبهة قبل وقت كاف من بداية العمليات العسكرية و يكون من أهداف المعركة الفكرية :-
__ تثبيت فكرة الجهاد و توضيح دورها الحيوي في الدين الإسلامي .
__ توضيح الطابع اللاشرعي و الطاغوتي للأنظمة القائمة و عمالتها للأنظمة الشيطانية العالمية .
__ توضيح فكرة " الحاكمية " في أذهان المسلمين عامة كجزء أساسي من شهادة التوحيد التي تدخل الفرد إلى الإسلام شهادة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " و لا دخول حقيقي في الإسلام بدون إقرار هقة الحاكمية لله على البشر أجمعين .
__ تهيئة الأذهان لإسقاط النظم الطاغوتية العميلة و قيام النظام الإسلامي على أرض المسلمين كمقدمة لنظام إسلامي عالمي يحقق حاكمية الله على الأرض و جعل ذلك جزء أساسي من عقيدة المسلمين .
هذه المعركة الهجومية على المستوى العقيدى تستمر حتى تحقيق الهدف النهائي بتمكين هذا الدين على ظهر الأرض قاطبة و يتحقق وعد الله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .
ثانيا : الدفاع عن القيادات -و الهيكل التنظيمي - و الركائز الاقتصادية يتخذ شكلا سلبيا . بمعنى ان إخفاء هذه الأهداف عن أجهزة رصد الطواغيت هو أفضل السبل لحمايتها من التدمير لهذا فان السرية في العمل الجهادي تعتبر من أقوى وسائل العمل و الدفاع عنه .
ثالثا : المعنويات : و الدفاع عنها يتم بانتهاج سياسة الردع (والقصاص) ضد سياسة الإرهاب المنظم التي تنتهجها السلطة . و تصفية عناصر التعذيب و الإرهاب و الجواسيس و الخونة طريقة فعالة في كبح جماح الطواغيت وزبانيتهم عن التمادي في البطش بالأبرياء كما ان الردع - أو القصاص - يقلب الموازين المعنوية لصالح المجاهدين و يحطم معنويات العدو .

21 الجهاد و الهجرة :

ظاهرة الهجرة من الظواهر الهامة التي تلازم الدعوات الإنسانية الكبرى . و قد كان أثرها بارزا و خطيرا في ظهور الإسلام . و هي في العصر الحالي متلازمة أيضا مع الجهاد نتيجة للإرهاب الوحشي الذي تمارسه سلطات الطواغيت ضد المجاهدين بشكل خاص و ضد الابرياء بشكل عام بهدف نشر حالة من الرعب تشل ارادة التغيير عند المسلمين .
و في هذه الحالة يضطر البعض إلى مغادرة ساحة المعركة إلى أرض أكثر أمنا لدواعي الضعف أو عدم استطاعة العمل .
فوائد الهجرة : للهجرة أثار إيجابية على الحركة الإسلامية في مراحل معينة في تطورها خاصة في مراحل الاضطهاد أو اشتعل معارك الجهاد . من هذه الفوائد :

- الحفاظ على الدعاة من التصفية أو الفتنة مع فتح مجالات جديدة للدعوة و العمل الجهادي قد تكون أكثر خصبا من سابقتها .
- كسب الوقت إلى حين حدوث تحولات في موازين القوى . أي " المناورة بعامل الزمن " ففي بداية الصدام يسعى الطواغيت بسرعة نحو الحسم العسكري نتيجة لتفوقهم المادي بشكل كاسح . بينما يسعى المجاهدون إلى تبني سياسة الضربات الصغيرة الغير حاسمة لتطويل أمد المعركة حيث تتبدل موازين القوى تدريجيا مع الزمن . و الهجرة قد توفر - في شروط معينة - فرصة لترتيب الافكار و تنظيم الصفوف لجولات جديدة .

و قد تجلت هذه الفوائد في هجرة الرسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة حيث تمكن من بناء القوة الإسلامية الضاربة التي بنت مجتمعا إسلاميا

مصغرا في انحاء المعمورة . غير انه في التجارب الأخيرة لعمليات الجهاد الإسلامي اتضحت عدة مخاطرة لعملية الهجرة سبق الإشارة إلى بعضها سابقا و نوجزها مرة أخرى في الآتي :

___ الذوبان في المجتمعات الجديدة و هي مجتجعات لا تسير وفقا للحاكمية الالهية و الانشغال بامور المعيشة الدنيوية عن أمور الدعوة و الجهاد .

___ ظهور الخلافات الفكرية و التحزيات على أسس واهية لمصالح شخصية و وجهات نظر ضيقة و ذلك مع تقادم الوقت قد يؤدي إلى ظهور مدارس فكرية منحرفة .

___ ظهور الانحرافات السلوكية و اليأس و الانهيار المعنوي و النفسي و قد ينحرف البعض إلى درجة التسليم للسلطات الطاغوتية و التعاون معها ضد الدعوة و رجالها .

إلى جانب تلك السلبيات هناك مخاطر إضافية أكثر خطورة بالنسبة لهجرة زعمات الجهاد إلى خارج ساحة المواجهة .. و قد سبق ذكر ذلك أيضا و هي تجارب تجلت مؤخرا في حالات الجهاد في سوريا و أفغانستان بوجه خاص منها :

- تلاعب أنظمة طاغوتية خارجية بحركة الجهاد حيث تحكمت في رؤوسها و أخضعتهم لمقايسها و أهدافها . بينما بقيت الحركة الجهادية مفككة بلا قيادة مركزية . و أصبحت أشبه بجسم مقطوع الرأس .
- القيادات المهاجرة انقطع اتصالها العضوي بحركة الجهاد و لم تعد قادرة على القيادة و عملت على عرقلة بروز قيادات جديدة من داخل الحركة الجهادية - على اعتبار أن القيادات المهاجرة هي القيادات الشرعية " و أصبحت لك عائقا و خطرا على الحركة الجهادية ذاتها .
- تمكنت أنظمة الدول المضيفة لقيادات الجهاد من رفع أشخاص فاسدين و بلا مؤهلات إلى صدارة القيادة في الحركة الجهادية وزودتهم بإمكانيات مادية كبيرة بهدف إفساد حركة الجهاد من جهة و قطع الطريق على ظهور قيادات حقيقية - من جهة أخرى -

_ و يقودنا ذلك إلى استنتاج هام هو حتمية تواجد القيادات في أماكن المعركة و عدم الهجرة منها مهما كانت الظروف - أما في حالة استحالة عمل هذه القيادات و تعرضها لخطر مؤكد فانها تغادر ساحة المواجهة إ ى ديار الهجرة و يتم استبداله بقيادات الصف التالي في التسلسل التنظيمي .

و القيادات المهاجرة لا تصبح قيادات فعلية بل تتحول إلى مجرد رموز لحركة الجهاد و لا يجوز لها بأي حال إعطاء أو أمر أو توجيهات للمجاهدات في الساحات بل يمكنهم كتابة الملاحظات حول الحرك ة الجهادية و تقارير عن الأوضاع الخارجية المحيطة بالجهاد .

22 المعلومات الصحيحة :

من الأسماء التي تطلق على ه ذا العصر هو عصر المعلومات . فتجمع المعلومات و تصنيفها و تخزينها في أجهزة الكمبيوتر ثم بيعها لمن يحتاج إليها في طريقها لكي تكون صناعة قائمة بذاتها في الدول المتقدمة .

و من غير الممكن الحصول على نتائج ناجحة لأي نشاط إنساني بدون توفر المعلومات الكافية و الدقيقة . و المعلومات الصحيحة ليست لها قيمة في حد ذاتها ما لم تدخل في دوره تتيح الاستفادة الكاملة منها عمليا .

بالنسبة للدول فان هناك أجهزة متخصص في مجال المعلومات تكون عادة هي أجهزة الاستخبارات . و لا يعن ى هذا أن مثل ه ذه الأجهزة ه ي فق ط المعنية بعملية الحصول على المعلومات بل ان كل أجهزة الدولة - في الداخل و الخارج

- تقـوم بهـذه العمليـة . و لكـن فيمـا يختـص بـالتجميع و التصـنيف و التحليـل و المتابعة فان أجهزة الاستخبارات هي المعنية بتلك العمليات .
أ_ عملية التجميع : و تقوم بها عدة شعب تختص كل شعبة في موضـوع واحـد أو عدة موضوعات تقوم بتجميع ما يتعلق بها من معلومات تم الحصـول عليهـا مـن القنوات المتعددة لتحصيل المعلومات.
ب_ عملية التصنيف : و يقوم بها قسم خاص بهدف تنقية المعلومات من الحشو و إبقاء الأشياء الهامة و ترتبها بحيث يكون الموضوع مترابطا .
ج_ عملية المتابعة : تحتاج بعض المعلومـات إلـى متابعـة مسـتمرة - قـد تكـون متابعة لحظية لتطورات سريعة - و هذا يستدعى تخصيص مجموعة لهذا الغـرض .
د_ عملية التحليل : و تهدف إلى استنباط المدلولات الهامة لتطورات الموضــوع قيد المتابعة و عادة ما يرفق بهذا التحليل توصيات للمستويات العليـا بمـا ينبغـي القيام به من خطوات و تنبؤات بالتطورات المقبلة للأحداث و مواقف الأطــراف المختلفة المشاركة في الحدث و هذه العمليات هي أهم عمليات مراحل تجميـع المعلومات الصحيحة لأنها تضع المعلومة فـي بدايـة طريـق الاسـتفادة العمليـة . لكي تصبح ذات قوة و تأثير مادي تعد ان كانت مجرد كلمات مكتوبة .
ه_ المتابعة الخاصة : وتلجأ إليهـا الـدول بالنسـبة للموضـوعات الحساسـة الـتي تحتاج إلى متابعة ميدانية . أو استيفاء معلومات لا يمكن الحصول عليها بــالطرق العاديـة أو الوسـائل المتاحـة . و هـي غاليـا عمليـات غيـر قانونيـة - أو عمليـات تجسس .
القيادة و المعلومات : القيـادة هـي المعنـى الأول بتـوافر المعلومـات الصـحيحة بالكمية اللازمة و في التوقيت المناسب . لكي تتخذ القرارات السليمة بشـأنها و إذا لم يتوافر في المعلومة تلـك الشـروط الثلاثـة و هـي الصـحة - و الكفايـة - و التوقيت المناسب . كانت عديمة الجدوى و ربما كانت ضارة أو مـدمرة / حسـب خطورة الموضوع / _
ان توفر المعلومات بهذه المواصـفات الثلاثـة شـرط ضـروري لاتخـاذ القـرارات الصائبة و يبقى ان تكون القيادة نفسها ذات كفاءة و دراية و ذات فكر ثــاقب - و مع افتراض الإخلاص - فان القرارات عندئذ تكون سليمة و فعالة .
التخطيط و المعلومات : أقسام التخطيط المختلفة لا يمكنها أداء مهمتهـا بـدون بدفق المعلومات الصحيحة الخاصـة بمجـال نشـاطها . و كـل وزارة فـي الدولـة تمتلـك جهـاز المعلومـات الخـاص بهـا مـع وجـود تكامـل مـع الجهـاز المركـزي للمعلومات في الدولة - جهاز الاستخبارات .
و كما سبق الذكر فان المعلومات الصحيحة و الكافية و التي تصل في وقتها المناسب لا تملك بمفردها قوة الفعل . بل كفـاءة العناصر البشـرية و إخلاصها هما المكملان لدور هذه المعلومات لكي تتحول إلى قوة في المجال العملي .
الرأي العام و المعلومات الصحيحة : يختلف الحال في هذه النقطة علـى حسـب نظام الحكم المتسلطة على رقاب البشر . في الكتلـة الشـيوعية يخضـع الـرأي العام إلـى تـوجيه مـدروس و مكثـف ترسـم خطـوطه العامـة اللجنـة المركزيـة للحزب وفيه يخضع الرأي العام لسلسـلة مـن الأكـاذيب المبرمجـة تبثهـا أجهـزة الدعاية في الحزب و الدولة بإصرار و إلحاح شديد .
و الهدف في النهاية تكريس سيطرة الحزب و ضمان خضوع الجماهير لقيـادته و تحقيق أهدافه . و الحزب في النهاية هو الجهة الوحيدة المهولـة بالحصـول علـى المعلومات أو إذاعتها . و أي تدخل في هذه العملية من جهاد أخرى في المجتمـع يعتـبر جريمــة يعــاقب عليهــا بقســوة . و فــي النظــام الرأســمالي الغربــي -

الديمقراطي - تكفل القوانين توفير قدر كبير من المعلومات المتوفرة لدى دوائر الدولة ماعدا المعلومات السرية و عمليا فان الأمر ليس بتلك الصورة المشرقة لأن مواطني تلك الدول يخضعون لعمليات توجيه مستمرة و غسيل مع لا تقل من ناحية التأثير عن تلك التي يتعرض لها زملائهم في الكتلة الشيوعية .
و يقوم بهذه المهمة مراكز تشكيل الرأي العام و صياغته و هي و سائل الاعلام التي تتمتع بتفوق هائل في النواحي التكنولوجية و الحرفية . و تسيطر على وسائل الإعلام الأحتكارات الصناعية و القوى المالية العظمى في تلك المجتمعات التي هي غالبا القوى اليهودية التي تسيطر تقريبا على أموال الغرب بل ان وسائل الإعلام هناك مملوكة في معظمها لليهود بشكل مباشر .
العمل الإسلامي و المعلومات : لا تقل أهمية المعلومات للعمل الإسلامي ع ن أهميتها لأي دولة أو عمل إنساني آخر . بل أن المعلومات الصحيحة تكتسب أهمية خاصة نتيجة لمكانتها من الناحية الشرعية لتعلقها بتحقيق تكليف شرعي أساسي و هي تحقيق حاكمية الله على الأرضي و إخضاع الناس لهذه الحاكمية - التي لا تعنى بالطبع اجبارهم على اعتناق الإسلام قسرا .
و القاعدة الشرعية تقول : و لا يتم الواجب إلا به - فهو واجب - و بهذا يصبح الحصول على المعلومة - الدقيقة - في وقتها المناسب فريضة شرعية لها نفس قوة الهدف التي تسعى إلى تحقيقه . هذا يعنى ان على العمل الإسلامي الذي يحمل هذا الهدف فوق كاهله و يجود في سبيل بالمال و الدماء / عليه ان ينشئ أجهزة المعلومات الخاصة به و التي تعمل وفق المقاييس الفنية و العلمية لهذا العصر الذي نتعامل معه الآن . و أي تقصير في هذا المجال هو تقصير في بلوغ الغاية التي كلفنا الله بها .
و كما ذكرنا فان إستخدام المعلومة الصحيحة و الاستفادة العملية منها هو الخطوة الرئيسية التالية لعملية الحصول عليها . و بدون ذلك يكون تحصيل المعلومات نوعا من العبث . و لا يعنى ذلك أن يكون استخدام المعلومة فوريا فقد يكون مؤجلا لبعض الوقت . و لكنه لابد أن يتم و العقل بكثرة اللغو الباطل .
الرأي العام الإسلامي و المعلومات : للمعلومات الصحيحة أهمية عظمى وضعها القرآن الكريم في كثير من آياته . حتى أصبحت صفة الصدق صفة لازمة للرسل و الأنبياء و من تبعهم من صديقين و شهداء و مؤمنين و في المقابل طبقت صفة الكذب على معسكر الكفر و النفاق بأكمله .
كما بين الرسول الله صلى الله عليه و سلم أن المؤمن قد يكون بخيلا أو جبانا و لكنه لا يكون كاذبا فالكذب صفة لا تتفق أو تتعايش مع الإيمان في نفس واحدة . و لابد لأحدهما ان يخلى المكان للآخر . و التدقيق في المعلومات و التثبت من صحتها أمر شرعي بنص القرآن " ياأيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا .. الآية "
و قصة سليمان مع الهدهد توضح مدى الدقة في التثبيت من الخبر فلولا صدق الخبر الذي نقله الهدهد لذبحه نبي الله سليمان .
كما أن حديث الإفك الذي ذكره القرآن يوضح بشاعة الآثار التي تنتج عن الكذب و تناقل الأخبار و الإشاعات بدون بينة أو تثبت - خاصة فيما يتعلق بأعراض الغير و شرفهم .
كما أن ضوابط إشاعة الأخبار التي تتعلق بسلامة المجتمع بشكل عام حددها القرآن أيضا و نهى عن إذاعة مثل هذه الأخبار قبل تمحيصها من قبل القيادات و أصحاب المعرفة لتقييم محتوياتها و الوقوف على دلالاتها قبل أن تنتشر في صفوف المسلمين و تنال من معنوياتهم " و إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف

أذاعوا به و لو ردوا إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم و لولا فضل الله عليكم لا تبعتم الشيطان إلا قليلا " (سورة النساء _ 83) إن الإسلام كدين قائم على الصدق و هو من هذه الناحية يحترم عقول البشر ولا يمتهنها . و تشويه العقول بالكذب أمر يأباه الإسلام لما يترتب عليه من آثار مدمرة على الحياة البشرية .

أن الكذب و التضليل لأغراض حزبية أو سياسية أمر مرفوض شرعا حتى لو أتى من تحت لافتات إسلامية . كذلك حجب المعلومات حتى عن الكوادر العاملة و تسخير أدوات إعلامية لفرض وصاية فكرية أمر مرفوض حتى و لو كان يرتدي مسوحات إسلامية . و إطلاق الإشاعات و الاتهامات بغير حساب و بدون بينة أو دليل على المخالفين في الفكر أمر غير أخلاقي و لا يمكن قبوله من غير المسلمين . فما بالك بالمسلمين أنفسهم - و ما بالك لو كانوا قياديين أيضا !! .

أن إخفاء الحقائق عن الناس أصبح دينا عند بع ض الجهات العاملة فـ ي الحرك ة الإسلامية . و من المشهور الآن أن أعداء الإسلام يعرفون عن الحركة الإسلامية أكثر مما يعرف أعضاء هذه الحركات عن أنفسهم و عن مجموعاتهم . و ما ذلك لشيء إلا للمنهج الخاطئ في التعامل مع الحقائق و المعلومات و هذا ناتج عن ضعف عقيدى و أخلاقي لدى بعض المتصدين لهذا العمل الخطير .

لقد آن وقت العمل الصحيح وفقا للحقائق و المعلومات الموثوقة و هذا في حد ذاته فرض شرعي لا يقبل الجدل .

24 <u>تجربة من أفغانستان :</u>

ينبغي أن تكون الأعمال التكتيكية موافقة للخطة الاستراتيجية العامة و كل عمل تكتيكي مهما كان باهرا يكون عديم الجدوى إذا خرج عن إطار الاستراتيجية العامة . هذه قاعدة عسكرية معروفة و يمكن طرحها بصيغ مختلفة مثل : كل الأعمال التكتيكية الناجحة هي شئ من البحث ما لم تكن هناك إستراتيجية شاملة للعمل .

الحرب نوع من العمل السياسي و لكن بوسائل عنيفة . إذن فالإستراتيجية العسكرية تهدف في النهاية إلى الانتصار الجزئي أو الكلي على العدو بهدف إرغامه على قبول أوضاع سياسية معينة ما كان ليقبل بها لولا استخدام القوة المسلحة لإجباره على ذلك .

بهذا تكون لكل عملية عسكرية محدودة - أو تكتيكية - آثار محدودة نحو هذا الهدف النهائي و خطوة محدود نحو تحقيقه .

و سوف نحول تقصى تطبيق هذه المبادئ على معارك جاجي التي بدأت من أواخر شعبان حتى أوائل شوال 1407 و بلغت ذروتها في أواخر رمضان (في 26 / 5 / 87 تقريبا) .

■في محافظة باكتيا و على الطرف الجنوبي الغربي منها في أوائل عام 1987 استطاعت القوات الحكومية من احتلال مرتفعات في منطقة " سناكي " بعد معارك عنيفة تبادل فيها الطرفان استرداد الموقع ثلاث مرات متوالية . و استخدمت الحكومة حوالي 80 % من القوات المتوفرة في منطقة خوست إضافة إلى مساندة الطيران و لكن لم ترد أنباء عن استخدام قوات سوفيتية على الأرض .

و نتيجة المعركة كانت استقرار القوات الحكومية فوق التلال و تحديدها لطريق المجاهدين الذي يبدأ من نقطة صدقي ثم جاور ثم عبور شعب طيق نسبيا لوادي خوسب عند منطقة سناكي لكي يستمر الطريق بعد ذلك إلى " سرانا " و في مركز قيادة المجاهدين الرئيسية في مناطق زدران الملاصقة لجارديز عاصمة

الولاية . ثم يتجه الطريق إلى منطقة زورمات ليسير من هناك وادي فسيح في طريقه إلى لوجار ثم يتفرع إلى مناطق كثيرة في أفغانستان .
بعد المعركة أصبح على المجاهدين أن يعبروا طرقا أكثر و عورة ليتفادوا المرور من " سناكي " أي أن هذا المعبر الهام قد اغلق جزئيا .

- وفي نفس العام توسعت القوات الحكومية كثيرا في الزحف نحو طريق المجاهدين القادم من منطقة " جاجي " و استمرت في التوسع في إقامة الحصون الجبلية و نشر قواتها في كمائن كثيفة في الوادي الذي أزداد طولا و تعرجا تفاجيا للمراكز الحكومية و مدافعها .

و كانت القوات الحكومية تعتمد على قلعة " تشاوني " الشهيرة كقاعدة إسناد و تموين بعد أن أصبحت هذه القلعة في مأمن من هجمات المجاهدين منذ أكثر من عام . باستثناء مناوشات غير مؤثرة .

- تحرك الحكومة في " جاجي " و " سناكي " يتماشي تماما مع الاستراتيجية السوفيتية المعلنة الهادفة إلى إغلاق الحدود بين أفغانستان ة الدول المجاورة لحرمان المجاهدين من الإمدادات القادمة عبر الحدود . أي حصارهم تمهيدا للتصفية النهائية .

و هذه الإستراتيجية العسكرية ترمي إلى تحقيق الهدف السياسي الاستراتيجي للسوفيت و هي تكريس حكم موالي لهم في أفغانستان و تحويلها إلى دولة تابعة لهم على نمط جمهورية منغوليا . أو فنلندا . و لن يتحقق هذا الهدف الاعبر تحطيم المقاومة الإسلامية في أفغانستان بعد حصارها و إغلاق المنافذ عليها .
في المقابل كانت معارك المجاهدين على هذين المحورين الهامين انعكاسا لتفكيرهم الاستراتيجي - أو بالأصح انعدام وجود استراتيجية لعملهم الجهادي من الأساس . و انكفائهم من الهجوم إلى عمليات الدفاع العقيمة . مع انعدام الخط الاستراتيجي للعمليات .
<u>مثالا في سناكى :</u> وجهت القوات الحكومية معظم قواتها في خوست (حوالي 80 % من المشاة و المدرعات) لتعزيز النقاط التي احتلوها على جبال " سناكي " و تأمينها . و استمر هذا الوضع شهرين تقريبا .
ورد المجاهدون بحشد معظم قواتهم في المنطقة - و تعزيزات من الجوار - لاسترداد تلك المرتفعات - و قاتلوا ببسالة شديدة و استعادوا المواقع عدة مرات . و لكون تلك المرتفعات ملاصقة تماما للواعي حيث تحتشد القوات الحكومية التي تدفع بالجنود و توفر تغطية مدفعية مركزه . فقد رجحت كفة القوات الحكومية و استمرت في السيطرة على الجبال رغم الخسائر الفادحة التي منيت بها القوات المحتشدة في الوادي نتيجة القصف الصاروخي للمجاهدين .
و طوال الفترة الطويلة التي استغرقتها معارك سناكي كانت الأهداف الحيوية في وادي و مدينة خوست مكشوفة و ذات حماية ضعيفة و كان يمكن توجيه ضربات مؤلمة جدا ضد هذه الأهداف و لكن لم يبذل المجاهدون مجرد المحولة في ذلك . و كانت القوات الحكومية تعمل باطمئنان طوال الوقت بدون قلق من هجمات على المؤخرات حيث أكثر الأهداف حساسية ترقد بلا حماية .
لقد كانت القوات الحكومية ف موقف هجومي نشط طوال الوقت و التزم المجاهدون موقف الدفاع الذي أصبح سمة غالبة لعملياتهم - بعد الشهرين انسحبت القوات الحكومية من الوادي و تركت المواقع الجبلية في سناكي على ما هو عليه - و مضت أسابيع بدون أن يفكر المجاهدون في محاولة استرداد المرتفعات و كأنها أصبحت أمرا واقعا . و ظلوا في انتظار أمر واقع جديد تفرضه القوات الحكومية عليهم .

و فـي حــاجـي : بعد المعارك الفاشلة في " جاجي " (بدأت في رمضان 1404) مايو 1984 و انتهت في أواخر نفس العام بقيـادة قائـد حـزب مشـهود و حالـة من الإحباط تخيم فوق المنطقة . زاد حصن " شاوني " قوة واخذ ينشر الحصون و المراكز حوله و في اتجاه طريق المجاهدين الذي يعتبر من أهـم طرقهـم إلـى داخل أفغانستان . و حاول قائد آخر تحريك الوضع في المنطقــة عـام 1986 . و صادف نجاحا محدودا أحاطه كعادته بهالة دعائيه صاخبة . و لكن الوضع ظل كئيبا و القوات الحكومية تزحف و توسع رقعة سيطرتها بهدؤ و بدون إزعاج على نمط بقعة الزيت .
و بلغت الحشود الحكومية في الوادي حدا غير مألوفا فـي بدايـة عـام 1987 . و في المقابل كان المجاهدون يخلون المنطقة فيما يبـدو و كـأنه اتفـاق صـامت أو إهمال و تسيب يبلغ حد الفوضى .
خاصة و أن المنطقة تحتوي على مركز القيادة الرئيسي لأحد كبار قادة الأحـزاب داخل أفغانستان على الحدود تقريبا مع باكستان - كذلك رفيقة اللـدود الـذي زاد تواجده في المنطقة لمعادلة تواجد زميلـة و كلاهمـا فـي تنـافس للتظـاهر أمـام العرب .
و هذا التركيز الزائد للزعيميـن الكـبيرين فـي المنطقـة كـان تواجـدا دعائيـا للحصول على أموال المتحمسين العرب و كان هذا التواجد يزداد بتزايد الضيوف العرب و يقل حتى يتلاشي في حال غيابهم .
و هذا ما حدث هذا العام حيث اخذت القوات تنتشر و تتقدم منذ نهاية 1986 و بلغت ذروتها في بداية 1987 . حيث لم يكن هناك عرب و بالتالي لا زعماء كبـار أو صغار .
و توسع القوات الحكومية إلى هذا الحد الكبير بلا مقومة أو حتى استنكار لفظـي من المجاهدين لا يدل على غياب الاستراتيجية فحسـب بـل علـى غيـاب القيـادة الفعلية . و على فساد القيادات الحالية إلى درجة كبيرة .
العرب فـي حــاجــي لا يكـاد توجـد محافظـة أفغانيـة لـم يـدخلها المتطوعـون العرب . و لكن أكثر الاماكن الـتي ارتبـط إسـمها باسـم العـرب فـي أفغانسـتان كانت هي منطقة " جاجي " و كان الفضل في ذلك للتحالف الذي يشـأ بيـن أحـد كبار قادة الأحزاب الإفغانية و تنظيم الإسلامي عالمي و دولة عربية .
و نجح التحـالف فـي صـناعة قياجـة جهاديـة مفتعلـة ذات شـعبية فـي الأوسـاط الإسلامية في الخارج . و ساهم في ذلـك صـحف التنظيـم الإسـلامي العـالمي و الصادرة باللغة العربية و التمويل الكثيف من جـانب الدولـة العربيـة المـذكورة و كان من نتائج هذه المجهودات تدفق الشباب العرب القادمة للجهـاد إلـى حـزب هذا القائد و مركزه الوحيد ذو الفعالية و هو جاجي . الذي كان مفترضـا أن يحـرز فيه نصرا عسكريا باقتحام قلعة شهيرة هناك هي قلعة تشاوني حتى يؤكد قيـادة الزعيم المفترضة و بوجة عام سـاد الحشـد العربـي فـي أفغانسـتان مواصـفات عامة أثرت فيما بعد في مجري الأحداث .
من هذه السمات :

- العاطفية المفرطـة و الحمـاس المتـدفق بـدون أي اسـتعداد عقلـي لتقصـى الأمور .
- انعدام التدريب العسكري - و عدم الرغبة فيه اكتفاءا بالحماس .
- عدم وجود رباط تنظيمـي بيـن المتطـوعين جعـل مـن العسـير قيـامهم بـأي مجهود مشترك و منظم .
- كثرة المدارس الفكرية للمتطوعين و تضاربها أدى إلى مشاكل فيمـا بينهـم . و مع الأفغان أيضا - كان بعضها عنيفا .

- عدم وجود رؤية سياسية لدى الشباب المتطوع و أيضا لدى كبار القادة العرب المتواجدين بصورة مؤقتة مثل مندوبي التنظيم الإسلامي سالف الذكر أو بصورة دائمة مثل أحد العلماء العربي المقيم مع المجاهدين و بالتالي انعدمت الاستراتيجية العربية و تكاثرت الاجتهادات المتضاربة .
- رغم تضارب المدارس الفكرية للمتطوعين فقد اجتمعوا على خطأ فادح في فهم " الشهادة "و النظر إليها كهدف و غاية من الجهاد و ليست مكافأة من الله على أداء الجهاد بإخلاص و جودة.

و قد أسفر ذلك عن سلبيات كثيرة و خطيرة و حول الجهاد لديهم إلى مجهود عدمي لا إلى حركة إيجابية في الحياة و الكون كما أراده الله تعالى .
و من الآثار السلبية لهذا الفهم عدم الاهتمام بدراسة فنون الحرب و التدريب عليها و دراسة ما يتعلق بها من علوم إنسانية و تطبيقية . و كثرة الإصابات التي ليس لها مبرر .

و رغم وجود هذه السلبيات استطاع الشباب العرب تحقيق نصر تكتيكي في معارك جاجي " 1987 " . هو بمقاييس أداء المتطوعين العرب في أفغانستان يعتبر عملا رائعا .
أما بمقاييس ما يحدث في أرجاء البلاد فالمعركة تعتبر عادية من حيث حدتها و نتائجها و أن تميزت ببعض الميزات نذكرها فيما بعد .
كما ذكرنا فليس هناك للمتطوعين العرب استراتيجية للعمل في أفغانستان بل أن أحزاب المقاومة الأفغانية ليس لديها مثل هذه الاستراتيجية .
و في هذا الإطار المحزن فان الإنجازات التكتيكية كلها مصيرها الضياع . ينطبق هذا على الإنجاز الأخير للعرب في جاجي أو أي إنجازات أخرى في معارك بطولية قادمة للعرب أو الأفغان .

كانت البداية عندما لاحظ مجاهد عربي ثرى أثناء زيارته لجاجي أن معسكر القائد الكبير يكاد يكون خاليا من المجاهدين الذين تعللوا بشدة البرد مع عدم وجود ملاجئ . و شعر الرجل بتدني المعنويات و انعدام التنظيم . و بالخلاصة الزائد حاول تعديل الموقف و تقوية المجاهدين خاصة و انه لاحظ تقدم القوات و انتشارها في الوادي المقابل للمراكز .
فاستورد معدات شق طرق و حفر متقدمة و أدوات بناء حديد تسليح قوى جميعها من الخارج و انفق بسخاء حتى انشأ في النهاية مركز حصين أنفقت فيه الملايين .
و كانت المشكلة عدم وجود مجاهدين للمركز (!!) . و بالتعاون مع العالم المسلم المتواجد مع المجاهدين أرسل الرجلان رسائل أستنفر إلى السعودية و اليمن لدعوة الشباب إلى القدوم إلى أفغانستان لإنقاذ الموقف و الجهاد بالنفس . و بدأ العشرات يتدفقون على المراكز يتفجرون حماسا و رغبة في الشهادة و كان لابد للبحث الجهادي كالتالي :

1- بالنسبة للشباب كانت الشهادة هي الهدف الأول و النهائي .
2- بالنسبة للثرى العربي المجاهد كان هدفه حث شباب بلاده على الجهاد و ترغيبهم فيه .
3- بالنسبة للعالم العربي فكان هدفه منذ البداية استشارة مشاعر الشباب الإسلامي نحو الجهاد .

_ و منذ البداية لفت البعض الأنظمة إلى خطورة اتخاذ موقع ثابت و محصن للعرب في مقابل القوة المحتشدة في الوادي لأن ذلك سيعرضهم لخطر الإبادة إلى جانب إمكانية حصارهم نظرا للمسافة الواسعة التي تفصل معسكرهم عن باقي مراكز المجاهدين القريبة من الحدود الباكستانية . و ساهم عدد من

المتطوعين ذوي الخبرة في إعادة تدريب الشباب و تنظيمهم . و انعكس ذلك على جودة الأداء القتالي عندما احتدمت المعارك .
و كان العدد الإجمالي للمتطوعين العرب وقت المعارك حوالي 120 شخصا شارك منهم فعليا حوالي 50 شخصا استشهد من المشاركين 16 شخصا .
و إلى جانب القوات الكثيفة المحتشدة في الوادي من القوات الأفغانية دفع الروس بعدد كبير من جنود الكوماندوز الذين حملتهم المدرعات إلى قرب منطقة الاشتباك و تقدموا صوب معسكر العرب من عدة محاور . و كانت الملاحظة البارزة في تلك المعركة تدني مستوى مشاركة سلاح الطيران فمنذ شهر إبريل 1987 صعدت باكستان مواجهتها لاختراق الطائرات الروسية لأجوائها . و أسقطت عدة طائرات و دفعت بقواعد صواريخ " كروتال " المضادة للطائرات صوب الحدود الأفغانية كما فقدت باكستان طائرة " اف _ 16 " يوم الأول رمضان نتيجة لصاروخ " سام " سوفيتي حيث ركبت روسيا سرا عدة قواعد منه في منطقة خوست . و أدى هذا التصعيد المتبادل إلى انكماش فعالية الطيران الروسي قرب الحدود و أتاح ذلك فرصة للمجاهدين في هذه المناطق لاستعادة جزء من زمام المبادرة .. و لكن الفرصة لم يستغلها أحد ماعدا العرب الذين استفادوا منها بدون على بوجودها أصلا .
و على الجانب العربي كانت الملاحظة البارزة هي تفوق العرب كما و نوعا على القوات الشيوعية في مجال الاتصالات اللاسلكية و قد انعكس ذلك بوضوح على مجرى العمليات و كان ضمن عوامل أدت إلى ميل الكفة في صالح العرب .
فقد أتاحت جودة الاتصالات و دقة الرصد إلى توجيه ضربات قوية براجمات الصواريخ _ كان لدى العرب خمسة منصات تعمل واحدة منها تحت إدارتهم المباشرة و الباقي بإدارة رجال الأحزاب . و كذلك نيران هاونات العرب تحسن مستوى أدائها خاصة في المراحل الأخيرة . و قد استطاع العرب من مواقعهم الجبلية المتحكمة و باستخدام منصة الصواريخ من توجيه ضربات دقيقة ضد طرق نحرك الدبابات و المشاة بشكل صدم قيادة العدو .
و قدم ضباط أفغان من سلاح المخابرات تم أسرهم معلومات قيمة عن مراكز القيادات و تجمح القوات و تركز الدفعية _ و بواسطة مناظير الرؤية القوية لدى العرب أمكن تحديد هذه الأماكن و ضربها بالراجمات . مفاجأة أخرى حققها العرب ضد القوات الشيوعية كانت إتباعهم تكتيكا قتاليا ربما كان استخدامه يتم لأول مرة في تلك المناطق الحدودية التي يعتمد مقاتلوها على المواجهة المباشرة و الشجاعة الفردية اكثر من اعتمادهم على المهارة التكتيكية .
كان هذا الأسلوب هو الحرب في مجموعات فدائية صغيرة تلتف حول قوات الكوماندوز المتقدمة و تهاجمها من الخلف و قد أدى هذا التكتيك إلى إرباك القوة المهاجمة و تهديد خطوط حركتها بل تهديدها بالتطويق . و هنا كان للمفهوم السلبي " للشهادة " لدى المتطوعين العرب أثرا إيجابيا في صمودهم و تصميمهم على التصدي للقوات المهاجمة مستفيدين من أوراقهم الرابحة و هي :

_ قوة الاتصال المتقدمة .
_ قوة الرصد المتقدمة .
_ الموقع المتحكم . حيث كانت الجبال المتحكمة تحت سيطرتهم .
_ قوة النيران منصات الصواريخ و الهاونات .
_ الحركة المحدودة لطيران العدو نتيجة للموقف مع باكستان .

لقد منيت القوات الشيوعية بخسائر مادية و بشرية كبيرة . و بعد فشلها في الوصول إلى معسكر العرب بعد عدة هجمات قوية اضطرت إلى الانسحاب إلى

قلعة تشاوني و منها إلى جـارديز و كـذلك فعلـت بـاقي القـوات المحتشـدة فـي الوادي . و بقيت في المنطقة عدة قلاع جبلية حصينة للقوات الحكوميـة تمـارس سيطرة جزئية على طريق قوافل المجاهدين بواسطة المدفعية .

ملاحظات على الجانب العربي في المعركة :

أولا الإيجابيات :

1- قوة المعنويات كان العامل الأول و الحاسم في المعركة .
2- انضمام عدد قليل عن العرب ذوي الخبرة إلى المعسكر أنقذ المتطوعين من كارثة محققة لانعدام الخبرة لديهم و نقص التدريب لدى معظمهم .
3- التفوق العددي و النوعي في ناحيتي الاتصال و الرصد أحرز لهـم تفوقـا علـى العدو في هذه المجالات و بالتالي زاد فعالية نيرانهم . و حقق مفاجأة تكتيكية للعدو .

السلبيات و أهمها :

1- انعدام النظرة الاستراتيجية للعمل العربي في الجهاد الأفغاني .
2- فقدان المبادرة منذ البداية فقد بدأ الموقـف و تطـور بنـاء أعلـى انفعـالات و خطوات غير مدروسة و بـدون خطـة عمليـة . فعمليـة اختيـار الموقـع كـانت خاطئة و عليها تطور الوضع برمته .
3- عواطف الشباب المتأججة و الشعارات التي رفعـت لحشـده " يـا خيـل اللـه اركبي " جعلت من المحتم على القيادة العامة أن تستجيب لهذه العواطف و تتعجل المعركة قبل أن تنضـج ظروفهـا و هكـذا وقعـت القيـادة تحـت ضـغط الجنود _ و هي مـالا ينبغي أن يحدث في أي معركـة _ ذلـك بالإضافة إلى خطئها في اختبار المكان و تجهيزه و عدم تـوافر قيـادة عسـكرية ذات خـبرة لديها قبل بداية العمل .
4- سـيطرة تفكيـر الحـرب النظاميـة علـى العمـل العسـكري للعـرب فكـانت المعركـة مـن جـانب العـرب معركـة نظاميـة مـن حيـث التجهيـز بالمعـدات والتكتيكات المتبعة . و بالكاد فان عمليات الالتفـاف الـتي نفـذوها هـي الـتي تذكر بأننا أمام حالة حرب عصابات و ليس أمام جيشين متصارعين .

و ليس التميـز بيـن المدرسـتين العسـكريتين النظاميـة _ و اللانظاميـة (حـرب العصابات) تمييزا نظريا بل انعكس على الواقع في آثـار ماديـة بـارزة و مـؤثرة منها :-

أ_ ضخامة التكاليف المادية التي تكبدها العرب و ليس المبالغة في القـول بانهـا كانت عشرات الملايين من الدولارات .

و ليس من المعقول أن يقبل هذا المستوى المبذر من الإنفاق في معركة واحدة . ليس لها من هدف غير أثاره العواطف بدون خطـة عمليـة متكاملـة . كمـا أنهـا من وجهة عسكرية ليست معركة حاسمة _ أو استراتيجية _ بـل مجـرد اشـتباك تكتيكي عادي .

في نفس الوقت فان تمويل العرب يعتمد على تمويل شبة شخصي أي أنه مهمـا كان فانه تمويل محدود لا ينبغي السماح لاستذافة في معارك نظاميـة ضـد دولـة عظمى ذات موارد غير محدودة .

فهذا يعنى توقف العمـل الجهـادي العربـي قبـل أن ينضـج أو حـتى قبـل أن يجـد البداية الصحيحة .

ب_ مستوى الخسائر البشرية في صفوف العرب كان عاليا إلى درجـة لا ينبغـي السـماح بهـا مهمـا كـانت عاطفـة الشـباب نحـو الشـهادة . و الاسـتجابة لهـذه العواطف الجياشة لا تعنى السماح بإعدامهم . و الزج بهم فـي معـارك مـن هـذا النوع لا ينبغي أن يتم قبل مرور فترة طويلة من الإعداد مـع توزيـع أعبـاء القتـال

بين المجاهدين العرب والأفغان . و هذا ما لم يحدث في هذه المعركة حيث أمـر العرب على الانفراد ولم يبذلوا المجهود الكـافي لاشـراك الأفغـان فتحملـوا هـم أعلى نسبة من الخسائر في الأرواح . و قد فقد العرب 16 شهيدا مـن أصـل 50 مقاتلا أي نسبة 32 % أي لكي يكونوا متعادلين مع القوات الحكوميـة فـي نسـبة الخسائر فينبغي أن يكون قد قتل من القوات الشـيوعية 1280 جنـدي إذا كـانت القوة المهاجمة أربعة آلاف جندي فقط _ و هذا هو أقل تقدير لهـذه القـوات _ و بهذا تكون نسبة الخسائر 32 % للطرفين و من المشكوك فيه أن يكـون سـقط من العدو هذا العدد من القتلى . أو حتى نصفه . و بهذا تكون كمدافعين قد تكبدنا أضعاف الخسائر البشرية للمهاجمين و هذا عكس كل منطق عسكري . و معنى هذا أن عملنا لم يكن صحيحا تماما من وجهـة النظـر العسـكرية و كـان علينـا أن نتصرف بطريقة مخالفة و نقابل بأساليب أخرى .
و العقلية النظامية جعلت خسائرنا البشرية باهظة و استهلكت قوتنا الاقتصادية . فلو أن المجاهد العربي قد انفق 10 /1 من أمواله فـي المعركـة . فـان الاتحـاد السوفيتي لم يفقد جزء من مئة مليـون م ن أمـواله ف ي المعركـة . و ه ذا خطـأ فادح في طريقة إدارتنا للمعركة . فإدارة الحرب بالطرق غير النظامية _ حروب العصابات _ تحتم علينا أن نوقـع بالعـدو خسـائر بشـرية ومادية أعلـى بمراحـل كثيرة عما نفقده نحن . و إلا فان الهزيمة و الفناء هي مصيرنا المحتوم . و لكنهـا في النهاية فقدان الرؤية السياسية و النظرة الاستراتيجية . و التصرف العاطفي الانفعالي و في النهاية قد تكون النتيجة الهزيمة أو التوقف في بدايات الطريق .
و يمكن ملاحظة أن التقييد الجزئي لحرية الطيران فـي سـماء المعركـة قـد ساهم في إبقاء نسبة خسائر العرب عند هذا الحد . و في حالة الأوضاع الطبيعية للطيران و تمتعه بحرية مطلقة كالتي كان يمتلكها في معـارك جـاور فـي إبريـل 1986 فان الخسائر البشرية للعرب كانت ستتضاعف بطريقة لا يمكن تخيلها .
5_ انعدام العمل السياسـي : كمـا ذكرنـا ليـس هنـاك عمـل عسـكري لا تقـوده استراتيجية سياسية . و يرافقه عمل سياسي . فالروس في هذه العمليـة و كـل عملية تكتيكية أخرى هدفهم السياسـي الاسـتراتيجي واضـح و معلـوم . و يجـري تحقيقه أو محاولة تحقيقه عبر حملات عسكرية متوالية .
بل ترافقـه حملات سياسـية علـى مسـتويات مختلفـة خارجيـة و محليـة . فقبـل العمل في منطقة قبلية مثل جاجي يقوم الـروس بـزرع العملاء و الجواسـيس و جمع الأخبار التفصيلية عما يدور فيها وإرسال ضباط في ثياب مدنية للتجول فـي ربوعها بصحبة العملاء . بل يجري فحص المؤخرات في باكستان و اسـتطلاعها و تنظيم عمليات التجسس و التخريب فيها بالإضافة إلى العمل العسكري المباشر ضدها بالقصف الجـوي و المـدفعي و يسـتمر هـذا التمهيـد حـتى تنضـج ظـروف المعركة فيقذفون بقواتهم في هجمات ساحقة و تفوق كاسـح و كـثيرا مـا تنجـح هذه الحملات في تحقيق أهدافها السياسية المرسومة أما بشكل جزئي أو كامل .
فماذا فعل العرب تمهيـدا للمعركـة مـن ناحيـة سياسـية ؟ منـذ البدايـة لـم تكـن المنطقة تصلح سياسيا لمثل هذا العمل من ناحية العرب لأسباب كثيرة منها :
_ أهالي المنطقة في معظمهم متعاونين مع العدو .
_ تجمعات الأحزاب مخترقة بالجواسيس و غير منظمة .
_ القيادات العليا جعلت المنطقة مجال تنافس دعائي لاستجلاب أموال العرب .
_ أهالي منطقة جاجي . و الطـرق المؤديـة إليهـا مـن باكسـتان مليئـة بالعناصـر المتعاونة مع الشيوعين و علاقتهم بالعرب لا تتعدى فـي أحسـن الأحـوال ابـتزاز أموالهم و أدى ذلك إلى اغتيال العرب أحيانا. _ القيادات الأفغانية الرئيسـية لهـم

مراكز تنافسية كما ذكرنا و كـان تحفزهـم لاسـتثمار نتائـج المعركـة سياسـيا أيـا كانت لمصلحتهم و على الوجه التالي :

1- في حالة هزيمة العرب و اندحارهم فسوف تتحقق أهدافهم في إبعاد العــرب عن الساحة الأفغانية و التخلص من مضايقتهم الـتي لا تنتهـي وحصـر دورهـم في التمويل فقط و تزويد القادة بـالملايين السـائلة الـتي تجـرى فـي أيـديهم لتعزيز نفوزهم الشخصي .

2- في حالة استمرار العرب لوقت طويل في المنطقة يجري ابتزاز أمـوالهم - و هذا ما حدث فعلا قبل المعارك و أثنائهـا . حيـث كـانوا يطلبـون أمـوالا طـائلا لمجرد المساندة المدفعية التي كانت شـاحبة أو غيـر مـؤثرة فـي البدايـة ثـم تكثفت أثناء المعركة و تحت ضغوط باكستان عليهـم لـرد الهجـوم الشـيوعي صوب الحدود الباكستانية .

3- لم يكن مـن المتوقـع إطلاقـا انتهـاء المعركـة بهـذا الشـكل باندحار القـوات الشيوعية بدون تحقيق هدفها باقتحـام و تـدمير المواقـع كمـا هـي السياسـة المتبعة في مثل هذه الحملات - سياسـة التفـتيش و التـدمير - مـع خسـائرها الكبيرة و هذا اعتبر نجاحا و انتصارا للعـرب . و أثنـاء المعركـة لـم يكـن لـدى الأحزاب قوات قادرة على صد الهجوم و منعـه مـن الوصـول إلـى القواعـد و الوصول إلى الحدود الباكسـتانية . لهـذا تعلقـوا بـالعرب لينقـذوهم مـن هـذه الورطة الـتي سـتحرق أوراقهـم مـع حكومـة باكسـتان الـتي تنفـق عليهـم و تستأجر مجهوداتهم و يمكن أن توقع بهـم عقوبـات قاسـية إذا لـم يسـتطيعوا حماية الحدود الباكستانية . ففتحوا خزائن ذخائرهم للعرب لكي يقـاتلوا بينمـا تولوا هم إذاعة البيانات العسكرية .

بعد انتهاء المعارك سارع القائد الأفغاني " الكبير " بإرسال مندوبه في " مكــة " لكي يبلغ الصحف السعودية بما يشبه البلاغ إلـى المخـابرات العربيـة بـأن هنـاك عربا تحت قيادة عسكرية واحدة و معسكر واحد يقاتلون في جاجي و أنهم فقدوا خمسة عشر شهيدا (جريدة سعودي جازيت بتاريخ 20 / 6 / 87 ص 2) .

23 - <u>الجنب الاجتماعي في العبادات -</u>

" و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون " - سورة الطور

حدد الله سبحانه و تعالى غاية خلق الإنسان بالعبادة . و ليـس ذلـك نابعـا لحاجـة الله لهذه العبادة بل لحاجة الإنسان نفسه كفـرد و المجتمـع الإنسـاني كمجمـوع لهذه العبادة . و أي انحراف عن هذه الغاية الوحيدة للخلـق تعنـى ضـياعا محتمـا للفرد و للمجتمع الإنساني عامة .

و جميع أركان الإسلام لها هذا الطابع الثنائي و الوظيفة المزدوجة و كل عبادة تؤدي دورا ذاتيا للمتعبد و دورا اجتماعيا لمجمل المجتمع البشري . و ه ذا الق ول يسرى على كلمة التوحيد التي هي المدخل إلى الإسـلام و حـتى فريضـة الجهـاد التي هي ذروة سنامه مرورا بالصلاة و الزكاة و الحج و الصوم .

و غياب الجانب الاجتماعي في الدين يؤدي إلى إماتة هذا الدين و " الاماتة " و هي التعبير الذي أطلقه عمر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه مـا شـاهد شـابا فـي المدينة يمشي متماوتا و قد أنهكته العبادة فضربه بالدرة و قال له " مـا معنـاه " لا تمت على الناس دينهم أماتك الله "

منذ تحول نظام الحكم في الإسلام من الخلافة الراشـدة إلـى الملـك العضـود و هيمنت الدولة على الدين بعد أن كان الدين هو المهيمن على الدولة . و تــدريجيا بدأ ينحسر دور المسـلم فـي الحيـاة العامـة و انكفـائه نحـو الجـانب الـذاتي فـي العبادات . و بعد قرون من الانحسـار التـدريجي للممارسـة الاجتماعيـة للإسـلام

انتهى الأمر إلى زوال دولة الخلافة و تراجع المفاهيم الإسلامية نفسها عند عامة المسلمين .
بعد هذا التراص الطويل الذي تراكم عبر قرون مازال المفهوم الميت لمعنى الدين طاغيا على أفكار المسلمين و ظاهرا في أفكار طلائعهم الجديدة التي تعمل على إعادة النظام الإسلامي إلى الحياة من جديد .
و الفهم الميت للدين يفقد حركة الشباب المسلم حيويتها و يعزلها عن التيار العام للحياة فتذبل و يسهل القضاء عليها . أن الإخلاص في إتباع الدين هو السبيل إلى دخول الجنة .
هذا صحيح على شرط أن تفهم رسالة الدين على الأرض بشكل صحيح . لا بشكل متماوت . فقد أنزل الله هذا الدين لإصلاح مسار الإنسانية و إتباع شرع الله في جميع نشاطات الحياة . أن أصحاب هذا الدين هم المكلفون بهذه المهمة الريادية و قيادة الجنس البشري إلى حياة إسلامية صحيحة .
و يجئ الأجر العظيم بدخول الجنة التي فيها " مالا عين رأت ولا أذن سمعت " لقاء تأدية هذه الرسالة و التفاني في أدائها . أما التماوت في الدين و الانكفاء إلى الجانب الذاتي في العبادات فانه نكوص عن تأدية الرسالة . و ما المطالبة بالأجر العظيم بعد هذا النكوص المخزي إلا ضربا من الوقاحة .
أن وضوح هذه الفكرة في أذهان الشباب المسلم له تأثير كبير في توجيه نشاطاتهم إلى وجهتها الصحيحة .
و في المجال الفكري لابد من طرح هذا المفهوم و مناقشته بعمق و بتفصيل على كافة أركان الإسلام و عباداته .
و سنناقش هذا المفهوم فيما يتعلق بفريضة الجهاد و ذلك بايجاز و نمر أولا مرورا عابرا على الأركان الخمسة للإسلام و كيف تؤدي دورها الثنائي على المجال الشخصي ثم الاجتماعي العام - أو الإنساني -
1_ الشهادتين : أن دخول الفرد في الإسلام يتم " بشهادة " لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله " و هذا يعنى على المستوى الفردي إدراك الشخص لغاية وجوده و هو عبادة الله و عزمه على التزام طريق الحق بإتباع الرسالة التي جاء بها الرسول الخاتم صلى الله عليه و السلم . و على المستوى الاجتماعي فان تلك الشهادة تعنى توحيد المتبعين لهذا الدين تحت راية واحدة و تكوينهم لأمة واحدة . فالإله واحد و الشرع واحد و الرسول واحد و الأمة واحدة بل الإنسان كلها واحدة إذا اتبعت ذات المنهج بدون افضلية لأحد على أحد إلا بالتقوى .
فبهذه الشهادة العظيمة لا يصبح الفرد مجرد فرد مسلم بل جزء من أمة مسلمة واحدة مهما تباعدت الأماكن أو امتد الزمان حتى قيام الساعة .
فالتوحيد إذا ذو وظيفتين واحد فردية و أخرى اجتماعية إنسانية .
2_ الصـــلاة : و الصلاة تعنى على المستوى الفردي تجديد العهد مع الله خمس مرات في اليوم و الليلة . و هذا ضروري للإنسان بحكم تكوينه و ميله إلى النسيان و إتباع الشهوات و الأهواء . فالصلاة تجديد صلة بالخالق و تذكير بالعهد و اعادة التوازن إلى النفس بين مطالب الروح و ضرورات الحياة المادية .
أنها نوع من تصحيح المسار للنفس الإنسانية حتى لا تضل في متاهات الحياة . و على المستوى الاجتماعي فان المسار العام هو أيضا يتم التأكيد عليه بنفس القوة و التكرار المتواصل . كما وأن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر . فهي تطهير للمجتمع من الموبقات و بصفة منتظمة حتى يبقى طاهرا ربانيا .
و عنى عن الذكر أن غياب الجانب الاجتماعي عن الصلاة يجعلها و كأنها لم تكن فالشخص الذي لا يظهر أثر الصلاة في صلاح سلوكه فكأنه لم يصل .

و المجتمع الذي تموج فيه المفاسد و الضلالات و الظلم فهو مجتمع لم تقم فيه الصلاة و لو كان تعداد المآذن فيه بعشرات الالوف وروادها بالملايين .
3_ الصـــوم : من أكبر العبر في العبادات هو تعويد الفرد على تلبية أو أمر الخالق بغض النظر عن أهواء النفس و متطلبات الشهوة .
و الصوم على جانب الفردي أشمل العبادات التي تغرس هذه الفضيلة و هي الطاعة رغم المشقة طمعا في رضا الخالق . و القاعدة البشرية القادرة على الصوم في الأمة الإسلامية هي أكثر عددا من تلك القادرة على الحج و الأخيرة أكثر عددا من تلك القادرة على الجهاد . و هي العبادات الشاقة التي تظهر فيها تلك الفضيلة و آثارها . كثيرة هي فضائل الصوم على المستوى الفردي فإلى جانب الطاعة هناك التقشف و التعاطف و تقوية الروح في مقابل طغيان الجسد الزاخر بالشهوات . و على جانب الاجتماعي فان الصوم هو الدرجة الأولى في تربية الأمة على الطاعة و الجندية و الصرامة و هي الصفات الضرورية لأي أمة صاحبة رسالة شاملة على إتصاع الأرض و أعماق الزمان إن أداء رسالة الإسلام سوف تستدعي من الأمة التخلي عن طعامها و شرابها و راحتها في سبيل نشر هذا الدين و نصرته .
و الصوم يربي الأمة على هذه المعاني . و غنى عن القول بأن الأمة التي لم تدرك هذه المعاني و تترسخ في سلوكياتها خلال شهر الصوم فإنها أمة لم تصم و أن علا ضجيجها في المساجد طوال شهر رمضان صياما و قياما .
4_ الزكـــــاة : و هي العبادة التي تعيد الأمور إلى نصابها في مجال الأموال التي هي إحدى الشهوات التي تعصف بالنفس البشرية عصفا قد يؤدي إلى دمار بل دمار المجتمع كله .
" زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة والخيل المسومة و الأنعام و الحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب " (سورة آل عمران _ 14) .
و الزكاة على الجانب الفردي ترسخ في مفهوم الفرد المعنى الحقيقي للملكية . فالمالك الحقيقي لكل شئ هو الله سبحانه و تعالى . و أن الأموال التي بين يدي الفرد ليست ملكا له بل هو فقط مستخلف فيها يكتسبها و ينفقها بالكيفية التي يحددها الله .
و الزكاة تحفظ الفرد من الغرور و الطغيان و الظن بأنه قادر على الكسب و الامتلاك و التصرف بمعزل عن قدرة خالقة و سلطانه .
و على الجانب الاجتماعي فان الزكاة تحول الأموال والثروة إلى وظيفة اجتماعية ورسالة إنسانية . فهي تكامل بين الأفراد يرعاه الله و يحدد مساره . و هي وسيلة لتوزيع الثروة بين أفراد المجتمع و الأمة التي يربطها رباط التوحيد .
و يصبح المال رسالة و تنميته و حفظه عبادة لتقوية الدين و الإنفاق على متطلبات الرسالة .
أن منع الزكاة كفر وخروج عن الدين . كما و أن إخراجها بدون تحقيق مقاصدها الاجتماعية هي أمانة لهذا الدين و خروج عن أهداف الشرع .
5_ الحـــج : على المستوى الفردي فان الحج يلبي لروح الإنسان رغبتها في لقاء خالقها و التمتع برؤيته . فهذا نبي الله موسى يطلب من خالقه " قال ربي أرني أنظر إليك قال لن تراني بل أنظر إلى هذا الجبل فان استقر مكانه فسوف براني " فروح المؤمن في شوق إلى رؤية ربها . و هذا المطلب مستحيل في الحياة الدنيا نتيجة للطبيعة المادية التي خلق عليها الإنسان فهي لا تتحمل لحظة الرؤية و لا تطيقها .

و الحج زيارة بيت الله الحرام تقريب لمعاني هذه الرؤية وتلبية لها وفقا لشروط الحياة الأرضية و الحج أيضا تذكير للنفس الغافلة بلقاء الله و طلب السعي إليه و التخلص من مشاغل الدنيا و ملذاتها طلبا و شوقا لرؤية الخالق . و تغليب السعي في رضاء الله و الشوق إليه على طلب الدنيا و التكالب على ملذاتها - حتى الحلال منها -
و على الجانب الاجتماعي فان الحج هو المؤتمر العم للأمة الإسلامية فيه تجتمع على طاعة الله و لتنظيم شئونها كلها في أمور الحكم و المصالح الاقتصادية و السياسية .
و في أيام الخلافة الراشدة كان موسم محاكمة الولاة و محاسبتهم عن سياستهم في أمور الرعية .
و هذا عمر رضي الله عنه يحاكم عمرو بن العاص و ابنه و يأمر يجلد الأخير على أعين الناس على ما ارتكبه من ظلم في حق القبطي . إذن الحج موسم للعبادة و موسم للسياسة و موسم للاقتصاد .
ثم هو خطوة ثانية نحو الجندية و فيه تترسخ في نفوس الأمة معاني طاعة الخالق في أمور بشق على البدن و النفس و المال . و فيه الإستنفار العام و التجمع في موعد ومكان واحد حيث تلتقي الأمة كلها في نفرة تعبدية و دنيوية و سياسية نادرة المثال .
و غنى عن القول بأن الانكفاء الحصول في فهم معاني الحج - كما هو في فهم باقي أمور الإسلام إلى الجانب الذاتي دون الجانب الاجتماعي العام قد افقد هذا الركن الهام المعاني السامية التي لاجلها فرض الله الحج على القادرين من أفراد هذه الأمة .
إن ملايين الحجاج التي يموج بعضها في بعض كل عام لا تشفع لهذه الأمة أمام الله يوم القيامة بأنها أقامت هذا الركن من أركان الإسلام .
و الملايين التي تحضر في موسم الحج لمجرد إثبات الحضور و إزاحة ما تخيلوه عبئا ثقيلا على كواهلهم و بأي شكل كان . فانهم قد أدوا أي شئ آخر سوى الحج الذي فرضه الله عليهم . و بعد هذا المرور العابر على مفهوم الدور الاجتماعي للأركان الخمس في الإسلام . نتوقف قليلا عند مفهوم هذا الدور في الفريضة العظمى للإسلام .. فريضة الجهاد .
<u>لماذا الجهاد ؟ :</u> الجهاد في سبيل الله هو شوكة هذا الدين و السبيل إلى إقامة دولته و الدفاع عن حماه .
و الجهاد لا يتوقف عن مجرد إقامة دولة للإسلام عن جزء من الأرض بل هو مستمر حتى تتم الغلبة المطلقة للإسلام على كافة النظم الكافرة ورفع سلطانها نهائيا من فوق رقاب البشر .
و عندما اكتفى المسلمون برقعة الأرض الشاسعة التي سيطروا عليها و اكتفوا بالتنعم بخيراتها و صيانة حدودها . أتيح للباطل أن يجتمع و يقيم دولته القوية ثم ينقض على ديار الإسلام ينهش في أطرافها حتى اسقط الدول الإسلامية و أزال النظام الإسلامي من ظهر الأرض .
و في هذا العصر حانت الدورة الجديدة أن تبدأ . و بواسطة الجهاد ستقام دولة الإسلام الجديدة و عندها يستمر الجهاد حتى إسقاط كل النظم الوضعية و يتحقق الإظهار الكامل الذي وعد الله به " ليظهره على الدين كله و لو كره الكافرون " .
و كل مسلم مكلف بان يقابل في سبيل الله - إلا ذوي الأعذار و هو تكليف من أشق التكاليف على النفس البشرية " كتب عليكم القتال و هو كره لكم و عسى

أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم و عسى أن تحب شيئا و هو شر لكم و الله يعلم وأنتم لا تعلمون "
و لكن فوائد الجهاد للنفس البشرية أكثر من أن تحصى و يكفي أنه يصل بالإنسان إلى قمة المثالية حيث يتجرد المسلم من كافة العلائق الدنيوية ليقدم روحة إلى خالقه طائعا مختارا بل فرحا و سعيدا.
و لا يمكن أن يصل تلك القمة غير المجاهد و هي قمة لا يصل إليها أحد إلا بالجهاد .
و أكثر الشباب الذي يتوجهون إلى الجهاد ينظرون إلى الجهاد كوسيلة للشهادة التي تضمن لهم الدرجات العلى في الجنة .
و هنا يتجلى مرة أخرى النظرة الذاتية الضيقة لهذا الفرض إلهام من فروض الإسلام . و تنعكس هذه النظرة على تصرفات الشباب في ساحات الجهاد و يؤثر عليها تأثيرا كبيرا بل يؤثر هذا التصور على مجمل مسيرة الجهاد . فالشباب الذي لا يبحث إلى عن الشهادة في ساحات الجهاد و ينظر إليها كغاية تراه يهمل في الناحية القتالية وأدائها بشكل لائق بل يعرض نفسه للموت محصورا في خيالات ما قرأه في التأريخ الإسلامي من غزوات و يسقط ذلك على الواقع رغم الاختلاف التام في الظروف و البشر . و ساعد ذلك إلى بروز مجموعات من مدعى القيادة و المزايدين في الشعارات الإسلامية لكي يطفون على السطح كأبطال إسلاميين بينما الحقيقة أنهم خدم لقوى غير إسلامية و لا يعدو دورهم سوى دور محترفي السياسة من النوع الرديء .
<u>الروح الهجومية :</u> الروح الهجومية هي الرغبة الدائمة في الاشتباك مع العدو و بهدف تحطيم معنويات و إرادته و عدم إعطائه فرصة لاسترداد الأنفس و قد عبر عنها القرآن الكريم بقوله " و لا تهنوا في ابتغاء القوم أن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون " (سورة النساء) و هي مفتاح النصر للجيوش و فقدانها يعنى انهيار المعنويات و الانكفاء نحو الدفاع الثابت كاستراتيجية و هذا يؤدي إلى فقدان المبادرة في العمل العسكري و من ثم الهزيمة . الوحدات التي تفقد روحها الهجومية أثناء الحرب يجري سحبها إلى الخلف لإعادة تجهيزها للقتال و فق برامج خاصة بهدف استعادة ثقتها في نفسها و استرداد طابعها الهجومي ثم إعادتها إلى المعركة مرة أخرى .
<u>الشهادة : أمنية أم غاية ؟</u> وهو سؤال له مدلولات عملية أكثر خطورة مم يتصور الكثيرون فمن واقع تجربة الجهاد في أفغانستان ثبت أن كثير من المتطوعين العرب لديهم رغبة جارفة في الاستشهاد و لكنها رغبة ذات طابع سلبي حيث لا تهدف سوى التخلص من الحياة أثناء القتال كأقصر طريق إلى الجنة و الحصول على المنازل العالية في الآخرة .
و هذا التفسير الخاطئ لمعنى الشهادة ذو أثر عملي غاية في السلبية و يهدد الروح العسكرية الإسلامية كما أنه يخالف المعنى الشرعي المقصود . حيث من المفروض ان تأتي الشهادة للمسلم أثناء جهاده (بذل أقصى طاقات الجهد) و أثناء قتاله للعدو و بهدف دحره و إرغامه على التسليم للإرادة الإلهية في الكون والحياة .
و من المفروض أن يصل المسلم في هذا العمل " القتال في سبيل الله " إلى درجة الإحسان التي يحرص عليها في باقي العبادات و لا يحرص عليها بنفس الصورة في الجهاد الذي هو رأس كل الطاعات !!
أن هدف القتال في سبيل الله هو تحطيم إرادة العدو القتالية و دفعه إلى التسليم بحكم الله في الأرض - و تحطيم إرادة العدو القتالية يتم أحيانا قبل

شروع القتال أو أثنائه و في حالات أخرى لا يتم إلا بتحطيم قواته العسكرية كلها أو معظمها .
أما شهادة فليست هدفا للقتال . بل هي أمنية غالية لكل مجاهد و هي جائزة من الله يهبها لمن يشاء من عبادة جزاء أدائهم الجهاد بإخلاص و عزم وإحسان .
و لابد أن يتضح في أذهان الشباب المسلم أن الشهادة أمنية غالية و ليست هدفا . هدف الجهاد مادي يتحقق على الأرض أما الشهادة فهي جزء في الآخرة . و ليس كل المجاهدون يلاقون الله شهداء على أرض المعارك . بل قلة منهم يتحقق لهم ذلك أما الباقون فهم ينتظرون ذلك الشرف و لا يتوقفوا عن مقارعة الباطل بسيوفهم . و مع ذلك قد يموتون على فراشهم (أما حدث لسيف الله المسلول خالد ين الوليد رمز العبقرية العسكرية في الإسلام) و رغم ذلك قد ينالون درجة الشهادة عند الله . و ذلك مرهون بمشيئة الله و إخلاص العبد و إحسان العمل .
و درجة الإحسان في الجهاد تأتي بإتقان جميع مراحل العملية القتالية وهي بالتدريج :-

I. بناء التنظيم القتالي المتين (القوات المقاتلة _ القيادة العسكرية _ توفير التموين بالعتاد و الطعام)
II. استكمال التدريب العملي و النظري بأعلى مستوى ممكن .
III. الإعداد الجيد للمعركة وفقا للأسس العلمية و الفنية للقتال : (الاستطلاع التخطيط _ توزيع المهام ... الخ)

<u>كيف يمكن بناء روح هجومية ؟</u> صعوبات عديدة تواجه هذه المهمة نتيجة للظروف العامة التي يعيشها المسلمون . و تدني مستواهم التنظيمي و خلافاتهم التي لا تنتهي و تباين و جهات النظر في كل صغيرة و كبيرة ناهيك عن حملات الملاحقة و الاضطهاد .
و تجربة الجهاد الأفغاني حاليا بينت أنه يعاني من ذات المشاكل و بدرجة أعلى نتيجة لتفشي الجهل . ماديا بترك الجهاد و العودة إلى ممارسة حياتهم العادية .. أو معنويات إذا أصروا على مواصلة الطريق حيث يتركز لديهم الرغبة في الخلاص من الحياة و الموت في المعركة أي شكل كنوع من أنواع اليأس و الهروب من واقع لا يملكون التأثير فيه من أجل رفع المعنويات العربية في هذا المناخ ينبغي اتخاذ خطوات أهمها :
أ _ تشكيل تنظيم قتالي من العناصر للمتوفر فيها الرغبة في الاستمرار .
ب_ تحديد استراتيجية لمشاركتهم الجهادية تتميز بالجرأة و الطموح مع وجود أسس واقعية لانطلاق العمل نحو هذه الأهداف الاستراتيجية .
ج_ تذل مجهود ضخم لاستمرارية العمل الجهادي من الناحية الزمنية (معظم السنة) ثم من الناحية المكانية التي تتيح عنصر الآلفة نع المجاهدين المحليين و مع المكان بحيث يمكن استخدامه ببراعة في العمليات . و من ناحية العنصر البشري و ذلك بتوفير مستلزمات الاستمرار المادية و المعنوية.
د_ تبني سياسة عمليات في الجبهة تتفق مع الإمكانيات البشرية و المادية و تحقق أهداف الخطة الاستراتيجية للعمل و بذل أقصى طاقة لتحقيق نجاحات ضد العدو لرفع معنويات المشاركين و ذلك يجعل الأهداف الطموحة أقرب إلى التحقيق في أرض الواقع .

<u>الفصل الثاني /</u> <u>الحرب الجهادية</u>

النوع السائد للحروب هو الحرب النظامية التي تقوم بها جيوش محترفة مقسمة إلى افرع رئيسية حسب نوع التسليح و هي القوات البرية - القوات الجوية - القوات البحرية .

و هذه الجيوش لا تمتلكها سوى الدول . و تخصص لاجها ميزانيات هائلة تتزايد عاما بعد آخر نتيجة لعوامل تطور الأسلحة و تعقدها و احتكار صناعتها - خاصة الأنواع المتقدمة تكنولوجيا التي تنتجها دول محدودة تتحكم في أسعارها و سياسة بيعها .
و تزايد التوتر العالمي بين المعسكرين يجعل دول العالم في حالة من التهديد - الحقيقي أو المصطنع - مما يساعد على مضاعفة الميزانيات العسكرية .
و في النهاية تحولت الجيوش النظامية في العالم الثالث - بالذات و في دول العالم بوجه عام إلى اعظم مستهلك للثروات و تحول دورها في العالم الثالث إلى أداة للتحكم السياسي في الشعوب و فرض أنظمة متخلفة و عميلة .
و تحولت الجيوش النظامية إلى أدوات قهر عالمية لفرض سيطرة الدول الكبرى على الدول الصغيرة المستضعفة . كما حدث في الحقبة الاستعارية خلال القرون الثلاث الأخيرة .
أو تحويل جيوش الدول الصغرى المستقلة حديثا - بعد الحرب العالمية الثانية- إلى أدوات قمع ضد شعوبها قد ساعد ذلك على ظهور نوع جديد من الحروب أطلقت عليه عدة تسميات عديدة منها : حروب العصابات - الحروب التحريرية - الحرب الشعب - الحرب الوطنية - الحرب الثورية - الحرب الصغيرة - و أخيرا الحروب الجهادية .
و جميع هذه الحروب تتشابه من ناحية القواعد و الأفكار العسكرية التي تقوم عليها و تختلف من ناحية الباعث على نشوب تلك الحرب .

- قد يكون الباعث سياسي و اجتماعي من منظور أيد ولوجي مثل ثورة ماوتس تونج في الصين ضد الاستعمار الياباني ثم ضد الحكم الوطني و انتهت تلك حروب بإقامة نظام شيوعي في الصين .
- قد يكون الباعث ديني ذو مفهوم سياسي أو إبعاد اجتماعية مثل جهاد مسلمي قازقستان ضد الاحتلال الروسي و جهاد عمر المختار في ليبيا ضد الاحتلال الإيطالي و أخيرا الجهاد في أفغانستان ضد الاحتلال الروس . و في أوروبا حرب ثوار ايرلندا الكاثوليك ضد السيطرة الإنجليزية البروتستانتية .

<u>الأهمية العالمية لحروب العصابات</u>
تمثل حروب العصابات موضوعا ذا أهمية قصوى بالنسبة للدول الاستعمارية الكبرى بسبب كون هذه الحروب هي أداة الشعوب الضعيفة في استرداد حقوقها .
و أثبت هذا السلاح فعاليتة الأكيدة في كثير من المواقع و قد تطورت حروب العصابات منذ النصف الثاني لهذا القرن بحيث أصبحت علما و فنا له أصوله و قواعده التي لو طبقت بدقة لأصبح من المستحيل مقاومتها .
و تأتي خطورة حرب العصابات في كونها أداة الضعفاء في مواجهة الأقوياء . و باستخدام ابسط الوسائل المادية و تكتيكات يسيره يمكن أن يطبقها العوام و من لم يحترفوا العمل العسكري قبلا لكي يقلبوا التوازن القائم بينهم و بين قوى عظمى نظامية و حديثة . و آخر الأمثلة على ذلك كان اندحار الجيش الأمريكي أمام فلاحي فيتنام . و سقوط نظام حكم باتيستا في كوبا أمام ثورة بدأها عدة أشخاص غير عسكريين ضد نظامه المدعوم من أمريكا التي تقع على مسافة قريبة . و أخيرا الإحراج السياسي و العسكري الذي يعانيه السوفييت أمام مجاهدي أفغانستان من فقراء المسلمين عديمي الخبرة العسكرية .
و تعكف دوائر خاصة في دول العالم المعنية على دراسة تجارب حروب العصابات في العالم كله و على اتساع رقعته .

و باختلاف الأزمنة منذ نشأة هذا الفن العسكري و حتى تجاربه الحالية - و أكبرها في الوقت الراهن تجربة أفغانستان .
و كذلك دراسة التطوير الحادث في هذا الفن في أوروبا على أيدي عصابات ذات ميول يسارية أو فاشية في ألمانيا و إيطاليا و ايرلندا - ثم اليابان .
* و دراسة حروب العصابات ذلت أهمية بالغة للدول ذلت المصالح المترامية في أرجاء العالم و التي ترجوا دوامها و استمرار استنزاف ثروات الشعوب لصالح رفاهية شعوبها . لهذا فان هدف هذه الدراسات هو تحديد أفضل السبل لإفشال حروب العصابات التي قد تقوم بها الشعوب . و أحيانا تهدف إلى معرفة أفضل السبل لاستخدام هذه الحروب في أثناء القلاقل في وجه المعسكر المضاد .
كما تحاول روسيا مساعدة حروب العصابات في أمريكا الجنوبية - و مساعدة العصابات اليسارية في أوروبا و الشرق الأوسط .
و تحاول أمريكا مساعدة الجهاد الأفغاني و استحواذ على نتائجه و تسخيره لخدمة مصالحها في المنطقة و تعطيل دورة الإسلامي .
لهذا فان حروب العصابات ستواجه دوما بموقفين متناقضين من أمريكا و روسيا حسب موقع هذه الحروب الجغرافي على خارطه مصالح كلا منهما فقد تلاقي التأييد من واحدة و القمع من الأخرى . و لكن حتى تلك التي تقدم الدعم و التأييد لن تفعل ذلك إلا في إطار يخدم مصالحها الاستعمارية في العالم و ليس لخدمة أهداف القائمين على تلك الحروب الصغيرة أو الجهادية .

أهمية حروب العصابات للعالم الإسلامي :

يقع المسلمون بالكامل تحت نطاق سيطرة القوتين الكبيرتين أما بشكل احتلال مباشر . كما هي حال مسلمي آسيا الوسطى الرازحين تحت الاحتلال الروسي . أو مسلمي الدول العربية و آسيا و أفريقيا الواقعين في أغلبهم تحت هيمنة الاستعمار الأمريكي . أو الإمبريالية الأمريكية (الاستعمار الاقتصادي و السياسي) - و لما كان المسلمون أما واقعون تحت سيطرة مباشرة لجيش احتلال أجنبي جاثم على أراضهم - أو قواعد عسكري مستترة - كما في بعض الدول العربية و دول أخرى في آسيا و أفريقيا - أو أن تلك الشعوب الإسلامية الواقعة تحت سيطرة حكومات مستبدة تحكم لصالح الدول العظمى و تحت أوامرها .
فان شعوب العالم الإسلامي (مليار نسمة) أكثر الشعوب حاجة إلى تعلم قواعد و فنون حرب العصابات لمواجهة قوى الكفر العالمية العظمى و الطواغيت الصغار التي تحكم دول المسلمين بالقمع و الإرهاب .
و لما كان تخلص المسلمين في سيطرة الكفار على مقدراتهم الاقتصادية و السياسية / بالإضافة إلى تأثير الكفار على عقائد المسلمين عبر هذه السيطرة المحكمة / هذا الأمر يعد مطلبا شرعيا أساسيا فموالاة الكفار تؤدي إلى الكفر فما بال الخضوع الكامل لهم ؟ .
لهذا فان الحصول على المعرفة بحرب العصابات (الحرب الجهادية) أمر شرعي له نفس قوة الأمر بعدم موالاة الكفار و الخضوع لهم .
و حكم الحصول على هذه المعرفة يعادل في أهميتها الحصول على علوم الشرعية الإسلامية ذاتها .

أسباب قوة حرب العصابات :

يبدو من المدهش تلك النتائج الباهرة التي حصل عليها رجال حرب العصابات الذين يعوزهم التدريب و التجهيز بالسلاح و تحف بهم الأخطار من كل جانب .

بينما تواجههم حكومات مستقرة و جيوش نظامية مدربة و لكي تحصل حرب العصابات على مثل تلك القوة و تكون قادرة على تحقيق أهدافها لابد من توافر عدة خصائص أهمها :-

أولا : وجود قاعدة فكرية واضحة (مبادئ سياسية و اجتماعية أو عقيدة متكاملة واضحة) هذه القاعدة الفكرية أو العقائدية هي العامل الأول و الحاسم في حروب العصابات و قاعدتها الصلبة .

على أن الأفكار لا تحقق نفسها بنفسها على أرض الواقع لهذا فعلى هذه القاعدة الفكرية تقام سلسلة من الكيانات المادية الفعالة التي تترجم الفكرة أو العقيدة إلى تيار من الحركة و الفعل . هذه الكيانات المادية هي القيادة و التنظيم الجهاديين .

ثانيا :- القيادة الجماعية : و يقصد من كونها جماعية أنها تعمل بمبدأ الشورى مع إعطاء الصلاحيات الكاملة للقائد العام .

هذه القيادة لابد أن تتمثل فيها الفكرة بشكل كامل ملوكا و تطبيقا . بحث لا يكون هناك فاصل بين مبادئها المعلنة و أفعالها الخاصة أو طريقة قيادتها للحركة الجهادية (أو حرب العصابات) في نواحي الحرب الواقع .

و أي خلل في سلوك القيادة و تصرفاتها ينعكس سلبيا على كل الحركة الجهادية (أو حرب العصابات) و يتضخم عند القواعد و يصبح انهيارا . فعلى القيادة أن تلزم نفسها - و بصرامة - بالمنهج الفكري للحركة الجهادية و إلا تحيد عنه . و القيادة ذات الكفاءة و الموهبة مفتاح رئيسي للنصر في الحرب الجهادية .

ثالثا :- التنظيم :- قد تبدو حرب العصابات لأول وهلة حربا غير منظمة . و الصحيح أنها " حرب غية نظامية " و لكنها تخضع لنظام صارم قد لا يوحي به منظر مقاتلي حرب العصابات الذين يرتدون ملابس متنافرة و يتحركون بغير انضباط . على عكس ما تعود الناس في وحدات الجيوش لنظامية .

و تكوين التنظيم هو الأمر التالي لإنشاء القيادة التي تحدد أولا استراتيجية العمل الجهادي (أو حرب العصابات) ثم تشرع في بناء التنظيم المناسب لهذه الاستراتيجية .

و أي حرب عصابات يكون أساسها هو الموقف الفكري أو العقائدي و محوري عملها هما المجالات العسكري و السياسي لهذا فان التنظيم بتكون أساسا من فرعين رئيسيين :-

أ_ التنظيم العسكري .

ب_ التنظيم السياسي .

و يقوم كلا الفرعين بتطبيق الاستراتيجية العليا التي أقرتها القيادة العامة .

ومن المستحيل نجاح حرب جهادية بدون تنظيم منضبط - قوى فعال - مؤمن بأهداف الحرب التي يخوضها .

رابعا : القاعدة الاقتصادية :تعتمد حروب العصابات (أو الحرب الجهادية) على مصادرها الذاتية في التسليح و التمويل وإمداد المقاتلين باحتياجاتهم - و تكون المعونات لخارجية - في حال توافرها - عامل مساعد و ثانوي و لكن الاكتفاء الذاتي هو الأساس .

و في الوضع التقليدي يعتمد المحارب من رجال العصابات على موارد البيئة المحلية و تبرعات إفراد الشعب من الطعام و الملابس و الملجاء للاختباء ومصادر المعلومات الخ . . .

و الاعتماد على المحيط في مثل هذه الأشياء يقلل الاعتماد على خطوط الإمداد و تكون اقل عرض لغارات الجيش و مخاطر المحاصرة و التجويع .

و يقوم التنظيم القتالي بإمداد وحداته من آن لآخر بمعدات ضرورية . كما أن النشاط السياسي هو أيضا ذو تكلفه - و تحاول القيادة الموازانة بين إجمالي نفقات الحرب بحيث لا يتسع نشاطها فوق مستوى قدرتها على التمويل الذاتي مخافة توقف هذه النشاطات نتيجة للعجز المعلي . أو اضطرار هذه القيادة نفسها للسعي نحو طلت معونات مالية من الخارج . بما يتبع ذلك حتما من رضوخ لمطالب و شروط لا تتماشى مع أهداف الحركة الجهادية نفسها .
و قيادة الحركة الجهادية - أو حرب العصابات - تسعى قبل بداية النشاط العسكري إلى تأمين مصادر تمويل ثابتة و محددة بشكل ما - على هيئة اشتراكات من الأعضاء و المتعاطفين مع حركة المقاومة .
أو مشروعات اقتصادية في الداخل أو الخارج تدار لصالح الحركة . أما النشاط العسكري فيسعى في أثناء العمليات إلى تموين نفسه ذاتيا بالسلاح و العتاد و الأدوية من مخازن الخصم و ذلك في حالة الحرب الطويلة المدى - فيكون المصدر الأساسي لتموين رجال حرب العصابات هو العدو نفسه - فسلاح و مخازن العدو هما احتياطي و رصيد مقاتلي العصابات .
كما أن ريع المناطق المحررة - من زراعة ورعي أو صناعات صغير - فانه يساهم في تنمية موارد الحركة مع مراعاة عدم الضغط ماديا على مصالح الجماهير لضمان استمرار و لأنهم للحركة الجهادية فمساهمات عامة الشعب يجب أن تكون طوعية . و الضرائب التي قد تفرض على النشاط الاقتصادي في الأراضي المحررة ينبغي أن تكون معقولة و ميسرة للغاية حتى لا يضطر الناس إلى هجر تلك المناطق مما يوقع أفدح الضرر بالحركة الجهادية (حرب العصابات) لأن الجماهير بالنسبة لها هي بيئة الحياة التي بدونها تستحيل المعيشة " رجال حرب العصابات مثل الأسماك و الجماهير هي الماء " لهذا فمن مبادئ مقاومة حرب العصابات هو تجفيف المياه ليموت السمك . أي تهجير الجماهير من المناطق التي ينشط فيها رجال العصابات و حصر الناس في مناطق تجمع جبرية لإتاحة الفرصة للجيش لتصفية المقاتلين (كذلك فعل الإنجليز في ماليزيا - و الإيطاليين في ليبيا - الروس في أفغانستان) .
<u>حرب العصابات و التأييد الجماهيري :</u> الموقف الشعبي من حرب العصابات مسألة أساسية للغاية . فلابد أولا أن تكون أهداف هذه الحرب متماشية تماما مع رغبات الشعب و تطلعاته . فإذا كانت الحرب تهدف مثلا إلى طرد مستعمر أجنبي فلا يمكن أن تنشب الحرب الجهادية بنجاح " حتى و لو توفر عنصري القيادة و التنظيم " ما لم يكن الشعور الشعبي مهيأ للمقاومة و طرد جيش الاحتلال بالقوة .
أما إذا كانت مشاعر الجماهير سلبية و يسودها اليأس و القنوط فلا يمكن الشروع عندئذ في حرب جهادية ناجحة . و الطريق الأمثل لمعالجة مشكلة مثل تلك أن يركز التنظيم الجهادي جهودة السياسي في استشارة عواطف الجماهير و الهاب حماسها لمقاومة المحتل .
و قد تساعد عدة عمليات عسكرية جريئة في إيقاظ تلك المشاعر المتبلدة و دفعها نحو المقاومة .

- كذلك فان وحدة صفوف المقاتلين (المجاهدين) و حسن تنظيمهم و توحد قيادتهم و انضباطهم الخلقي و التنظيمي و نجاحاتهم القتالية تساعد كثيرا على التفاف جماهير الشعب نحوهم و تقديم المساعدة و العون الماديين و تسهيل تحرك المقاتلين المجاهدين و تقديم المعلومات الضرورية لهم . ولابد أن يعمل المجاهدون على الظهور بمظهر مثالي أمام الجماهير كمقاتلين نبلاء في سبيل أهداف و قضايا عامة تتعدى الاهتمامات الشخصية الضيقة .

- يحرص المجاهدون (أو مقاتلي حرب العصابات) على رعاية حقـوق الأهـالي في المناطق الواقعة تحـت سـيطرتهم بشـكل كلـي أو جزئـي . و يراعـي عـدم إرهاب الأهالي أو أثقال كواهلهم بالاعباء المالية . أو تعريض أمنهم للخطر بدون داعي .

و حمايتهم من الغارات الانتقامية للقوات المعتدية والرد على مثل تلـك الغـارات وردعها .

و تقـديم الخـدمات للمنـاطق المحـررة و تنظيمهـا . و تلقيـن الجمـاهير أهـداف الحركـة الجهاديـة و مراميهـا و تشـجيعهم علـى التعـاون معهـا و الانخـراط فـي صفوفها .

- السعى لارضاء جماهير الشعب لا يؤدي بأي حال إلى التهاون مع الجواسـيس و الخونة . بل أن إيقاع الجزاء الرادع بهم أمام الناس يزيد من هيه المجاهدين و يلقى في النفوس الضعيفة التي تنجر نحو خيانة القضية .
- الحرب الجهادية (حرب العصابات) هي حـرب طويلـة المـدى و تحتـاج إلـى تضـحيات كـبيرة و لـوقت طويـل . و لا يمكـن أن تتحمـل الجمـاهير مثـل تلـك التضـحيات مـا لـم تكـن الحركـة الجهاديـة ترتبـط ارتباطـا وثيقـا بمصـالح تلـك الجماهير ويمكن ذلك واضحا في أذهان الناس . كذلك فان شجاعة المقـاتلين و بسالتهم و نبلهم يقوى معنويـات الشـعب و يـدعم صـموده فـي المعركـة حـتى نهايتها .

<u>الحركة الإسلامية و الجماهير : -</u> الحركة الإسلامية هي أمـل التغييـر فـي العـالم الإسلامي بهدف إعادة الشـرعية إلـى نظـم الحكـم الـتي تحـولت إلـى طاغوتيـة متجبرة . و تحول بلاد الإسلامي إلى مراتع و أسواق و مناطق نفـوذ لـدول الكفـر العظمى .

و قد فشلت جميع الحركات السياسية و الفكرية التي نبتت في بلاد المسلين بعد سقوط الخلافة العثمانية فـي إعـادة شـئ مـن الكرمـة الإنسـانية لشـعوب تلـك المنطقة . بل العكس فان دعـاوى القوميـة و الوطنيـة و العلمانيـة و العشـائرية كلهـا أدت إلـى مزيـد مـن الانحطـاط و الضـياع و الخضـوع و الـذل لـدول الكفـر العالمي .

و تعتبر الحرب الجهادية الأداة الرئيسية أمام شباب الحركة الإسلامية لا سـتعاده مجد الإسلام على أراضيهم . باعتبار الحـرب الجهاديـة أداة الضـعيف ذو العقيـدة الثابتة و القوية . أمام الطاغوت المتجبر المتورم ماديا و المنهار معنويا و فكريا .

و قد أثبتت تلك الوسيلة فعاليتها في النصف الثاني من هذا القرن حيـث خاضـتها عدة شعوب بنجاح . من بينها بعـض الشـعوب الإسـلامية (الجزائـر - المغـرب - فلسطين عام 36 ، 38 - مصـر فـي معـارك قنـاة السـويس عـام 1951 - ثـم أفغانسـتان مـؤخرا) و لكـن افتقـار الحركـة الجهاديـة الإسـلامية إلـى النجـاح الأساسية (القيادة الجماعية الكفؤة التنظيـم الفعـال - الاسـتقلال الاقتصـادي - عمق الصلة بالجماهير و القدرة على قيادتها) .

أدى بتلك الحركات إلى الفشل أو الانحراف . و قـد انتبهـت الحركـات الإسـلامية مؤخرا إلى أهمية عنصري القيادة و التنظيم و لكنها لم تعط الانتباه الكـافي إلـى دور الجماهير في عملية المواجهـة مـع الطـواغيت خاصـة فـي حـال اللجـؤ إلـى أسلوب المواجهة المسلحة على طريقة الحرب الجهادية . و الملاحظ أن الحركة الإسلامية محصورة في نطاق طبقة المثقفين و المتعلمين فهم الكيان الرئيسـي للتنظيمات الإسلامية .

بينما تتميز علاقة الجماعات الإسلامية مع عامة الناس مطابع الجفاء و التعـالي . أن لم يكن الصدام والمواجهة . و إن كان لـذلك أسـبابا إلا أنـه موقـف خـاطئ و

ينبغي تداركه حتى تستطيع تلك الجماهير المسلمة من أداء رسالتها في دعم التحرك الإسلامي نحو استعادة زمام الأمور و تحقيق حاكمية الله على الأرض و استبعاد الطواغيت نهائيا من التحكم في رقاب البشر .

- وجفاء الحركة الإسلامية مع الجماهير راجع إلى انحراف مفهوم الدين في اذهان العامة و كثرة البدع و الخرافات و انحراف السلوك العام عن منهج الإسلام .

و يعالج الشباب الإسلامي تلك المشكلة بنفاذ صبر و رغبة في حسمها بسرعة و غلظة . و نؤدي ذلك إلى انفصال كبير بين شباب الحركة الإسلامية و جماهير المسلمين . بينما كان من المفروض أن يكون هناك تلاحم بين قاعدة المسلمين و طليعتهم الإسلامية .

باعتبار ذلك شرطا ضروريا لنجاح المواجهة مع الطغيان المحلي و العالمي .

- و ربما من المفيد أن تتولى قيادات العمل الإسلامي شرح أبعاد الانحراف الحادث في احوال العوام بالنسبة للمفاهيم الإسلامية . حتى يستطيع الشباب معالجة المشكلة و القيام بواجب الدعوة بشكل ملائم . و قيادة الناس إلى النجاة في الدنيا و الآخرة .
- لقد بدأ الانحراف في أحوال العامة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن منذ انحراف مؤسسة الحكم عن أصولها الإسلامية و التحول من الخلافة الراشدة إلى الملك العضوض . و تزايد الشرخ و اتسع الانحراف بمرور الزمن و تكرست الفرقة بين المؤسسة الحاكمة و التصور الإسلامي في الحكم و الحياة . و تم استبعاد أي نوع من الرقابة على نظام الحكم أو تصرفات الحاكم الذي اتسعت رقعة الفساد حوله لتشمل طبقات من النخبة تلك الثروة و الحكم و غالبية لا تملك إلا اليسير و لا تحكم مطلقا .

و أصبحت المؤسسة الحاكمة (عائلة أو طبقة عرقية) تسيطر على الدين الذي تحول إلى مؤسسة مكونة من علماء و مدارس و مساجد كلها تسبح بحمد السلطان و تطيعه في كل أمر ولو على خلاف الشرع .

و قد ساعد الحكام / على مر العصور / نشوء الانحراف في التصورات الدينية و ظهور البدع و الخرافات و كثرة الخلافات و الجدل و الصراع بين الفرق .

و تقوقع دور الإسلام وانسحب تماما من الحياة العامة و تحول في الدولة إلى طقوس و بدع و احتفالات . حتى راية الجهاد لم يكن يرفعها الحاكم إلا لدفع خط رداهم على ملكة من معتد خارجي . أو رغبة منه في بسط سلطانه على دول مجاورة ضعيفة . حتى الغزوات العثمانية الهائلة التي وصلت إلى وسط أوروبا لم تكن مصحوبة بزخم في الدعوة و إقناع الشعوب يماثل زخم النار والحديد الذي صاحبها . و كانت اقرب إلى العنف / الخالي من الدعوة تقريبا / بقوم به جيوش متحمسة للجهاد و لكن لا تفقه عنه كثيرا و لا تحسن الدعوة لعقيدتها .

و تم تشجيع البدع الصوفية . و الفرق الضالة التي ولغت في الكفر وفرقت الصفوف . كل ذلك بمباركة حكام انحرفوا و أضلوا حتى يتم استبعاد الإسلام عن الحياة العامة و يخلو لهم ليحكموا كما شاءت شهواتهم .

و كانت النتيجة أنه عندما سقطت الخلافة العثمانية على يد اليهودي " اتاتورك " كان رد الشعب التركي باهتا بشكل يدعو للرثاء .

و كان الشعب التركي غارقا في الغيبوبة التي غيبة فيها سلاطين منحرفين على مر القرون . أما الشعوب العربية فكان رد فعلها أدهي و أمر . فقد قاد جاسوس بريطاني شاذ جنسيا " الثوار العرب !! " ضد " الاستعمار التركي !! " و أقم هذا الشاذ دويلات متهافتة تدين بالولاء و بالوجود للكفر الأوروبي على حساب

الإسلام فأقامت حكما عشائريا متسلطا على المسلمين أضاع ثروات إسلامية هائلة و بقاعا مقدمة .

- إن علاج العامة من هذه العاهات الفكرية و العقائدية لن يتم في وقت قصير بل يحتاج إلى منهج تربوي و تعليمي طويل الأمد .

و من المستحيل القيام بهذا المنهج في ظل النظم الطاغوتية الراهنة التي ترعى الانحراف الموجود في أوساط العامة و تباركة و تسنمية . و تبطش بأي قوة إسلامية مستنيرة تحاول أضاءه الطريق المظلم و هداية الناس من الضلال و الفساد .

على هذا فان الشباب الإسلامي لابد أن يأخذ هذه الجماهير بالرفق و الليين باعتبار هذه الجماهير ضحية تاريخية لانحراف قديم في السلوك الاجتماعي للمسلمين إلى منهجه الإسلامي الشرعي الذي يحقق حاكمية الله على الأرض و يزيل حكم لعودة الناس إلى دين الله أفواجا .

- لابد للداعية الإسلامي أن يكون شفوقا بالعامة مقدرا لظروفهم . أن يعمل على تغيير فهمهم بالتدريج و على المدى الطويل و ان يندمج في حياته معهم - على أخطائهم - و يكسب ثقتهم - و يغيير ببطء و بلا صدام بل بمودة و محبة . و أن يعمل الشباب المسلم على تبنى مشاكل الفقراء و الجماهير التي لا تدري من أمر دينها شئ و التي ترهقها مطالب الحياة في ظل العسف الطاغوتي و ان يكونوا أداة الناس في التعبير عن مظالمهم و المطالبة بحقوقهم و العمل على استردادها عبر القنوات المتاحة حالنا . و إذا تعذر ذلك فانهم يوضحون للعامة طبيعة الظلم و القهر في النظام الطاغوتي . و يقارنون ذلك بما يأمر به الإسلام . و كيف أن النظام الإسلامي نجاة و سلامة في الدارين عندها نشوب الحرب الجهادية ستقدم هذه الجماهير التضحيات الضرورية و المساعدات اللازمة بل سيخرج من صفوفها من يحمل رايات الإسلام و يفتح البلاد و يقيم دولة التوحيد .

<u>الدور الفاصل للجماهير في الحرب الجهادية :</u> يقول خبراء حرب العصابات أن الجماهير هي التي تصنع تلك الحرب و هي البطل الحقيقي لها .

بما توفره من مناخ صالح للعمل بالنسبة للمقاتلين (مثل دور الماء للسمك) .

و هذا الرباط القائم بين المجاهدين و الشعب هو حزام الأمان الذي يمنع الحكومات المستبدة من شن حرب عصابات مضادة .

فمن اليسير إتباع تكتيكات رجال حرب العصابات مثل الغارات الليلة و الكمائن و الإعارات البعيدة عن القواعد .. الخ .

فمثل هذه التكتيكات يمكن للقوات الخاصة في الجيوش النظامية أن تقوم بها و لكن القوات النظامية بوجسه عام تجد نفسها في موقف صعب منذ بداية الحرب الجهادية فمن ناحية هي تقوم بحماية حكومة متوترة مرتعبة غير متزنة بسبب نشوب حرب العصابات ضدها .

و من جانب آخر فان تلك الجيوش مثقلة بالمهام الدفاعية مثل الدفاع عن المدن - المنشآت الصناعية والاقتصادية - طرق المواصلات - المطارات - السكك الحديدية .. الخ هذا إلى جانب حماية الأهداف العسكرية البحتة مثل القواعد العسكرية و المخافر و خطوط التموين و المخازن .

كل ذلك يثقل كاهل الجيش بينما رجل العصابات ينزلق مثل الريح و ليس عنده ما يدافع عنه لا منشآت و لا قواعد ولا وسائل مواصلات متطورة . و أسلحته مهلة لا تحتاج إلى عناية كبيرة أو حماية خاصة فليس لديه طائرات يمكن إسقاطها أو دبابات تحتاج إلى كميات ضخمة من الوقود و الذخائر . و في حالات الضرورة القصوى فان هذا المقاتل يذوب بين جماهير الشعب فلا يمكن تمييزه عنهم و يمكن لعملاء الحكومة أو المستعمر أن يذوبوا بين أفراد الشعب و لكن هذا لا

نحـولهم إلـى مجاهـدين - أو مقـاتلي حـرب عصـابات - بـل يحـولهم إلـى مجـرد جواسيس . و الفارق بين الحالتين يتوقف على اعتناق المبدأ و العقيدة من جانب المجاهدين و تجاوب الشعب معهم في قضيتهم العادلة .

- بدون تعاطف الشعب لا يمكن نشوب الحرب الجهادية و بدون تعـون الشـعب يتحول مقاتل حرب العصابات إلى مجرد قـاطع طريـق معـزول يسـهل القضـاء عليه بواسطة دوريات الشرطة .
- أن الجاهد هو داعية لمثل عليا و مبشر لسقوط الطواغيت و مثير للهمـم نحـو إقامة نظام إسلامي . و حياة للإسلام و عملياته القتالية ضد الطاغوت جزء مـن دعوة عوام المسلمين نحو إقامة نظام

إسلامي . و حياة إسلامية صحيحة و تأتي قمة نجاحه في عملة عندما تنضم إليه جموع المسلمين للأجهزة على النظام الطاغوتي الذي أنهكتـه و أظهـرت عجـزه الحرب الجهادية الظافرة .

الشروط الاجتماعية

لقيام حرب جهادية ناجحة

لابد أن تتوافر في المجتمـع المرشـح لظهـور الحـرب الجهاديـة عـدة مواصـفات تكفل نجاح هذه الحرب

أولا :- الوضع السياسي العم للدولة داخليا و خارجيا ضعيف و مزعزع يرافق ذلك تصاعد في التوترات الاجتماعية الداخلية و ضعف فـي الاقتصـاد . و بمعنـى آخـر ضعف واضح في الدولة في حمالات السياسة - الاقتصاد - الوضع الداخلي .

ثانيا :- حكومـة مسـتبدة طاغيـة معتديـة علـى حقـوق الأفـراد و حريـاتهم و غيـر مستعدة لتقديم تنازلات ذات قيمة لتهدئة المشاعر .

ثالثا :- وضوح المثل الدينية الخلقية و الاجتماعية والاقتصادية المرتبطـة بإصـلاح الأوضاع السياسية و الاقتصادية في الدولة على أسس إسلامية جديرة بالتضـحية من جانب السكان .

رابعا :- تنظيـم (سياسـي عسـكري) ذو قيـادة كفئـوة قـادر علـى بـدء الحركـة الجهادية و أن يكون هذا التنظيم قد أثبـت جـدارته فـي قيـادة الشـعب و تحقيـق أهداف الجماهير على أسس ومبادئ إسلامية .

خامسا :- وجود إمكانية لنجاح حرب جهادية تشجع القطاع المتردد من الشـعب - وهم الأكثرية في البداية - لهذا لابد للتنظيم الجهادي أن يشن عمليات ناجحة ضد قوات الحكم الاستبدادي . و نجاح أو فشل هذه العمليات في بدايتها يحدد موقف القطاع الأكبر من الجماهير .

الهـدف المحلـي و العـدو الخـارجي :- قاعـدة سياسـية هامـة يجـب أن تراعيهـا الحركة الإسلامية هذه القاعدة تقول : " مـن الأفضـل تـوجيه الأنظـار إلـى عـدو خارجي للحصول على إجماع و اتحاد في القاعدة الداخلية "

فمن السهل توحيد صفوف الشعب إذا برزت تهديدات خارجيـة قادمـة مـن وراء المحدود . لهـذا فـان الـدول ذات الأوضـاع الداخليـة الهشـه تكـون مصـدرا أكـبر للحروب من تلك الدول المستقرة أخليا . حتى الدول الكبرى قد تلجـأ إلـى شـن حروب خارجية إذا ظهرت لديها بوادر أزمات داخلية تهدد و حدتها . لذا نلاحظ أنه في كل مرة توجه الحكومات الطاغوتية ضربة انتقامية للحركـة الإسـلامية فإنهـا تسعى إلى عزل هـذه الحركـة عـن الجمـاهير و الادعـاء بأنهـا تتلقـى أمـوالا مـن الخارج و تعمل وفقا لمخططات أعداء خارجيين .

و يمكن للإسلاميين الاستفادة من القاعدة السابقة بنجاح إذا هم وجهوا حملاتهـم الدعائية - ثم ضرباتهم العسكرية عند بداية العمل الجهادي - ضد عدو خارجي .

و من السهل الآن في ظروف العالم الإسلامي الحالية الثور على ذلك الهدف . فجميع تلك الدول خاضعة لسيطرة دول الكفر العالمية سياسيا و اقتصاديا .
و التواجد و السيطرة الأجنبية ملموسة تماما لرجل الشارع . و التأثير الاستعماري على الشئون الإسلامية لا يحتاج إلى دليل في كافة مرافق الحياة .
بل أن أكثر الدول الإسلامية أصبحت مرتعا لليهود يعيثون فيها فسادا بشكل جهري يحميه القانون و الاتفاقات العلية . أو بشكل سرى عميق تحت سمع و بصر و تواطؤ أجهزة الحكم المزدحمة بعناصر ذات ميول صهيونية و منتسبة إلى المحافل اليهودية المختلفة (روتارى ، ليونز .. الخ) .
و تحويل تيار المواجهة الأساسي نحو هذا الهدف الخارجي يضمن للحركة الإسلامية تحقيق الميزات التالية :

1. ضرب المرتكز الأساسي للحكومات الطاغوتية التي تعتمد تماما على دول الكفر العظمى في تثبيت حكمها والبطش بشعوبها نيابة عن الدول العظمى و تحقيقا لمصالحها الاقتصادية و السياسية .
2. إضعاف هيبة الحكومات الطاغوتية و ثقة أسيادها الأجانب بها و كذلك مموليها اليهود .
3. عزل الحكومات الطاغوتية عن شعوبها . فهذه الحكومات سوف تتحرك بعنف ضد الحركة الإسلامية و الشعب بأسره لحماية مصالح القوى الإلحادية و اليهودية في بلاد المسلمين .
4. تجميع القوى الشعبية خلف قيادة إسلامية في مواجهة عدو خارجي تحمى مصالحه حكومة طاغوتية معزولة عن شعبها .
5. تأكيد زعامة التيار الإسلامي لحركة الشعب و هذا شرط ضروري لنجاح الإسلاميين في إلى القيادة و الحكم .
6. اكتساب تعاطف أفراد الجيش و ضباطه الذين يكرهون التسلط الأجنبي على بلادهم و تخسر السلطة تعاطف الجيش الذي هو أداتها الأساسية في البطش و الإرهاب .

- أن أيسر الطرق لنجاح الإسلاميين في قيادة شعوبهم و تأكيد قيادتهم لهذه الشعوب و عزل الحكومات الطاغوتية هو توجيه الضربات إلى المستعمر الخارجي (صليبين و يهود) و ترك الحكومات المحلية لكي تكشف عن هويتها بنفسها . و ذلك بالدفاع عن أسيادها و البطش بشعوبها لأجل اليهود و الصليبين .

و في المقابل فان اقتصاد الإسلاميين على مواجهة الزبانية المحليين يؤكد في أذهان العامة أن المواجهة ذات طابع شخصي و صراع غير عقائدي بين الحكومة و فئة من الشعب (الإسلاميين) و ان الصدام له طابع الانتقام و الثأر الشخصي . و هكذا يؤكد الإسلاميين عزلتهم و يكسب النظام الطاغوتي المعركة قبل أن تبدأ .

- أن القاعدة السابقة لا تعنى استثناء الطوغيت المحليين من الهجوم الدعائي أو العسكري أثناء العمليات الجهادية .

بل يعنى توجيه الضربات أولا إلى العدو " اليهودي الصليبي " الخارجي و عندما تعلن الحكومة عن حقيقتها و أنها تحمى مصالح الكفر العالمي في بلاد المسلمين . فان المجاهدين يوجهون ضرباتهم إلى الزبانية المحليين بعد أن يكونوا قد عزلوهم شعبيا و كشفوا هوياتهم و ضمنوا تعاطف الشعب و الجيش مع الإسلاميين و يصبح الإسلاميين هم القوة القائدة التي تسعى إلى استعادة الاستقلال و الكرامة الوطنية على أسس إسلامية تتخطى الحدود الضيقة و تنطلق بالحياة إلى رحاب الإسلام الشاملة .

- إن عمق الصلة بالجماهير الإسلامية شرط ضروري لنجاح الحرب الجهاديــة و على الإسلاميين تأكيد قيادتهم لجماهير المسـلمين عـن جـدارة و اسـتحقاق . و انجح السبل إلى ذلك توجيه الضربات الجهادية إلى العـدو الخـارجي (صـهيوني صليبي) .

و استغلال الآثار السياسية المترتبة على تلك الضربات التي أفضـل نتائجهـا كمـا سبق الذكر :

عزل الحكومة الطاغوتية - تأكيد قيادة الإسلاميين لجماهير المسـلمين اكتسـاب تعاطف الشعب و الجيش مع الحركة الإسلامية .

- من الممكن تحويل الحرب الجهادية في إحـدى مراحلهـا إلـى انتفاضـة عامـة تقودها الطلائع الإسلامية و تندفع فيها المسلمين نحو الاستيلاء على السلطة . و في أحيان أخرى نتحرك فصائل الجيش بطلائع من الضباط المسلمين لوضع حد للنظام الطاغوتي الذي أنهكته الحرب الجهادية و ضرباتها العسكرية ذات الأبعاد السياسية المدروسة .

مواصفات المقاتل الجهادي :- المقاتل الجهادي هو إنسان ذو رسـالة سـامية و مثل عليا يعمل على تحقيقها على أرض الواقع فهو يعمل - كمسلم واعـي - مـن أجل إقامة دولة الإسلام التي تحقق مبدأ حاكمية الله على الأرض الـتي تتعـارض معها كل الأنظمة الطاغوتية المستبدة .

تلك الدولة الإسلامية المنشودة هي الدولة الوحيـد ذات الشـرعية - و مـا سـوى ذلك من حكومات تسدعى الشرعية ليست سوى نظم شيطانية طاغوتيـة يجـب إزالتها لأنها تمثل انحرافا خطيرا في الحياة الإنسانية عن منهج الله .

و المقاتل الجهـادي داعيـة فـي المقـام الأول و تتجسـد فـي سـلوكه و تصـرفاته مبادئ الإسلام و النظام الإسلامية الذي يدعو الناس إليه و الذي يقاتل من أجله .

و إسقاط نظام طاغوتي و إحلال نظام إسلامي هي عمليـة سياسـية بالاصـطلاح الحديث .

و العمليات العسكرية للمقاتل الجهـادي تهـدف غالبـا إلـى أحـداث أثـر سياسـي يضعف النظام الطاغوتي القائم ويكسر هيبتـه فـي نفـوس الـذين استضـعفهم و أرهبهم من عامة المسلمين .

و كل نجاح يحرزه المقاتل الجهادي هـو دعـوة ناجحـة لعام ة المسـلمين تقنعهـم بضرورة التخلص من استضعافهم و الانقضاض على حكم الطواغيت .

هـذا هـو الهـدف الأسـمى للعمليـات العسـكرية الجهاديـة و طـبيعي أن تكـون للعمليات العسكرية الجهادية أهدافا عسكرية صرفه مثل المحافظـة عل ى أرواح المقاتلين أو الاستيلاء على أس لحة و معـدات و ذخـائر العـدو وكافـة مسـتلزماته الأخرى أو تدميرها . أو إجبار العدو على نشر قواته لكي يتمكن المجاهـدون مـن تركيز قواتهم و الهجوم بها على وحدات العدو الصغيرة و تدميرها .

التأثير النفسي للعمليات الجهادية : يعتبر التأثير النفسي للعمليات الجهادية ابلـغ أثرا من تأثيراتها المادية . و لابد من وضع العامل النفسي في اعتبار المخططين أمثل هذه العمليات .

و يراعي أن تترك هذه العمليات أثرا بليغا في نفسية الحكومة الطاغوتيـة و تـثير فيها الشك و الحيرة والتخبط واليأس .

و كذلك نفسية الجيش الذي قد يجد نفسه متورطا في حرب ضد مواطنيه الـذين ينادون بمبادئ يطمع أفراد الجيش نفسه في تحقيقها . بينما الحكومة تدفعه إلى حرب هو عاجز عن حسمها بحكم تكوينه فليس أمامه عدو أو قـوات حـاربه ذات كيان و تشكيلات مفهومة .

كما أن إجراءات الحكومة لمواجهة الحرب الجهادية تزيد من الأعباء المالية الواقعة عليها و يعقد وضعها الداخلي والدولي .
الاستراتيجية والتكتيك في الحرب الجهادية : رسم الخطوط الاستراتيجية للعمل الجهادي هي من مسئولية القيادة الجهادية . أما بخصوص التكتيك (أي وضع الاستراتيجية موضع التنفيذ العملي) فان ذلك من مسئولية القيادات المحلية .
و لا تفيد الكتب المتخصصة في تعلم شيء ذا قيمة في هذا الخصوص فجميعها تفاصيل و مبادئ عامة و يبقى الدور الأساسي للمجاهدين أنفسهم و قابليتهم للابتكار و الإبداع . فوضع الاستراتيجية و تحديد الاستراتيجية الملائمة .
و براعة المستويات القيادية التالية و قدرتها على الابتكار هي التي تحدد التكتيكات الأكثر ملاءمة .
و الإطلاع على مبادئ حروب العصابات وأسسها العامة في الاستراتيجية أمرا ضروري للقيادات و الكوادر الجهادية و لكن لا يعتبر في حد ذاته كافيا و لا يغنى بحال عن الابتكار و الممارسة المجتهدة .

- القاعدة العامة لتكتيكات الحرب الجهادية هو التملص و المراوغة من أجل تطويل أمد المواجهة . فهي حرب تطول عن عمد و تخطيط من جانب المجاهدين بهدف كسب الوقت اللازم لبناء القوة العسكرية و السياسية و على الجانب الآخر إرهاق و استنزاف الخصم و تحطيم معنوياته .

و لكن المراوغة و نشر القوات من جانب المجاهدين هو أحد جوانب العمل - و هو عامل سلبي - يهدف إلى المحافظة على قوات المجاهدين - أما الجانب الإيجابي للعمل العسكري فيتمثل أساسا في تجميع القوات الجهادية و توجيه ضربة صاعقة لأحد نقاط الخصم الضعيفة .
المبدأ القتالي الأساسي للمجاهدين هو :
" المحافظة على قوانا الذاتية و تدمير قوة العدو " و هذا يعنى عمليات تنفيذ العمليات الجهادية المفيدة بأقل قدر من التكاليف والخسائر .
و من أجل تحقيق ذلك يطبق المجاهدون تكتيكات عسكرية مشهورة / حتى في الجيوش النظامية / و لكن بأسلوبهم الفريد النابع من طبيعتهم كقوات غير نظامية .
هذه التكتيكات مثل :-
المباغتة - الحركية - الهجمات الضاربة - المبادرة - الحشد - الانتشار - .

الفصل الثالث / الانتفاضة الإسلامية

مبادئ و أسس عامة

الانتفاضة هي الصورة الرئيسية الأخرى للاستيلاء على السلطة بغرض بالتغيير الجذري في النظام القائم في البلاد .
كانت الصورة الأولى هي الحرب الجهادية التي تخوضها طليعة إسلامية منظمة تحت قيادة مقتدرة . ووسط تأييد شعبي من المسلمين .
و الانتفاضة تستدعى توافر نفس الشروط التي سبق ذكرها لنشوب الحرب الجهادية الناجحة . فالظروف الذاتية الملائمة و الظروف الموضوعية الملائمة لابد من توافرها قبل الشروع في الحركة . و الظروف الذاتية هي ما نتعلق بالحركة الإسلامية نفسها و مدى استعدادها لخوض صراعها الشرعي لإقرار حاكمية الله في الأرض ضد قوى الطاغوت المتحكم .
و الظروف الموضوعية هي مدى تقبل المجتمع المحيط بالحركة الإسلامية و استعداد جماهير المسلمين لتقبل فكرة الصراع الجهادي و المشاركة فيه . و نتضمن الظروف الموضوعية أيضا ملائمة الظروف الإقليمية و العالمية لمثل هذه الحركة .

و غني عن الذكران عدم ملائمة الظروف الذاتية و الموضوعية لبدء التحـرك الجهادي لا يعني التخلي عنه بل يعنى تكريس العمل لإنضاج الظـروف المحيطـة بالعمل الإسلامي كلي تكون أكثر موائمة للتحرك الجهادي . أي العمل على تغيير الظروف الذاتية والموضوعية إلى الأنسب .

القوة الضاربة :

و إختيار أي من وسيلتي التغيير و هما الحرب الجهاديـة أو الانتفاضـة يتوقـف على ظروف الحركة الإسلامية و المجتمع المحيط بها .

و كلا الطريقتين يستدعى منها تشكيل قوتها العسكرية الضاربة التي ستكون في أمس الحاجة إليها عندما تحين ساعة الصدام .

ترتكب الحركة الإسلامية خطئا فادحا إذا أهملت الاستعداد الجهادي في مثل هذه الظروف .

لان النظم الطاغوتية القائمة سـريعا مـا تـرد بـالبطش علـى الإسـلاميين لوقـف تنـامي قـوتهم و اتسـاع حركتهـم الـتي تنتشـر بشـكل كـبير فـي الظـروف الديموقراطية .

و عـدم امتلاك الإسـلاميين لقـدرة عسـكرية للـرد بعنـف علـى بطـش بالسـلطة يجعلهم لقمة سائغة للبطش و التنكيل .

في نفـس الـوقت فـان الظـروف الديموقراطيـة تكـون خادعـة لأفـراد الحركـة الإسلامية و تجعلهم لا يتقبلون بسهولة فكرة الإعداد للعمل الجهادي القتالي ضد النظم الطاغوتية . بل تجرفهم إلى ما هو اخطر و هـو التسـليم بشـرعية النظـم القائمة .

و تنضخم عند عـم كلمـة " الشـرعية " و تأخـذ معنـى غيـر شـرعي . إذ و تصـبح الشرعية في أذهانهم هي شرعية النظام القـائم و قـوانينه الوضـعية . و ليسـت هـي الإسـلام وقـوانينه الشـرعية . و هـذا خطـر اعتقـادي جسـيم يـدمر الحركـة الإسلامية من الأساس .

صعوبة أخرى يواجها العمل الإسلامي في المناخ الديموقواطي هو ركون عامة المسلمين إلى التراخي في ظل النظام الطاغوتي الذي يوفر لهم صورة خادعـة من الحريات الشخصية و تصبح الدعوة الجهادية في مثـل هـذه الظـروف دعـوة غير مستحبة من عموم الناس بما فيهم قطاع كبير من الإسلاميين أنفسهم . بـل أن قطاعا من الإسلاميين قد ينحاز للدفاع عـن شـرعية الحكـم القـائم و نتحـول تدريجيا إلى صفوف الطواغيت .

قواعد و قوانين الصدام :

العمل الجهادي ضد الطواغيت هو صورة من صور الحرب .

و مثل الحرب تماما فان العمل الجهادي - سـواء كـان حربـا جهاديـة أم انتفاضـة فان له قوانين تحكم حركته و له كثير من الفنون لابـد مـن احترامهـا . و محاولـة تجاهلها عن جهل أو إهمال تؤدي إلى هلاك الجماعة الإسلامية الـتي ترتكـب هـذا الخطأ .

و على هامش هذه القاعدة نشـير مـرة أخـرى إلـى ضـرورة مشـاركة قيـادات و كوادر الحركة الإسلامية للتجارب الحربية خاصة الحروب الجهادية فـي أي مكـان فـي العـالم للوقـوف علـى قواعـد و فنـون الحـرب فـي مجالاتهـا العسـكرية والسياسية و بدون الحصول على هذه الخـبرات فمـن المسـتحيل علـى الحركـة الإسلامية أن تخوض جهادا مسلحا ناجحا ضـد الطـواغيت مـن أجـل إقامـة حكـم إسلامي صحيح .

و حتى التنظيم الإسلامي في مراحل الديموقراطية - أو فترات الاسـتراحة فيمـا بين المجازر التي تنصب على الإسلاميين بين آن و آخـر . لابـد أن يأخـذ التنظيـم

الإسلامي طابع العسكرية . و إلا يغيب عن أذهان كوادره حتمية المعركة المسحة مع النظام الطاغوتي .
كذلك لابد من احترام قواعد العمل العسكري ليس فقط في فترات الصدام بل في فترات السلم التي هي فترات عداد لصدام حتمي .
على الإسلاميين في صراعهم مع الباطل أن يسعوا إلى معركة مخططة بعيدة عن الارتجال . و ان يحترموا قواعد الحرب و لا ينساقوا نحو المغامرة و العفوية . و تخطيط حركتهم الجهادية لابد أن يأتي نماما من داخل تنظيمهم و قيادتهم الإسلامية لا من داخل أجهزة الدولة خاصة الجيش . فقد يسعى أحد أجهزة الدولة إلى استغلال الحركة الإسلامية في صدام داخلي بين الطواغيت و قد نخادع الحركة الإسلامية و يتظاهر بالانحياز لها حتى يستفيد من قوة حركتها و تضحيتها في تمكينه من الصعود إلى السلطة و بعدها يظهر وجهة الطاغوتي الذي لا يختلف كثيرا عن سابقة .
التحالف مع أحد أجنحة الباطل قد تنساق إليه الحركة الإسلامية طمعا في الحصول على القوة المادية بسرعة و اختزالا للوقت و لكنها بذلك تكون قد أهدرت الوقت و أضاعت مبادئها و تحولت إلى مسار مغاير جذريا للمسار الإسلامي .
من المبادئ العسكرية التي يجب أن تراعيها الحركة الإسلامية أثناء الإعداد للصدام و أثناء نشوب القتال هو مبدأ الحيطة و الحذر . فقبل التقدم إلى الهجوم لابد أن تكون المؤخرة في مأمن .
و قبل الشروع في الجهاد لابد من اتمام التعبئة العامة للقوة الإسلامية و السيطرة على مراكز الفعالية و دراسة ميدان الصراع جيدا ، و وضع الخطط على أساس الظروف القائمة فعلا .
و الظروف الملائمة من أجل القيام بانتفاضة هي نفسها التي سبق تحديدها من أجل القيام بالحرب الجهادية .
* وأهم شروط الأعداد للانتفاضة أو الحرب الجهادية هو تكوين الطليعة الإسلامية ذات الاعداد العسكري و السياسي الممتاز والقيادة ذات الكفاءة والعلم .
وشروط الحركة الرئيسي هو أن يتحرك الإسلاميين كطليعة لشعب وليس كحزب . فليس هناك حزب استطاع في التاريخ أن يحدث تغييرا يذكر في مجتمع ما - ومهما بلغت قوة هذا الحزب - إذا انعزل عن جماهير الشعب وفقد تعاطفها معه وفشل هو في قيادتها نحو التغيير المطلوب .
* إن العمل الجهادي في صورتيه : الانتفاضة والحرب الجهادية هو عمل جماهير وليس حزبي أي لا يمكن له أن ينجح ما لم تتحرك الجماهير معه ومن خلفه وتحت قيادة المجاهدين من أجل أحداث التغيير الإسلامي المطلوب في نظام الحكم .
* أن المؤامرة الحزبية للقفز إلى سدة الحكم هي تخيل أحمق يجب أن يتجنبه الإسلاميون .
لابد من التأكيد أولا على قيادتهم للشعب والتفافه حولهم . وهذا هو ضمان النجاح في المواجهة وضمان الاستمرارية أيضا في حالة الوصول إلى الحكم وما يتبع ذلك مع مشاكل عويصة .
<u>خصائص الانتفاضة :</u> للانتفاضة خصائص معينة تميز بينها وبين الحرب النظامية . فالانتفاضة هي أقرب إلى صورة الحرب الأهلية أو الثورة الشعبية بالتعبير السياسي .

وهي وإن كانت بشكل عام تخضع لقواعد وفنون الحروب إلا أنها تتمتع بكثير من المرونة في تطبيق تلك القواعد نظرا للسمات الخاصة التي تتمتع بها .
وعلى سبيل المثال فان الحرب النظامية يخوضها الجنود تحت أكراه القوانين العسكرية التي تعاقبهم بالاعدام رميا بالرصاص إذا رفضوا طاعة الأوامر . أما في الانتفاضة فلا تستطيع أن تحدد يقينا عدد جنودها المشاركين في العمليات .
_ كذلك الأمر بالنسبة للأسلحة والعتاد فالجيش النظامي تكون أسلحته معروفة تماما ومتوفرة . والعكس تماما بالنسبة للانتفاضة التي غالبا ما تبدأ بأسلحة غير ملائمة وغير كافية - واحيانا بدون سلاح في البداية .
* خلاف آخر بالنسبة لجبهات الاشتباك التي يستطيع الجيش النظامي أن يحددها تماما ولكن في الانتفاضة يكون الأمر مجهولا وغير مؤكدا بالنسبة لقيادتها فلا يمكن تحديد أين ومتى وكيف يبدأ الصدام .
ونظرا لهذه المرونه - أو عدم التأكد - الذي يميز الانتفاضة لابد من دراسة الانتفاضة الحادثة في مناطق العالم المختلفة وتحليلها . إلى جانب إجراء الدراسات الخاصة والتجارب الذاتية للحركة الإسلامية في مجتمعها المحدد . والتجربة الذاتية للحركة الإسلامية لها دور أساسي في استخلاص أساليب العمل الملائمة لها .
<u>العنصر المجهول :</u> على قدر التأكيد على أهمية دور جماهير المسلمين في الانتفاضة فان دراسة الانتفاضات تجمع على أن أكثر العناصر المجهولة والتي تبقى مصير الانتفاضة غامضا ومعلقا بين النجاح والفشل هو موقف الجماهير منها .
فليس هناك حتى الآن وسيلة مؤكدة للتعرف على درجة مشاركة الجماهير في الانتفاضة . مع توافر العناصر الذاتية والموضوعية ليشوب الانتفاضة يبقى وموقف الجماهير منها هو عنصر المجازفة الذي لا نستطيع أحد أن نجزم به .
ولنا أن نشير هنا إلى ما يسمى بسيكولوجية النجاح والفشل . فان البداية الناجحة للمجاهدين وتوجيه ضربة أولى وناجحة سوف يشجع الجماهير للانحياز إليهم . والعكس صحيح .
فالنجاح يؤدي إلى مزيد من النجاح . والفشل يشجع على الفشل .
<u>اتخاذ القرار :</u>
* على كل حال فان اتخاذ القرار بالصدام - العسكري مع الباطل هو قرار يحتاج إلى مقدار كبير من الشجاعة ويستدعى أعلى دراجات الشعور بالمسئولية حيث أنه مجازفة بكل مكتسبات الحركة الإسلامية بل كل مستقبلها لسنوات طويلة قادمة . كل ذلك يكون معلقا على ذلك القرار ورهن النجاح في معركة واحدة .
* والقيادة الإسلامية مكلفة بمسئولية هذا القرار الذي لا تحدده قواعد معينة . فتقدير الظروف الذاتية والموضوعية بأنها ملائمة لبدء الهجوم على الباطل هو عملية هائكة ومعقدة . وإلى الجانب الإيماني في القيادة هناك القدرة النظرية والعملية لهذه القيادة والتردد في اغتنام الوقت المناسب قد يضيع فرصا لا تتكرر بسهولة والتعجل في اتخاذ القرار قد يتلف كل شئ .
* من الخطر تضخيم قوة الباطل وقدراته . وهذا الخطأ يقع فيه قيادات وكوادر إسلامية تعرضت للبطش مرارا بدرجة أورثتها التردد .
وتضخيم الخطر يؤدي إلى ضياع الظروف الملائمة للحركة نحو الصدام . كما أن الاستهانة بقدرة الباطل تدعو إليه انعدام المعرفة والخبرة ويؤدي إلى اهمال الاعداد وتعجل الصدام قبل نضج الظروف المواتية للانتصار فيه .
* عند اتخاذ قرار الصدام والبدء في المعركة والشروع في الانتفاضة المسلحة لابد من التأكد من شيئين :

الأول / قدرة الطليعة الإسلامية المسلحة على شن الهجوم بنجاح .
الثاني / استعداد الجماهير للتدخل لمساندة الطليعة المسلحة .
_ والعامل الأول يمكن التأكد منه خلال تدريب وتنظيم التنظيم المسلح وقدراته الفعلية وليست النظرية .
_ والعامل الثاني يتم تقديره من شواهد عملية مؤكدة تبرهن على أن روح الاستكانة والاستسلام وأن تغيرا جذريا قد حدث لوعى الشعب .
والتذمر المكتوم لا يصلح برهانا لاستعداد الشعب للتضحية ما لم يقدم شواهد عملية للتصدي العنيف للسلطة .
أن الحوادث الفردية للتصدى للسلطة لا عبرة بها ما لم تؤيدها شواهد بانتشار حالة التذمر في البلاد على شكل مظاهرات أو حركات تمرد وعصيان . وصدامات مع اجهزة القمع . وظهور حالات تأييد داخل الجيش وتجاوب لحالة الفوران التي يعيشها الشعب .
* والحركة الإسلامية المستعدة جيدا يمكنها ترتيب تعض الاعمال الصدامية التي تستكشف بها مقدرة الشعب على الاستجابة ويتضح فيها قوة النظام الحقيقية ونقاط ضعفه . أي أن تلك العمليات ذات طبيعة إستكشافية تساعد على استكمال الأعداد وإتخاذ قرار الصدام في توقيته المناسب . ووضع خطة العمليات المناسبة طبقا لنتائج تلك العمليات الاستكشافية وما اظهرته من حقائق .
المباغتة : المباغتة عامل أساسي في المعارك والطرف الذي يستطيع تحقيق هذا العنصر يتمكن غالبا من ايقاع الهزيمة بخصمه .
و سؤالنا الآن : هل يمكن للإسلاميين تحقيق عنصر المباغتة في صدامهم مع الطواغيت ؟ .
الإجابة : أنه يمكن دائما تحقيق المباغتة ولكن هناك شروط معينة لابد من توافرها لتحقيق عنصر المباغتة .
أولا : السرية : السرية هي عامل يسمح بحدوث المباغتة . وكتمان التخطيط والتجهيز في كل مراحله يسمح للإسلاميين بتحقيق المباغتة .
_ وتعريف المباغتة في حقيقتها هي " أحداث الارتباك في قيادة العدو ومنعه من اتخاذ الاجراءات الصحيحة في وقتها المناسب " وليست المباغتة كما يفهمه البعض هي مفاجأة العدو وهو نائم . كما أن المباغتة ليست هي المفاجأة التامة كما سنشرح فيما بعد .
_ والسرية بشمل وتحجب التعبئة العامة التي تجريها الحركة الإسلامية - وخططها الاستراتيجية ولكنها لا تشمل اظهار نواياها بالصدام مع الطاغوت وتعبئة جماهير المسلمين بكافة الوسائل والسبل نحو هذا الهدف ودفعهم إلى المشاركة فيه يصبح ذلك مطلبا شعبيا إسلاميا .
وبمعنى آخر فان نوايا الصدام والتعبئة النفسية له تكون علنية أما تجهيزات الصدام وخططه فهي سرية تماما .
ثانيا : التفوق العددي : من ناحية مادية فان قوى الكفر تتمتع بتفوق نوعى كبير في نواحي التدريب والتسليح والتنظيم .
و من شروط حصول الانتفاضة على عنصر المباغتة هو قدرتها على تحقيق تفوق عددي على القوات القمعية للحركة الطاغوتية .
و التفوق العددي أما أن يكون " تفوق مطلق " أو يكون " تفوق نسبي " والتفوق المطلق يحدث عندما يكون إجمالي القوة الإسلامية / وتشمل الطلائع والجماهير المساندة لها / مستفوقة عدديا على قوات القمع التي نمكن للطواقيت حشدها .

والتفوق المطلق قد يكون صعب وتوفيره في كل الحالات وعندها يستعاض عنه بالتفوق النسبي .
والتفوق النسبي يتم بتحقيق تفوق عددي في مكان واحد من أماكن المعركة وتحقيق انتصار فيه ثم التحول بالقوة الإسلامية مجتمعه إلى مكان آخو وتحقيق تفوق عددي نسبي وحسم المعركة لمصلحتها فيه وهكذا .
وبذلك يتحقق للمسلمين تفوق عددي في جميع المواجهات رغم أن التفوق العددي الإجمالي ليس في صالحهم .
ويمكن للحركة الإسلامية تحقيق التفوق العددي المطلق عن طريق تعميق صلاتها بالجماهير وتنظيماتها الشعبية والنقابية واكتساب تعاطف القوات المسلحة . وتأكيد قيادة الحركة الإسلامية للشعب بأمره .
ثالثا : صحة اختيار الهدف الرئيسي : العامل الثالث لكي تحقق الانتفاضة عنصر المباغتة هو صحة اختيار الهدف الرئيسي للحملة العسكرية للانتفاضة .
فلابد أن يكون الهدف الأول لتلك الحملة هو تدمير مركز قوة العدو . وبدون تحقيق ذلك فلا يجدي أبدا احتلال عشرات المناطق والسيطرة عليها .

- وفي اتجاه هذا الهدف الرئيسي ينبغي تركيز القوات وتحقيق التفوق النسبي على قوات العدو في ذلك المكان بهدف تدميره والسيطرة عليه . وقد يكون من الأهداف الرئيسي أهدافا غير عسكرية ولكنها ذات صله بالوجدن الشعبي وتلهب حماس الجماهير للمقاومة .

* ونشير هنا إلى نقطة عامة وهي أن توفير التفوق العددي سواء كان نسبيا أو مطلقا يمكننا من استمرار المعركة بنجاح حتى وان لم يتحقق لنا مفاجأة العدو وبشكل كامل .
فغالبا لا يمكن تحقيق عنصر المفاجأة متكاملا خاصة في مواجهات كبيرة ومتشعبة التفاصيل . وعمليات فان الهفوات والاخطاء التي تحدث أثناء التنفيذ تؤدي إلى فقدان عنصر المفاجأة الكاملة . ولكن تحقيق عنصر التفوق العددي يمكن المجاهدين من خوض المعركة بنجاح وحتى نهايتها ويعوض عن فقدان المفاجأة الكاملة .
أنها قاعدة هامة في عمل الانتفضة - مثلما هي هامة في العمل العسكري - " أن توافر التفوق العددي يعادل في أهمية عنصر المباغتة " .
ويمكن القول بصورة أخري أن العجز الحادث في عنصر المباغتة يعوضه تماما التفوق العددي .
وأثبتت التجارب العسكرية الكثيرة أن التفوق العددي منفردا يمكن أن يحل محل عنصر المباغتة .
وكان ابرز مثل على تراجع عنصر المباغتة أمام عنصر التفوق العددي هو ما حدث في الحرب العالمية الثانية .
فقد حقق الألمان انتصارات عسكرية رائعة في بداية الحرب معتمدين على نظرية المباغتة والحرب الصاعقة . ولكن المرحلة التالية من الحرب حشد الحلفاء خاصة السوفييت والأمريكيين أعداد ضخمة من القوات لم يتمكن الآلمان في الوقوف أمامها .
وفي تجارب الإسلامية المعاصرة ما يفعله السوفييت في أفغانستان حيث يحشدون أعدادا ضخمة من القوات - وبصورة غير سرية . واحيانا بصخب إعلامي - ثم يوجهون حملات ضد مراكز المجاهدين . كذلك فان إسرائيل في جميع معاركها مع الجيوش العربية حققت مبدأ التفوق النسبي واستطاعت التغلب على تلك الجيوش .
رغم أنها نجحت أيضا في تحقيق عنصر المباغتة .

دور الشعب في الانتفاضة : مما سبق يتضح أن الانتفاضة هي عمل شعبي في الأساس ولابد من معالجة هذه النقطة باستفاضة في الادب السياسي الإسلامي - لتحاشي نظره الاحتقار والتعالي التي تظهر احيانا في أوساط العاملين في حقل الدعوة الإسلامية للجماهير المسلمة والحالة البائسة التي تعانيها الآن .
فعملية التغيير نحو وضع إسلامي صحيح لابد أن تستفيد من إمكانات الجماهير المسلمة وقدرتها على الفعل والتضحية من أجل الإسلام .
وقد ذكرنا في الشروط الفنية للانتفاضة ضرورة الحصول على تفوق عودي - نسبيا كان أم مطلقا ولابد في ذلك من تحريك أوسع قطاع من الجماهير .
ولا يتأتي ذلك إلا من خلال قدرة الطليعة الإسلامية على تحريك الجماهير خلال الفترات السابقة للانتفاضة والتأكيد من تلك القدرة في تجارب عملية متفرقة ومحددة قبل الشروع في برنامج الانتفاضة .
وتحريك الجماهير ودرجة السيطرة عليها لابد أن يصل إلى درجة اعتقاد الناس أن الانتفاضة التي يقودها الإسلاميون انما تجئ تحقيقا لمطالب الناس انفسهم وليست مجرد مغامرة يقوم تها فصيل سياسي أو ديني .
انما هي مطلب شعبي تعوده طليعة إسلامية .
وأهمية ايصال الجماهير إلى هذا الاعتقاد تبرز أهميته ليس فقط في لحظات الانتفاضة الساخنة بل فيما يعقب انتصار الانتفاضة والنجاح في الوصول إلى الحكم .
فالجماهير المقتنعة وذات الفعالية ستتحول باعداد غفيرة لوضع نفس ها تحت تصرف السلطة الإسلامية الجديدة وبهذا يتحقق عامل غاية الأهمية وهو تحول التفوق النسبي الذي حققه الإسلاميين أثناء الانتفاضة إلى تفوق مطلق . وبهذا يمكن مواجهة أي انقلاب مضاد تدبره القوة الطاغوتية كذلك مواجهة التدخلات الأجنبية المسلحة والحصار الاقتصادي المتيقن حدوثه في مثل هذه الحالة .
واستخدام الجماهير في تحقيق تفوق عددي نسبي أثناء الانتفاضة ثم استخدامها مرة أخرى في تحقيق تفوق عددي مطلق بعد نجاح الانتفاضة يشكل فارقا جوهريا آخر بين الانتفاضة والعمل الانقلابي .
فبينما تبقى الجماهير سلبية إزاء الانقلاب - أو على الأكثر مجاملة - فان الجماهير تتحول إلى عامل حركة بمواقفها الإيجابية منذ التجهيز للانتفاضة وحتى النظام الإسلامي الجديد .
حظر الحلول الوسط : وكما أن الحلول الوسط محظورة في حالة الحرب الجهادية فانها أيضا محظورة في حالة الانتفاضة الإسلامية . وهذا فرق جوهري بين الحرب النظامية فيما بين الدول وبين الحرب الجهادية أو الانتفاضة الإسلامية .
ففي الحرب النظامية يكون الهدف هو " قهر الإرادة القتالية لدي الخصم لجرة إلى القبول بحل سياسي لم يكن ليقبل به لولا هزيمته عسكريا .
أي أن القتال ه دفه الوص ول إلى تفاوض سياسي للوص ول إ لى حل لصالح المنتصر عسكريا على حساب الطرف المنهزم عسكريا .
ولكن صور الصدام من أجل إحداث تغيير جذري في نظام الحكم من طاغوتي إلى إسلامي لا يقبل اطلاقا أي نوع من أنواع الحلول الوسط . بل هدف الصدام العسكري الإسلامي في صورتيه المذكورتين هو تحطيم وحل الادوات القمعية للدول وتحطيم نظامها السياسي . واستبدال هذا كله بنظام إسلامي متكامل على رأسه سلطة سياسية إسلامية تحميها قوات جهادية منظمة . وعلى هذا تنعدم جميع صور التفاوض السياسي بين الإسلاميين والنظام الطاغوتي منذ بدأ الصدام وحتى حسمه .

التحضير النفسي للجماهير : في ظل الانظمة القمعية للطوغيت تكون الجماهير المسلمة في وضع معنوي غاية في السوء . فالنظام يركز دائما ليس على قمع المعارضة بل العضاء على مجرد فكرة مقاومة النظام .
ونتيجة لتلاحق عمليات القمع وعنفها يعيش الشعب المسلم حالة يأس شامل وانعدام ثقة في النفس وانعدام ثقة في طلائع المقاومة . فتحكم تجاربه السابقة يعرف النتيجة المأساوية لمحاولة مقاومة النظام .
وقبل الشروع في عملية التصدي لتغيير النظام الطاغوتي سواء بالحرب الجهادية أو الانتفاضة الإسلامية لابد من ايقاظ روح المقاومة لدي الجماهير وتخليصها من اليأس والهلع من النظم .
بالنسبة للطلائع الإسلامية المنظمة فان بعض التوضيح للاحكام الفقهية المتعلقة بهذا الموضوع تكفي لدفعها إلى القتال ضد الطاغوت حتى الموت . ولكن الجماهير في حاجة إلى دليل مادي ملموس يثبت القدرة العملية وامكانية التصدي للنظام الذي يوهم الناس بأنه يمتلك قدره لا تقهر على القمع والتجسس على المواطنين واقتلاع المعارضة قبل حدوثها أو حتى التفكير فيها .
لهذا لابد من قيام الطلائع الإسلامية بشن هجمات مدروسة - سياسيا - بعناية وتنفذ عمليا بدقة متناهية . وان تكرر تلك العمليات على فترات وباساليب متنوعة .
هذه العمليات التحضرية إذا صادفت النجاح فانها تزيل هيبة النظام من النفوس . وتزيل الخمول والوهن ليس فقط من صفوف الجماهير العادية بل من الصفوف الإسلامية نفسها وتبعد عنها التردد والاسترخاء . كما أنها تمهد أرضية العمل الجهادي .
ولابد من بذل أقصى الجهد لتكون هذه العمليات ناجحة وان تنال من العدو لا إحباطها سوف يؤدي إلى نتائج عكسية وفقدان أكثر في ثقة الجماهير .
الاغتيال السياسي : عبر التاريخ اضطرت شعوب كثيرة أن تدافع عن أمنها وكرامتها ضد طواغيت أذلوها وأهانوا كبريائها . وجاء هذا الدفاع المشروع على شكل عملية اغتيال سياسي ضد الدكتاتور الحاكم أو بعض معاونيه ورموز نظامه . ولم تختلف شعوب العالم على أخلاقية هذا الدفاع العفوي للشعوب عن حريتها ضد الطواغيت والجبابرة .
ورغم اخلاقية هذا العمل / وشرعيته من منظور إسلامي أيضا / إلا أنه غير مجدي في تغيير النظام كما أبتت ذلك التجارب التاريخية للشعوب .
وكثيرا ما ترتكب هذه العمليات بدوافع عاطفية بحته وقبل أن يتمكن الشعب وقوى المعارضة فيه من بناء قوة صدامية تتصدى لأجهزة النظام . وتكون النتيجة أن الخسائر والتدمير الحادث في صفوفها أكبر بكثير من الذي أحدثه اغتيال الدكتاتور الحاكم .
ولدى الإسلاميين رصيدهم الخاص الذي يثبت هذه النتيجة .
* كما أن التركيز على عمليات الاغتيال ضج أشخاص وأعوان الطاغوت عمل لا طائل من خلفه ولا يمكن أن يؤد إلى إسقاط النظام الذي يسارع إلى وضع دكتاتور آخر في سده الحاكم . فقد تحدث عمليات الاغتيال السياسي بشكل عفوي . وفي حالات خاصة قد تقرر قيادة المعارضة القيام بأحد هذه العمليات على شرط أن يخدم حدوثها عملية تهيئة الجماهير نفسيا ضد النظام ولا تؤدي إلى العسكر - أي إعطاء النظام ذريعه لتصفية المعارضة . ولكن اتخاذ هذه العمليات طريقا لتغيير النظام استراتيجية عمل هو اتجاه خاطئ ولن يئودي إلا لتصفية المعارضة نفسها .

تشكيل الطليعة المسلحة : سبق القول بأن الانتفاضة رغم شكلها الجماهيري إلا أنها في حاجة - لكي تؤتي ثمارها - أن يكون لها طليعة عسكرية . فالانتفاضة الإسلامية هي في الأساس من تصميم وتجهيز القيادة الإسلامية المستعدة سياسيا وعسكريا لقيادة الانتفاضة منذ فترة التجهيز لها وحتى الوصول إلى السلطة .

فالانتفاضات العفوية تستفيد منها الأنظمة الحاكمة نفسها أو الأجنحة المتنافه فيها .

* كما أن اتباع الإسلاميين لأي انتفاضة لم يجهزوها ويستعدوا لها يجعلهم عرضه لدفع ثمن مكاسب سيحصل عليها غيرهم .

وقد يكونوا هم أول ضحايا الفائزين - كما في انقلاب 1952 في مصر -

* ودخول انتفاضة بدون وجود طليعة مسلحة يشبه دخول الحرب بدون جيش .

والفرق بين الجيش والطليعة والمسلحة هو أن الجيش يتم تجهيزه وقت السلم أما الطليعة المسلحة فلايتم تجهيزها بشكل متكامل إلا في وقت الصدام .

فمن الصعوبة بمكان استكمال الطليعة المسلحة وقت السلم . وتكوين الطليعة المسلحة ومشاكل هذا التكوين هو احدى القضايا الهامة أمام التنظيم الإسلامي الجهادي .

1_ إذا كانت تكوين طليعة في بلد إسلامي ذو أوضاع خامدة . إما لأن فكرة الجهاد وإقامة الحكم الإسلامي بعيدة جدا عن أذهان المسلمين أو لأن العمل الإسلامي تلقى ضربات ساحقة تحتاج إلى سنوات طويلة لعلاج آثارها . أو أن انحرافا جسيما أصاب مسيره الحركة الإسلامية وفكرها.

2_ يمر تكوين الطليعة المسلحة بمرحلتين :

أ_ مرحلة قبل الصدام : وفيها يتم تجهيز القيادات العسكرية والكوادر الأساسية للعمل العسكري ويجري تدريب وتجهيز هؤلاء بأعلى قدر ممكن من التدريب العسكري المتاح حتى من خلال الجيوش النظام والخدمة الالزمية فيها وتدريب هذه الكوادر على القضايا السياسية والعمل السياسي حيث أن العملية القتالية نفسها - في الانتفاضة أو الحرب الجهادية - هي عمل السياسي كما سبق مناقشة ذلك .

في هذه المرحلة تجري دراسة التنظيم المسلح للدولة تفصيليا من نواحي التنظيم والتسليح والاداريات إلى غير ذلك تمهيدا للتعامل معه حسب مقتضيات الظروف .

* في مناطق الهجرة يمكن تجهيز اعدادا من الكوادر العسكرية وتربيتها بشكل ملائم على أن تنقل في توقيت ملائم على السي أرض العمليات .

* الكوادر العسكرية التي يتم تجهيزها في هذه المرحلة تكون قيادات لفصائل أو حتى كتائب جهادية وقت العمليات .

* لا يمكن تجهيز اعداد كبيرة عسكريا ليكونوا كوادر في التنظيم القتالي . لأن التدريب التنظيم العسكري سيكون ثقيلا على المتدرب طالما ان استخدام ذلك مازال بعييدا . كما أن المخاطر الأمنية ستزداد بتزايد عمليات الاعداد العسكري وطول فترتها الزمنية .

* الإهتمام بنوعية العناصر في هذه المرحلة أهم كثيرا من الإهتمام بالعدد لأن هؤلاء الكوادر سيقع على عاتقهم أشق المهام وأصعب المواقف سواء في الاعداد للانتفاضة أو أثنائها .

وإذا لم ينتخب هؤلاء بأعلى درجة من الدقة فان إنجازا ما لن يتم .

ب_ مرحلة بداية الصدام : بعد اشتعال روح التحدي وظهور الانتفاضة الإسلامية بشكل مظفر . تنضم إليها أعداد كبيرة من المسلمين الذين يجري تشكيل

الصالحين منها في مجموعات عسكرية تحت قيادة الكوادر العسكرية التي جهزت في المرحلة السابقة . ويتم اختيار الأشخاص الذين أدوا الخدمة العسكرية في الجيش كجنود في هذه الوحدات .
أي أن هذه المرحلة هي التي تظهر فيها التشكيلات العسكرية الكبيرة للإسلاميين . ويتم تشكيلها بعد ما يصبح الصراع سافرا وتبدأ جموع الشعب في تقديم نفسها كمتطوعين تحت قيادة الحركة الإسلامية .
وتظهر مشاكل عديدة في هذه التشكيلات العسكرية منها صعوبات في الانضباط . وانضمام عناصر كثيرة غير معلومة الميول تماما . كما أن النقص في التدريب والمعدات صعوبات لابد من مواجهتها في هذه المرحلة .
والعامل الأساسي في التغلب على صعوبات هذه المرحلة هو كفاءه الكوادر التي اعدتها الحركة الإسلامية وقدراتها السياسية والعسكرية . فالتفوق في نوعية هذه الكوادر هو عنصر مؤثر جدا في مجرى الأحداث .
ومن الملاحظات الهامة في هذه المرحلة أن القوات الإسلامية المقاتلة تكون كوادرها فقط هي التابعه للتنظيم الإسلامي الجهادي وخاضعه لفكرة السياسي وتوجيهاته العسكرية أما الأفراد المقاتلين فهم من عامة الشعب وغير منتظمين في الحركة الإسلامية كاعضاء . ولذا لا يجب مطالبتهم بالموافقة على الفكر السياسي والاجتهادات الفقهية للتنظيم الجهادي بل يكتفي فقط بأن يعملوا وفق توجيهات العامة . ويتم التغاضي عن الاختلافات في كثير من التفاصيل لأن القوات في هذه المرحلة ستكون انعكاسا لحالة الجمهور الإسلامي بكل تناقضاته . بمعنى أدق فهي قوات الجمهور الإسلامي التابع لقيادة إسلامية راشدة .
فهي ليست جيشا لحزب بل جيش الأمة بكل ما فيها من مزايا ونقائص ولكنها أمة تقابل لكي تضع نفسها على الطريق الصحيح . لهذا يجب الابتعاد تماما عن مناقشة القضايا الاختلافية داخل هذه الوحدات ويمنع ذلك بحزم تجنبا للفتن الداخلية . بل تناقش القضايا الفنية المتعلقة بالقتال والقضايا العامة المجمع عليها بلا خلاف وعلى رأسها قيام الدولة الإسلامية الشرعية .
* ومن الضرورة في هذه التشكيلات الإعتماد على عنصر الشباب كمقاتلين وكقادرة . ويجب أبعاد كبار السن من الأجيال التي تربت على التسليم للظلم - مهما كانت نياتهم حسنة - لأن نتائجهم في القتال لن تكون جيدة - كذلك الذين قاتلوا في السابق واكنهم عانوا من الهزيمة ذلك لأنهم يبالغون دائما في تقدير الصعوبات ويجنحون إلى التشاؤم وينقصهم الأقدام .
* أثناء الانتفاضة تجري عمليات تدريبية للمتطوعين على أشكال القتال المختلفة الضرورية للانتفاضة وحسب المناطق التي يعملون بها . في المدن نكون التدريب على أساليب قتال المدن وفنون إقامة المتاريس والدفاع عنها . وفي الارياف يكون التدريب على عمليات الكمائن والغارات وقطع وسائل النقل والاتصال بالنسبة للقوات المعادية .
* هناك حد أدنى من السلاح يجب توفره قبل بداية العمليات وهو عبارة عن الأسلحة الخفيفة والمتفجرات والقنابل اليدوية وغير ذلك من المعدات البسيطة اللازمة للعمليات الهجومية الأولى وعدم الاعتماد في تنفيذ هذه العمليات على ما يكون الاستيلاء عليه من قوات العدو بل يجهز ما يلزم من اسلحة قبل تنفيذ العملية . ويجب تجنب محاولة الحصول على أسلحة متطورة أو ضخمة مثل قطع المدفعية والرشاشات الثقيلة وغيرها في مرحلة ما قبل الشروع في العمليات لأن هذه الا الأسلحة ومحاولة الحصول عليها أو نقلها سيكتشف بسهولة من جواسيس العدو .

والأسلحة الخفيفة يمكن الحصول عليها عادة بالشراء من الأسواق السرية للسلاح أو من العناصر الإسلامية داخل الجيش . أو بواسطة هجمات على مخازن السلطات لاستخلاصها .

الانضباط : فقدان الانضباط ظاهرة تلازم التحركات الشعبية بما فيها الانتفاضة . ومن المستحيل القضاء تماما على هذه الظاهرة ولكن من الممكن التقليل منها وحصر أثارها السلبية .

وشهدت الانتفاضات - بما فيها الإسلامية - أنواع من فقدان الانضباط منها :

_ فقدان السيطرة على المجموعات المسلحة والجماهير في اعقاب الانتصارات المبدئية أو الهزائم . فكلا من الانتصار والهزيمة يسبب حالة من فقدان السيطرة على المجموعات غير النظامية .

_ ظهور نزاعات والتداخل اختصاصات بين الأفرع العسكرية والأفرع السياسية لتنظيم القيادي وتتحول اختلافات وجهات النظر إلى خصومات شديدة ثم نزعات مسلحة وتصفيات دموية .

_ التنافس بين الشخصيات القيادية للانفراد بالصدارة وتفشي الحسد والغيرة والانانية تؤدي إلى المذابح المتبادلة والاتهامات الشنيعة بين الأشخاص والمجموعات وقد يتعاون بعضهم مع العدو ضد زملائه في الانتفاضة نتيجة لذلك .

_ في حالة الانتصار تضعف نفسيات الكثيرين أمام الغنائم والأموال . والطمع الزعامة والقوة . فتبدأ الانتفاضة في " أكل أبنائها " _ أي تحدث تصفيات بين قياداتها بهدف الاستئثار بالملك .

علاج هذه الأمراض يبدأ منذ وقت مبكر جدا ومنذ تكوين التنظيم الجهادي :

- فالتربية العقائدية والفكرية أساس لتوضيح الأفكار الإسلامية الصحيحة في معاني القيادة والمسئولية والطاعة والانضباط والحكم إلى آخر هذه القضايا التي سيتعرض لها أفراد التنظيم في حياتهم الحركية .
- العلاج العقائدي منفردا لا يكفي ويجب أن يساند بدستور عمل يحدد الواجبات والمسئولية وقوانين العمل داخل الفروع السياسية والعسكرية . ويجب أن يقر ما يتضمنه من أساليب عمل تحقق الانضباط الحركي داخل التنظيم . من قبل الأعضاء والكوادر .
- القادة القائمين على تحمل مسئوليات كبيرة داخل التنظيم يجب أن يتمتعوا باستقرار في العمل لفترات طويلة حتى لا يتعرض مجرى العمل للاهتزاز مع كل عملية تغيير . ولا ينفى هذا عملية محاسبة القادة ومراقبة عملهم باستمرار لضمان عدم انحرافهم بمسار الحركة الجهادية .
- لابد أن يتمتع التنظيم الجهادي بفرعية السياسي والعسكري بهرمية تنظيمية غير قابلة للعبث وذات هيبة والاتعرض الانضباط داخل التنظيم للانهيار .

هذا وإذا نجح التنظيم الجهادي في فرض الانضباط الصارم داخل صفوفه وأصبح عادة تلقائية لدى الكوادر فان أكثر المشاكل السابقة الذكر يمكن تلافيه وتكون السيطرة على الجماهير أثناء العمل أكثر أحكام .

* وعملية الإخلال بالانضباط لا تأتي فقط من الأفراد والكوادر بل أن أخطر هذه العمليات تأتي من القيادات نفسها التي قد تستغل عملية الطاعة والانضباط داخل التنظيم لقهر أي مبادرات فردية حتى لو كانت متمشية روح الحركة الجهادية وتساعدها . بل قد تتمادى إلى فرض دكتاتورية لا تسمح بابداء الرأي أو ظهور الأفكار المخالفة لأفكار القيادة . وينتهي هذا الوضع عادة بأن يصبح التنظيم ملكا لشخص واحد يلتف حوله عدد من الانتهازيين . ويكون الانهيار مصير الحركة كلها .

لهذا فان معنى الانضباط هو معنى سياسي وليس معنى مظهري كالذي تهتم بـه الجيوش النظامية الانضباط في الحركة الجهادية نـابع مـن فهـم عميـق لأهـداف الحركة وضرورة احترام القيادة وطاعتها . وتنفيذ أوامرها بدقة ووعى . وتفسـير الأوامر الصادرة مـن القيـادة علـى ضـوء المبـادئ الإسـلامية واخلاقيـات الجهـاد وأهداف الحركة الجهادية . وتنفيذ أوامر القيادة يكون نابع من هذا الفهـم وليـس تنفيذا حرفيا بلا روح .
وإذا انتشرت هذا الفهم في التنظيم الجهـادي فيمكـن لأفـراده اتخـاذ المبـادرات الشخصية الصحيحة في أي موقف مفاجئ . أو ظروف استثنائية غير متوقعة .
المبـادرة الفرديـة : الطاعـة والانضـباط في التنظيـم الجهـادي لا تلغى ملكـات الأفراد وميزاتهم الابداعية .ووجود القيادة المخلصة والكفوءه على رأس التنظيم لا يلغي دور الأفراد الصغار . بل أن هؤلاء قد تأتي منهم أفكارا ناضجة ذات أهمية بالغة لمسيرة الحركة لهذا لابد أن تؤخذ مقترحاتهم ومبادراتهم على أعلى درجـة من الجدية والاحترام . وتناقش معهم هذا المبادرات للاستفادة منها أو لتمحيصها _ ولنا قدوة فيما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في غـزوة بـدر حيـن أشـار عليه الصحابي بالتقدم أمام مـاء بـدر لمنـع المشـركين مـن الشـرب . وقـد نفـذ الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم المشـورة _ وكـذلك فعـل بمشـورة سـلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خنـدق للـدفاع عـن المدينـة _ وظهـور مثـل هـذه الأفكار العبقرية من صفوف الأفراد العاديين هو شـهادة كفـاءة ومقـدرة للقيـادة وعلامة صحة وحيوية للتنظيم الإسلامي .
_ بالنسبة للعمل العسـكري فـان جـودة التـدريب ترفـع مسـتوى الانضـباط بيـن كـوادر العمـل العسـكري كمـا أنهـا ترفـع كفـاءتهم وجرأتهـم فـي المعـارك . فالانضباط العسكري له صلة وثيقة بالتدريب .
والكوادر العسكرية المدربة والمنضبطة يمكنها أن تشكل وتقود فيما بعد وحدات عسكرية من المتطوعين ويصبغون هذه الوحدات بالروح الانضباطية . فشخصية القائد تؤثر على الوحدة التي يقودها .
الجيوش .. والانتفاضة الإسـلامية : الجيـوش هـو ادارة القمـع الرئيسـية فـي يـد النظـام الطـاغوتي والجيـوش فـي بلاد المسـلمين الآن هـي قـوة جبـارة لحفـظ النظام القائم ضد احتمالات التغيير الداخلي . وهي جيوش وضعت تحت تصـميم الاسـتعمار الأوربـي وبعقليتـه . وتعمـل فـي النهايـة لتثـبيت سـيطرته علـى بلاد المسلمين بدون الحاجة لاستخدام القوات الاستعمارية المسلحة .
والعمل الإسلامي سيصطدم حتما بمشكلة الجيش عند تصدية لمسـئولية اعـادة الشرعية الإسلامية لنظم الحكم . وذلـك يسـتدعي بالضـرورة استئصـال النظـم القائمة جذريا واستبدالها بنظام مخالف تماما وهو النظام الإسلامي .
فكيف يتصرف الإسلاميون ازاء الجيش ؟
لا تعتـبر قـوة الجيـش ونظـاميته واحـترافه وغـزارة تسـليحه عائقـا أمـام قيـام الإسلاميين بفريضة التغيير . ويمكن باتباع الأساليب لصـحيحة اسـتخدام الجيـش نفسه في عملية التغيير المطلوب . أو على الأقل دفعة إلى الحياد في المعركة .
* الجيوش الحديثة تأخذ بقوانين التجنيد الاجباري الذي يشمل معظم المواطنين . أي أن الجيش هو صورة مصغرة للشعب وتنتشر فيه نفس الأفكار والتيـارات . وحالات الرضي أو الغضب والخنوع أو التمرد . ومن خلال التجنيد الاجبـاري فـان الأفكار الإسلاميين تنفذ حتما في صفوف الجيش .
* قطاعات كبيرة مـن المتعلميـن فـي الشـعوب الإسـلامية تتجـه نحـو الإسـلام وصفوف الحركـة الإسـلامية . ومـن بيـن هـؤلاء يظهـر الضـباط الإسـلاميين فـي صفوف هذه الجيوش .

* في الأوقات العادية لا يمكن للحركة الإسلامية _ ولا ينبغي لها أن تحاول _ كسب ولاء قطاعات عسكرية كبيرة بل كل ما يملن عمله اكتساب ولاء العديدين داخل صفوف الجيش في مراتب مختلفة من ضباط المراتب المتوسطة وحتى الجنود . ويمكن لهؤلاء أ، يكونوا رصيد الحركة الإسلامية في الجيش بحيث يستفاد منهم في الوقت المناسب وبالطريقة الملائمة . ومن خلالهم تتوسع الدعاية الإسلامية في صفوف الجيش .
* الدعاية الإسلامية داخل الجيش يتم اختيار مادتهم من قبل الحركة الإسلامية بحيث تعطي المردود العقائدي والسياسي المطلوب _ وأوضاع المسلمين وإذلال أعدائهم لهم _ نكفي لاثارة نخوة الضباط والجنود لاستعادة العزة التي فقدت بسقوط دولة الإسلام والتخلي عن الجهاد .
* من خلال تعبئة الأمة بالأفكار الإسلامية وحيوية الحركة الإسلامية تنتقل هذه الحالة النشطة إلى داخل الجيش تلقائيا فتوسع هذه الحركة داخل المجتمع هو نخر في دعائم النظام الطاغوتي واضعاف لوسائل القمع التي يعتمد عليها بل تحولها تدريجيا إلى خطر يهدد وجوده .
* الانتصارات الأولية التي تحققها الحركة الإسلامية عند بدء الصدام يزيد من انتشار الأفكار الإسلامية داخل الأمة _ ونذكر هنا أيضا بضرورة الضربات الأولية الناجحة التي على أساسها يحدد الكثيرين موقفهم من العمل العسكري الإسلامي .
* عند بدء الصدام ونشوب الانتفاضة الإسلامية _ أو الحرب الجهادية فان المعركة في المجال المعنوي تكون أشد منها في مجال القتال .
والطرف الذي يبدى تصميما أكثر وجرأة في العمل هو الذي يكسب المعركة . أي أن المعركة في مجال الارادة تكون منها في المجال المادي .
والجيش يميل حتما إلى التعاطف مع العمل الإسلامي ويزداد عدد المنضمين إلى الحركة الإسلامية بين صفوف الجيش . وتزداد فيه أيضا أعداد المحايدين الذين يتوقفون عن حماية النظام ولكن لا يعملون بنشاط في صفوف الحركة الإسلامية .
وقوة التصميم والعزيمة في العمل هي عامل أساسي في انتصار الإسلاميين وتحطيم الارادة القمعية في الجيش . والعكس أيضا صحيح فلو كان للإسلاميون قاعدة كبيرة في الجيش ولكنهم أظهروا ترددا في الانتفاضة _ أو الحرب الجهادية _ فأن الجيش وجه عام لن يستطيع مساعدتهم أو أبداء تعاطفه معهم .
* عندما تتوسع الانتفاضة وتتصاعد يستطيع الضباط الموالون للحركة الإسلامية تقديم خدمات عظمى والانضمام بقطاعاتهم العسكرية إلى صفوف الانتفاضة الإسلامية .
كما أن الدعاة الإسلاميين يمكنهم الجهر علنا بدعوة القطاعات العسكرية والجيش بأكمله بالانضمام إلى المجاهدين والأمة المسلمة والتخلي عن الطواغيت . وهذه الدعوة لا يمكن أن تحدث بقوة وفعالية إلا بعد بدء الانتفاضة .
الاجراءات السابقة يمكن تسميتها هجوم معنوي في صفوف الجيش لاعادة الوعى الإسلامي إلى عقول أفراده وتبصرتهم بواجبهم الإسلامي وهدم الأسس الفكرية الخاطئة التي تربي عليها الضباط والجنود في الجيش لتحويلهم إلى حيوانات مفترسة تحمى أسيادها من الطواغيت .
وهذا الانقلاب الفكري في صفوف القوات المسلحة عامل حيوي وأساس في نجاح الانتفاضة _ أو الحرب الجهادية _ وأي حركة تفشل في هذا الانجاز تكون احتمالات فشلها أرجح من إحتمالات النجاح .

ويأتي هنا سؤال هام ... وماذا لو تصدت قطاعات من الجيش بقـوة النيـران للانتفاضة الإسلامية فماذا يكون رد فعل الإسلاميين ؟
والرد أنه لا توجد قاعدة ثابتة ينبغي على الحركة الإسلامية اتخاذها بالضرورة في مثل هذه الحالات . بل أن قيادة الحركة الإسلامية في كل بلـد هـي الوحيـدة التي يمكنها اتخاذ القرار المناسب . ليس لموقف جزئي بل للموقف من الجيش بوجه عام .
أ_ فقد تقرر في بلد ما أن تنتهج موقف الصدام المسلح مع الجيش منـذ اللحظـة الأولى . نتيجة لكون هذا الجيش جيش احتلال أو جيش مرتزقة غير مرتبط بحال الأمة وغريب عليها ولا يتفاعل مع قضاياها أو لكون الجيش يمثل أقلية عرقيـة أو دينية أو سياسية تسيطر تماما ولا تفسح المجال لأي مزاحمة .. وهكذا .
فإذا كان قرار الحركة الإسلامية هو المواجهة فـان هـذا القـرار رقـم مـا بـه مـن مصاعب إلا أنه ممكن التنفيذ والنجاح إذا تم انتهاج الطرق العسكرية والسياسية الملائمة .
ب_ وفي ظروف أخرى قد تتخذ القيادة الإسلامية قرار سياسـيا بمنـع الاشـتباك مع الجيش مهما كانت التضـحيات فينغمـس الجيـش فـي مجـازر وتتلـوث أيـديه بدماء مواطنيه الأبرياء . ومع قوة التصميم و إرادة الانتفاضة وعدم تراجعها رغـم سقوط الضحايا والشهداء فان إرادة الجيش القتالية تنهار ويفر ضـباطه وجنـوده من الخدمة أو ينضمون إلى الجمـاهير فـي الشـوارع /(وهـذه الحالـة تـذكر بمـا حدث في ثورة إيران ضد الشاه فقد كان القرار السياسي لقيـادة الانتفاضـة هـو عدم الاشتباك مع الجيـش والاسـتمرار فـي المظـاهرات رغـم سـقوط الضـحايا واستمر هذا الحال لما يقارب العام وفي النهاية تحلل الجيـش وانضـمت أجـزاءه للانتفاضة وسقط نظام الشاه .
جـ_ في حالات أخرى قد تقـرر القيـادة الإسـلامية التصـدي للجيـش فـي حـالات معينة فقط . مثل إسـقاط بعـض الأهـداف الحيويـة الـتي تحميهـا قطاعـات مـن الجيش . أو أهداف لمصالح صهيونية أو استعمارية تحت حماية الجيش أيضا .
السيطرة على مراكز سياسية أو اقتصادية إلى غير ذلك مما يحقق تفوقا تكتيكيا أو إستراتيجيا للانتفاضة الإسلامية .
<u>كيفية التصدي لقوات الجيش :</u> إذا كان القرار السياسـي للقيـادة الإسـلامية هـو التصدي لقوات الجيش / بشكل جزئي أو كامل فان انتهـاج الأسـلوب العسـكري الصحيح يضمن لها هزيمة هذه القوات .
فبالنسبة للمناطق الريفية تكـون أسـاليب الحـرب الجهاديـة هـي أنسـب طـرق مواجهة قوات الجيش النظامية وفي المدن تكون أسـاليب حـرب الشـوارع هـي الأكثر فعالية .
وهذه الأساليب والتكتيكات تكون من اختصاص التنظيم العسكري الجهادي الذي يجهز كوادره مسبقا لأمثال هذه المواجهات المتوقعة .
ومرة أخرى نعود إلى دور الجمـاهير وأهميتـه . فطالمـا أن الجيـش يتحـرك فـي وسط شعبي معادي له فانه لن يستطيع انجاز الانتصار . فقتال المـدن لا يتحملـه أي جيش وهو مخالف تماما لأساليب التدريب و النمـط التسـليح الموجـود فيـه . وأكثر أسلحة الجيش تكون غير فعالة في هذا القتال . وسلاح المشاة هو الوحيـد صاحب أكبر فعالية ولكن ليس ينفس نسبه فعاليته في الحرب النظامية .
وقد نلجأ النظام في بعض الحالات إلـى إرتكـاب مجـازر جماعيـة ضـد الانتفاضـة باستخدام المدفعية والطيران .
" كما فعل النظام السوري ضـج انتفاضـة المسـلمين فـي حمـاة ولمـا كـان الإسلاميين في سوريا لا يمتلكون قيادة جيدة وكان تنظيمهم ملئ بالثغرات ولــم

يكن هناك أي تجهيزات مسبقة للمواجهة فقد كانت مجزرة واحدة تكفي لافشال الانتفاضة في سوريا " .
وإرتكاب المجازر يعجل بنهاية النظام ولكن في حالة إذا كانت الانتفاضة المواجهة له ذات قيادة وتنظيم على مستوى عال .
وكما ذكرنا فان المعركة عند نشوبها ستكون أشد في مجال الارادة لهذا يجب أن يكون للإسلاميين قيادة وتنظيما ذوي تصميم وعزم على الانتصار وثقة بنصرة الله لهم طالما اخلصوا نياتهم وافرغوا جهد طاقتهم في العمل واتخاذ الأسباب .
* من المعلوم أن قوات الجيش لا تصل إلى مستواها القتالي الكامل إلا بعد إعلان التعبئة العامة وبهذا تستكمل الوحدات بعناصرها البشرية كاملة .
ويمكن للانتفاضة أن تعرقل عملية التعبئة العامة خاصة إذا ساندها اضراب عام في البلاد .
ولكن على كل الأحوال حتى ولو نجح النظام في فرض تعبئة جزئية فان الجيش سيتم تزويده بعناصر جديدة من الإسلاميين والأفكار الإسلامية التي عمت المجتمع ودفعته إلى الانتفاضة .
وبهذا تكون التعبئة وسيلة لتسريب النفوذ الإسلامي إلى صفوف الجيش بمعدلات أعلى .
<u>الطابع الهجومي للحركة الإسلامية :</u> " الهجوم هو مفتاح النصر " هذه قاعدة عسكرية معروفة فلا يمكن أن يتحقق انتصار على العدو بدون هجوم . كما أن نفس القاعدة تعبر عن نفسها بأسلوب آخر وهو " أن الدفاع يقود في النهاية إلى الهزيمة " لأن وظيفة الدفاع الوحيدة هو اكتساب الوقت لحين استعادة القدرة على الهجوم لحين بناء القوة الذاتية أو انتظار الظرف الملائم .
أما الطرف الذي يتبنى الدفاع كاسلوب دائم لحركته " إستراتيجية " فانه حتما يخسر وينهزم في النهاية . والطابع الهجومي في الحركة هو سمة الحركة الإسلامية التي تسعى للانتصار على الباطل .
_ والطابع الهجومي تلازمه الحركة . فالجمود من أخطر الآفات التي تصيب المجاهدين وتنظيماتهم . فالهجوم الناجح يستدعي إع داد طويل ق د يستغرب أشهرا وربما سنوات وتبذل فيه مجهودات وحركة دائبة وعمل وتخطيط . وفي النهاية يأتي العمل الهجومي ذاته تتويجا لهذه المجهودات الطويلة والمتواصلة .
_ من أكبر الخطوات لاكتساب الروح الهجومية هو وضع نظرية إسلامية واضحة للمواجهة المسلحة . وكافة أبعادها الشرعية وأسسها العملية . وأن تدرس هذه النظرية بعناية للكوادر الإسلامية العامة في المجال الجهادي .
ويجب أن تكون النظرية الإسلامية للمواجهة ذات طابع هجومي واضح . وأن تركز على الاطار الحركي العام وليس التفاصيل التكتيكية .
_ الكوادر الإسلامية الجهادية _ خاصة العسكرية _ يجب أن تختار من العناصر التي تعودت مواجهة الاخطار الكبيرة . لأن الطابع الهجومي لا يكتسب إلا بالممارسة . ويجب التأكد من امتلاك هؤلاء الكوادر للطابع الهجومي بالشواهد العملية والتدريب الشاق .
* للمحافظة على الطابع الهجومي للحركة الجهادية لا ينبغي تركيز صلاحيات القيادة في شخص بل يجب تقسيم العمل إلى جبهات متعددة وتعطي القيادة فيها والصلاحية الكاملة لقادة ميدانيين جميعهم من نفس مدرسة القيادة المركزية للحركة من ناحية الفهم الحركي والطابع الهجومي .
لأن اتساع ميدان المواجهة لا يمكن لشخص واحد أن يسيطر عليه . ولابد من توزيع الاختصاصات للمحافظة على حيوية القيادة وسرعة استجابتها للأحداث والابقاء على زمام المبادرة في يدها .

* لابد أن تتمتع القيادات الميدانية بروح المبادرة والاقدام وعدم التهيب من اتخاذ القرارات الخطيرة طالما دعت الضرورة إلى ذلك . فاتخاذ القرارات الهامة أصعب بكثير من خطوات تنفيذ هذه القرارات على أرض الواقع .
والحرب عامة تستدعي المجازفة بكل شئ في الوقت المناسب . فالمخاطرة هي الأساس ولابد من التعامل معها واكتساب مهارة التعامل مع المخاطرات .
* ليس هماك تحفظات في استخدام القوة ضد العدو في الحرب . وأثناء العمليات لابد من استخدام القوة بشكل متصاعد وبلا حدود ضد العدو حتى يجبر على التسليم وبراعي المعايير الأخلاقية الإسلامية في القتال فيما يتعلق بغير المحاربين أو المسالمين . أما قوات العدو التي تستخدم السلاح ضد المسلمين فلا تحفظات في استخدام أقصى درجات القوة ضدها حتى تهزم .

ملاحظات عامة : _

* تأمين التفوق العددي للانتفاضة يستوجب اكتساب الجماهير وتوجيه حركتها وقيادتها .
* والطابع الهجومي للحركة الإسلامية يؤمن لها الانتصار .
* وأي نوع من أنواع المواجهة مع الباطل لا يمكن أن يتم بنجاح بدون امتلاك الإسلاميين لعناصر الحركة الأساسية وهي :_
_ القيادة السليمة
_ التنظيم المحكم بفرعية السياسي والعسكري
_ نظرية واضحة للمواجهة المسلحة وأساليبها واطرها العملية وأسسها الشرعية .
* الانتفاضة لا تكون اسلامية بمجرد وجود الإسلاميين في صفوفها ولكنها تصبح إسلامية إذا كانت قيادتها كاملة في أيدي إسلامية . و لقد كانت ثورة 1919 في مصر انتفاضة جماهيرية شملت كل الشعب المصري تقريبا وكانت صفوف الحركة مليئة بالإسلاميين ممثلين أساسا في رجال الأزهر وأنجزت الانتفاضة انتصارات هائلة ضد جيش الاحتلال البريطاني _ ولكن لعدم وجود قيادة إسلامية سقطت الثمار كلها في أيدي العلمانية المتحالفة مع الاستعمار البريطاني وجاء " الافندية " إلى حكم مصر ومن يومها إلى الآن ما زال حكم علمانية متحالفا مع الاستعمار واليهود .
* كما شهدت الجزائر في ثورتها انتفاضات جماهيرية وقودها دماء المسلمين ولكن قيادة الانتفاضة كانت علمانية وبعد الانتفاضات المتكررة وحرب عصابات في الحبال . دفع المسلمون مليون شهيد وستولى العلمانيون على حكم الجزائر وتكرر فيها ما حدث في مصر وغيرها .
* قد يصطنع النظام المنهار انتفاضات مزورة تخدم أهدافه كما فعل النظام المصري بعد هزيمة 1967 في سيناء . إذ أخرج النظام مستعينا بتنظيمه الحزبي الممثل في الاتحاد الاشتراكي ومستعينا باجهزية مخابراته أخرج جماهير الشعب إلى الشوارع لتطالب الطاغية أن يبقى حاكما وأن يستمر نظامه المنهار في الحكم بعد الهزيمة الشنعاء .
لقد خاف النظام أن يتحرك الشعب في انتفاضة ضد الذين خانوا الأمة وكان متوقعا أن ينضم الجيش إلى هذه الانتفاضة ولكنه استبق الأحداث بانتفاضة مصطنعه تؤيده .
* في الدول ذات الاقتصاد الصناعي تكتسب طبقة العمال أهمية خاصة في الانتفاضات . لأن هذه الطبقة تمتلك عدة ميزات أهمها التواجد باعداد كبيرة في مناطق محدودة . ومنها أن توقفها الجماعي عن العمل يضر الاقتصاد الوطني ضررا سريعا ومباشرا .

وتركز التنظيمات اليسارية على اكتساب هذه الطبقة كذلك تركز السلطات على مراقبة التحركات السياسية في أوساط العمال . ولابد للإسلاميين من معالجة موضوع العمل الإسلامي في أوساط العمال نظرا لأهمية هذا القطاع الاقتصادية والاجتماعية .
وتزداد أهميته بارتفاع مستوى التصنيع في الدولة .
* قد تسنح ظروفا استثنائية أثناء القتال الجهادي (الحرب الجهادية / الانتفاضة) ولابد للقيادة أن تغتنم هذه الفرص لصالح الحركة حتى ولو بدأ ذلك مخالفا لقواعد وفنون العمل القتالي لأنه رغم القواعد الفنية إلا أن الباب مفتوح دائما للابتكارات الفذة أثناء العمل .
* التجربة الذاتية للإسلاميين ضرورة لا غنى عنها لرسم تفاصيل عمليتهم الانتفاضة الخاصة . كما أن دراسة الانتفاضات التي حدثت لدى الشعوب الأخرى لا تقل أهمية لاستنباط مبادئ ونظريات العمل الانتفاضات . وتجارب الآخرين تثرى تجاربنا الخاصة وتعدنا بمعلومات قيمة دفع آخرون أثمانا باهظه في التوصل إليها .
* الانتفاضة الإسلامية في إقليم معين في حاجة إلى مسانده إسلامية ذات عمق عالي _ كما سبق توضيح ذلك في مواضع سابقة .
* أضخم انتفاضة شعبية ناجحة هي تلك التي حدثت في روسيا عام 1917 واطاحت بالحكم القيصري وحولت البلاد إلى الشيوعية . ورغم المأساة التي تعيشها الشعوب الروسية نفسها والشعوب الإسلامية من جراء الحكم الشيوعي إلا أن تلك الانتفاضة في حد ذاتها أو ضحت الكثير من القواعد التقنية للعمل الانتفاضي . وبرهنت من ضمن هذه القواعد على أهمية المساندة الجماهيرية خاصة في مرحلة ما بعد الاستيلاء على الحكم . لقد كانت عملية الاستيلاء في حد ذاتها اسهل المراحل بينما كان الاعداد طويلا وشاقا للغاية . وما تلي السيطرة على الحكم كانت مراحل طويلة ومتشابكة استغل فيها الشيوعيون مهارتهم في السيطرة على الجماهير بالخديعة ولكنهم حققوا مآربهم في النهاية والتي كانت مآرب معادية للجماهير وللإنسانية جمعاء .
* أضخم الأعمال الانتفاضية بعدما حدث في روسيا كانت انتفاضة شعب إيران عام 1979 والتي اطاحت تحكم الشاه وأتت بحكم " الخميني " ومرحله الثورة الإسلامية وهذه الانتفاضة اكدت كثير من الأسس والتقنيات الانتفاضية وجعلتها ثابتة وفي حكم القوانين .
كما تميزت بالابداع في التطبيق وبرهنت عبل عتقرية سياسية وتنظيمية . وأهم الدروس في الانتفاضة الإيران هو إثبات قدرة الشعارات الإسلامية على تحريك جماهير العالم الإسلامي ودفعها إلى مواجهة الطواغيت بثبات وشجاعة . فقد استمر الشعب الإيراني في تقديم الضحايا وتحمل المجازر لمدة عام كامل حتى سقط حكم الشاه . وحدث كل ذلك تحت مظلة ودافع الشعارات الإسلامية وحدها .
كما أثبتت هذه الانتفاضة أيضا أهمية الجماهير واكتسابها والسيطرة عليها ليس فقط في مرحلة الانتفاضة بل لتثبيت دعائم الحكم الجديد . فلم يكن لهذا الحكم أن يصمد في حرب طويلة مهلكة استمرت عدة سنوات وفي ظل عوز اقتصادي وحصار بدون أ، تسيطر عليه قيادة قوية ماهرة تجيد اكتساب الجماهير والسيطرة عليها كما أثبتت التجربة الإيرانية خطورة الدور الذي تلعبه القيادة القوية والتنظيم المحكم .
. . . . وبعد فان موضوع الحرب الجهادية والانتفاضة الإسلامية كأشكال للجهاد الإسلامي والحرب ضد الأنظمة الطاغوتية هي موضوعات على درجة رفيعة من

الأهمية وجديرة بكثير من الأبحاث والدراسات العملية وأن تحتل مكانا بارزا فـي الأدب السياسي للحركة الإسلامية الجهادية المعاصرة .

"والله من وراء القصد وهو يهدي الســـــــبيل "